الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري
قسنطينة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الجملة الطلبية
في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي
دراسة تحليلية دلالية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في علم الدلالة

من إعداد الطالبة :

عمينة قرني

تحت إشراف الأستاذ :

الدكتور سامي عبد الله أحمد الكناني

السنة الجامعية 2005/2004

تثبيت الرموز المستخدمة في البحث

ج == جملة
ف أ == فعل أمر
ف مضا أ == فعل مضارع للأمر
فا == فاعل
م به == مفعول به
ف ش == فعل شرط
ف ج ش == فعل جواب شرط
ح تح == حرف تحقيق
جا مج == جار ومجرور
متع == متعلق
م إليه == مضاف إليه
م == مبتدأ
خ == خبر
ج إ == جملة إسمية
ظ ز (م فيه) == ظرف زمان (مفعول فيه)
ح ت == حرف تنبيه
إسم ف أ == إسم فعل أمر
ص == صفة
ج مو == جملة موصولة
ج إستئ == جملة استئنافية
ف نا == فعل ناسخ
(.) == أداة محذوفة

الهامش:
- ج == جزء
- د ت == دون تاريخ
- د ط == دون طبع

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله الطاهرين ، أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين فحللت به اللغة العربية بحلوده ، وحفظت لحفظه ، وبعد :

فمما لا شك فيه أن التراث اللغوي العربي ما ترك موضوعا من المواضيع ، ولا حقلا من حقول علم اللسان إلا وقد طرقهما من قريب أو بعيد .

ومن الأمور التي التفت إليها علماء اللغة العرب،ولا سيما القدامى منهم تناول الجملة الطلبية في العربية ،ولكن هذا التناول لم يكن وقفا على مدونة محددة لاستخلاص جوانب معينة متصلة بذات هذه المدونة أو تلك ،مما ظل يضفي على هذه الدراسات طابع الشمول والتداخل بين مختلف المدونات من جهة والعناصر اللسانية كلها من جهة ثانية .

إن أنماط الجملة الطلبية في عيون البصائر للعلامة الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هي موضوع البحث ،والجملة بشكل عام هي وحدة الكلام ووحدة الاتصال والإبلاغ،وهي أساس كل دراسة نحوية،وبداية كل صف لغوي ونهايته،وإنها لا تكون تامة إلا إذا استوفت ركنين أساسيين هما:المسند والمسند إليه،وقد لا تنتهي الجملة بذكرهما ،بل تمتد إلى المتممات.

-والجملة العربية نظامها ،ولها أنماط وصور ولكل نمط أسلوبه الخاص ،إلا أنه ينبغي أن النحاة القدامى لم يصفوا الجملة وصفا دقيقا محكما ،فدراستهم لها كان يعوزها التنظيم،إذ إن آراءهم وأحكامهم كانت غير منظمة ولا مبوبة في معظمها ،ولعل ابن هشام الأنصاري(ت 761هـ) يعد من أوائل النحويين الذين تحدثوا عن وظيفة الجملة ومكوناتها كما أن العلماء القدامى فصلوا بين علم النحو وعلم المعاني ،اعتقادا منهم ألا علاقة بينهما ،إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ).وأقر هذه العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني الذي يعد قسما من أقسام علوم البلاغة .

وفكرة إدماج علم المعاني في الدراسات النحوية من الوسائل المفيدة في وصف الدرس اللغوي وتحليله ،فحاولت الاستفادة من هذه الرؤية وتطبيقها على موضوع «أنماط الجملة الطلبية في عيون البصائر » ، وذلك بتصنيف الجمل الطلبية حسب وظائفها ومعانيها وتحديد أنماطها وصورها تفسيرا وتحليلا .

أما عن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث فكثيرة،أذكر منها مثلا قلة المراجع أو انعدامها-إن صح القول-التي تناولت الجانب الدلالي في الجمل الطلبية ،والأرجح أن المعنى الدلالي للجملة الطلبية يعني،خروج أدواتها عن المعنى الحقيقي إلى المجازي والذي يفهم من خلال السياق.

ولا ريب أن لهذا المسلك الصعب خواطر جعلتني أختار البحث في هذا الموضوع منها:رغبتي في الربط بين علم النحو وعلم المعاني من جهة ،وفي دراسة جانب من الجملة في ضوء النص النثري الجزائري من جهة أخرى ،وخاصة كتابات الإبراهيمي من خلال «عيون البصائر»التي تعد من أرقى ما كتب من حيث فصاحة اللفظ وحسن اختياره في التركيب اللغوي والسياقي والعناية الفائقة بتوليد المعاني والصيغ، وإحداث المتعة الجمالية والأدبية والفكرية لدى القارئ .

وقد تنوعت مصادر ومراجع هذه الرسالة ،فركزت على المصادر والمراجع من كتب النحو والبلاغة ،وعلم اللغة ،إلا أن الصعوبات التي اعترضت الطريق ،قلة المراجع التطبيقية كما ألمحت سابقا.

وربما أكثرها صعوبة، هي جهود علماء اللغة العرب القدامى واتصالها بجهود المحدثين.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته المادة المبحوث فيها وهو يتهل من النحو وعلم المعاني قديمها وحديثها ،ويأخذ بالتفسير والتحليل كما يستعين بالمنحنيات والإحصاء .

وجاء البحث في مدخل وثلاثة فصول وخاتمة ،تحدثت في المدخل عن عنصرين : التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر ، والطلب في الدرس اللغوي قديما وحديثا ،وخلصت أخيرا إلى أن الجملة الإنشائية عند القدامى والمحدثين تنحصر في قسمين:

طلبية، وغير طلبية ،وأن كلا من الجملتين تتفرع عنهما فروع.

وعالج الفصل الأول جملة الأمر والنهي،وحاول توضيح أنماطها وصور كل نمط بالشرح والتحليل ،وحدد دلالة الجملة عند خروجها عن المعنى الحقيقي.

أما في الفصل الثاني فدرست جملة الاستفهام وحاولت تقسيم الجملة إلى أنماط وصور وقمت بتحليل نماذج لتوضيح بنيتها النحوية وسماتها الدلالية .

أما الفصل الثالث فدرست جمل النداء والتمني والترجي على أنماط وصور محللة عناصرها مشيرة إلى جوانبها ثم عرض دلالاتها.

-وأنهيت الموضوع بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج المتوصل إليها والتي آمل أن تكون مفيدة في طريق البحث ،ثم ألبحقُ المصادر والمراجع .

وأرجو أن أكون قد أصبت في دراستي، وكشفت عن بعض الظواهر اللغوية في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي .

وأخيرا أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد ،وخاصة مكتبة د/.أحمد عروة بالجامعة الإسلامية .

كما لا أنسى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور سامي أحمد الكناني لموافقه على الإشراف ومتابعته البحث بالنصح والتوجيه ،وأيضا على صبره معي طوال فترة إعداد البحث .

وبالله التوفيق والسداد

زينة قرني

1 – التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر

2 – الطلب في الدرس اللغوي بين القدماء والمحدثين

I – التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتابه عيون البصائر :

أ – التعريف بالبشير الإبراهيمي:

- **مولـــده ونشـــأته :** كـــان مولده عند مطلع شمس الخميس في 13شوال 1306هـــ وهو يوافق 14 جوان1889 م. وهو سليل قبيلة اولاد براهم بن ثني بن مساهل التي يرتفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذع الأول للأشراف الأدارسة ، ويدعى إدريس الأكبر وهو الذي خلص إلى المغرب الأقصى بعد وقعة "فخ" بين العلويين والعباسيين.

بدا الإبراهيمي تعليمه وهو في الثالثة من عمره في منزل والده على أيدي جماعة من أقاربه يحفظـــون القرآن . وبإشراف عمه الأصغر "الشيخ محمد المكي الإبراهيمي"، الذي كان على حـــظ كـــبير في علـــوم اللغة والنحو والصرف والإشتقاق. وقد اشتغل عمه بتربيته وتعليمه وعـــندما بلـــغ السابعة من عمره فرض عليه برنامجا صارما كان يأمره بالنوم ويوقظه بنفسه ويصـــحبه في غدواتـــه وروحاتـــه ، ليلقـــه متون العلوم ويحفظه القرآن الكريم، فلم يكد الإبراهـــيمي يبلغ سن التاسعة حتى ختم كتاب الله مع فهم لمفرداته وغريبه .هذا بالإضافة إلى "ألفـــية ابـــن مالك" ومعظم كافيته، وغير ذلك من شعر ونثر ، و لم يزل يتدرج به عمه من الســـهل إلى الصعب من الكتب تلقينا وحفظا ومدارسة للمتون حتى بلغ الحادية عشرة ، فبدأ يدرس له ألفية ابن مالك دراسة بحث وتدقيق ، ولقد كان البشير الإبراهيمي ذكيا ذا حافظة مستوعبة وقريحة نيرة ، مما جعل عمه يحرزه على تدريس بعض العلوم . فلما مات الأستاذ بدأ التلمـــيذ يدرس لطلبته بل لزملائه في الدراسة وهو لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره، فالهال عليـــه طلـــبة العلم من البلدان القريبة ليعلمهم .و لم يقتصر على التدريس في منزل والده بل كانـــت له بعـــض الجولات في المدارس القريبة ، وظل على هذه الحال حتى هاجر إلى المدينة المنورة وهو في العشرين من عمره، لاحقا بأبيه الذي سبقه إليها بأربع سنوات فرارا من ظلم الحكـــام الفرنســـيين. وهجرته إلى المدينة المنورة تبدأ مرحلة جديدة من حياته ، ولقد كان من الطبـــيعي أن يمـــر في طـــريقه بالقاهرة ، فأقام فيها ثلاثة أشهر قضاها في الدرس والتحصيل

ومجالســـة العـــلماء والأدباء والشعراء أمثال: الشيخ سليم البشري والشيخ محمد مخيث وأمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم .

وفي المدينـــة لازم شـــيخين جليلين هما :الشيخ الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض أبـــادي الهـــندي، فـــدرس على يد الأول كتاب الموطأ للإمام مالك ، ودرس على يد الثاني صـــحيح مســـلم. ولكنه لم يقتصر على الإستفادة من هذين العالمين فقط بل حضر دروس غيرهـــا من علماء المدينة في الفقه والحديث والتفسير والأنساب والشعر واللغة والمنطق .وفي مكتبات المدينة كان المنهل العذب الذي ينهل منه البشير الإبراهيمي في أوقات فراغه، فاطلع عـــلى الكـــثير من مخطوطاتها النادرة .وفي سنة 1917 م ، قامت الحكومة العثمانية بترحيل ســـكان المدينة إلى دمشق ، فذهب البشير الإبراهيمي ووالده مع ثمانين ألفا من أهالي المدينة ومـــا لبث حتى اتجهت عليه الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية. فدرس بالمدرسة السلطانية وقـــد كانت المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك ليتخرج على يديه كثير ممن يحمل منارة الفكر في الشـــام. وفي ســـنة 1920م قرر العودة إلى الجزائر ليأخذ مكانه في صفوف الجهاد في سبيل نشر العلم ، وبعث الأمة الجزائرية ، وليعمل حينا إلى جنب مع صديقه ابن باديس الذي كان قـــد زار المدينة المنورة والتقى بالإبراهيمي ،ووضعا خططا فنشأت بذلك اللبنة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفي سنة 1931 م عرفت جمعية العلماء الخروج إلى النور فكان للبشـــير فضـــل كبير في هذا التأسيس. ولما ضاقت فرنسا به وبأعماله نفته إلى صحراء وهران وبالضـــبط إلى قرية" آفلو " وبعد أسبوع من النفي تلقى نبأ مؤلما هو وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم تلقى نبأ انتخابه هو رئيسا للجمعية، فظل يصرف أعمال الجمعية بالمراسلات. ويبقـــى في المنفى ثلاث سنوات أطلق سراحه بعدها سنة 1943م ، فعاد إلى نشاطه أصلب عـــودا وأمضـــى عزيمة ، فقد أنشأ في سنة واحدة 73 مدرسة على طراز عربي واحد، ولما ضاقت به فرنسا مرة أخرى وبأعماله ، زجته في السجن العسكري تمهيدا لمحاكمته، فلبث في الســـجن سنة إلا قليلا .وعاد الشيخ البشير إلى نشاطه فأعاد إصدار جريدة البصائر التي كان قد عطلها في أوائل الحرب العالمية الثانية بالإتفاق مع ابن باديس.

وقـــد ألـــف الشيخ البشير كتبا كثيرة منها "رسالة الحب" و"رواية الغلاف" و"أحاديث ابن

"عيون البصائر" . ولقد رحل الشيخ الإبراهيمي إلى المشرق سنة 1952 م بتكليف من جمعية العلماء وذلك للسعي لدى الحكومة العربية لتقبل بعثات أبناء الجزائر، فأخذ يستقبل وفود الطلاب الدارسين من الجزائر، ويرسل بهم إلى الأزهر والجامعات المصرية وجامعات بغداد والشام وغيرها. ولما قامت ثورة الجزائر سنة 1954م استقر الشيخ في مصر واختير عضوا في مجمع اللغة العربية سنة 1961 م ممثلا للجزائر ، وكان واحد من أحدا عشرة عضوا عاملا يمثلون البلاد العربية ،وظل الشيخ في مصر حتى حقق الله للجزائر استقلالها في 05 جويلية 1962م .[1]

- وفاته : وقد رجع الشيخ البشير إلى الجزائر بعد استقلالها ، وتوفي هناك عن عمر يناهز 76 عاما وكان ذلك في 21 ماي 1965 م[2]. رحمه الله بقدر ما أسدى إلى أمته وللإسلام من خدمات ، فقد أحيا اللسان العربي وأيقظ النفوس، ودعا للتمسك بالدين الحنيف وأثار روح القومية العربية ،فمهد بذلك لثورة المليون ونصف المليون شهيد ثم دعمها بعد اندلاعها، وعاش حتى رأى ثمارها فمات راضيا مطمئنا .

ب – التعريف بعيون البصائر :

عيون البصائر : هي مجموعة من المقالات كتبها الشيخ الإبراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين في سلسلتها الثانية من 1947 حتى 1953 م وقد جمعت هذه المقالات في 137 مقالة في مجلد واحد سنة 1963م بدار المعارف بالقاهرة ، ثم نشرت بالجزائر سنة 1971م، و1981م في سلسلة آثار محمد البشير الإبراهيمي.

« وتعد عيون البصائر أرقى ما كتبه الإبراهيمي من حيث فصاحة اللفظ وحسن اختياره في التركيب اللغوي والسياقي ، والعناية الفائقة بتوليد المعاني والصيغ، وإحداث المتعة الجمالية والأدبية والفكرية لدى القارئ »[3]

---

1 . محمد عباس : البشير الإبراهيمي أديبا ، دار الفجر وهران ، ص 31 – 50 .

2 . عبد الله بوخلخال : العلاقة بين اللفظ والمعنى بين المفهوم المعجمي والإستعمال عند البشير الإبراهيمي من خلال عيون البصائر ، مجلة وصل ، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، جويلية 1997 م، العدد 2 ، ص45-46 .

2- الطلب في الدرس اللغوي :

على الرغم من الإهتمام الكبير الذي نالته دراسة الجملة في الدرس اللغوي العربي القديم من بحوث ودراسات، فإنه لم يكن عنوانا خالصا وبحثا تحت اسم «الجملة الطلبية» لأنهم في الوقت ذاك كان اهتمامهم منصبا حول تراكيب الجملة ،لأن علم النحو في نظرهم هو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم على حد قول صاحب مفتاح العلوم[1] ، وربما يرجع هذا إلى إدراكهم الراسخ بأن المفردة الواحدة لا يمكن لها وصف المعنى التركيبي ولا يمكن الإستغناء عنها في الكلام ، ولهذا فإنه من الضروري أن تركب مع غيرها ،«فاللفظة وحدها من الاسم والفعل لا تفيد شيئا ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى ، واستغنى الكلام» على حد قول المبرد "[2].

وبهذا يظهر لنا جليا أن الجملة الطلبية ليست قسما من أقسام الجملة العربية ، وهذا التقسيم ليس منطلقا من أساس نحوي ، لأن النحاة في درسهم لم يذكروا نوعا للجمل سموه " الجملة الطلبية " ، وموضوع هذه الجملة أقرب إلى درس علماء المعاني .

وقبل التطرق إلى معناه الأصلي في الإصطلاح أتطرق أولا إلى المعنى اللغوي لمادة " ط-ل-ب " فابن فارس يذكر في معجمه «"الطاء واللام والباء " أصل واحد ويدل على ابتغاء الشيء ويقال طلبت الشيء أطلبه طلبا ، وهذا مطلبي وهذه طلبتي ، وأطلب فلان بما ابتغاه أي أسعفته به

وربما قالوا أطلبته إذا أحوجته إلى الطلب وأطلب الكلأ : تباعد عن الماء ، حتى طلبه القوم وهو ماء مطلب "»[3].

---

1 - السكاكي: مفتاح العلوم تحقيق نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط2، 1987، ص75.

2 - المبرد : المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب بيروت(د .ت) ج4 ،ص126.

3 - ابن فارس معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي مصر ،ط3

أما إذا تحدثنا عن الطلب في النقد العربي فقد قسم ابن قتيبة الكلام إلى أربعة أقسام :« أمـــراً ونهياً واستخباراً ورغبة ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب ، وهي الأمـــر والاســـتخبار والرغبـــة وواحد يدخله الصدق والكذب ، وهو الخبر »[1] .

ويبدو وللقراءة الأولى لحديث ابن قتيبة أن القسم الأول هو قسم الطلب لكنـــه اقتصـــر في الطلب على الأمر والاستخبار والرغبة،وهذه الجوانب الثلاثة كلها تنحصر في الجانب العـــاطفي لأحاديث الإنسان .

لكن ابن فارس جعلها عشرة خلال حديثه عن معاني الكلام فيقول :« عند أهل العلم عشرة معاني الكلام : خبر واستخبار وأمر ونهي ودعاء وطلب وعرض وتحضيض وتمنّ وتعجب »[2] .

لكن الكلام الجدّي عن الطلب كان بكثرة في الدرس البلاغي ، فالبلاغيون قسموا الكلام إلى قسمين خبر وإنشاء ، وكان هذا التقسيم على أساس مقياس الصدق والكذب ، فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ويصح القول لقائلها إنه صادق أو كاذب ، نحـــو قولـــك "خالد يكرم الضيف ، ويرعى حق الجار " فقد يكون مضمون الجملة ، وهو نسبة إكرام الضيف ورعاية الجار إلى خالد غير مطابق له ، فيكون الخبر كذبا والمخبر به كاذبا.

أما الإنشاء « فكل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ولا يصح أن يقال لقائلـــه إنـــه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلول في الخارج وتوقفه على النطق به ، يسمى كلاما إنشائيا »[3] .

---

1 ـ ابن قتيبة : أدب الكاتب حققه وضبطه محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ،ط4 ـ 1963 ،ص4

2 ـ ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة تحقيق د/ عمر فاروق الطباع مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993 ،ص183.

3 ـ عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي مصر، ط2، 1979، ص13.

ونجد السكاكي يتحدث أيضا عن الطلب ، فهو يقسمه إلى نوعين : «نوع لا يستدعي فيه إمكان الحصول ، وقولنا لا يستدعي أن يمكن ، أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول»[1].

وهذا يتضح أن الإنشاء قسمان :

الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي : فأما الطلبي فهو يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، فإن استعمال الإنشاء الطلبي لمطلوب حاصل وقت الطلب امتنع إجراؤه على المعنى الحقيقي. وكان من الواجب تأويله بما يناسب المقام كالأمر والنهي والدعاء فلفظهم يدل على الطلب صراحة ، وهذا ما يسمى بالطلب المحض، أما غير المحض فطلبه يفهم من خلال الكلام ومنه الاستفهام والتمني والترجي.

هذا فأنواع الإنشاء الطلبي تسعة أقسام : أمر ونهي واستفهام وعرض وتحضيض ودعاء وتمن وترج ونداء[2].

ولكن هناك من يجعل بعض هذه الأنواع تابعا لبعضه الآخر ، فمثلا العرض والتحضيض تابعان للاستفهام والتمني ، فالعرض مثلا ولد من همزة الاستفهام مع "لا" و"ما" النافيتين ، والثاني وهو التحضيض من "هل" و "لو" اللتين للتمني ، لكن يمكن الجمع بين هذه الأنواع لاشتراكهما في أحكام واحدة إذ العرض جانب مقابل للتحضيض ، ووجه الاختلاف بينهما يكمن في طبيعة الطلب فقط ، حيث تتراوح بين الشدة الرفق ، فالتمني والترجي يعدان ضمن أسلوب واحد.

---

1 ـ السكاكي : مفتاح العلوم ، ص302.

2 ـ عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية ، ص13.

هـــذا ما ذكرناه عن الإنشاء الطلبي أما الإنشاء غير الطلبي ، وهو الذي لا يستدعي مطلوبا لـــيس حاصلا وقت الطلب، ومن أساليبه ، صيغ المدح والذم (نعم-بئس)، أفعال الرجاء وأدواته "لعـــل وعســـى، اخلولق ،حرى" والقسم وصيغ العقود نحو "اشتريت وبعت"، و "رب" و"كم الخبرية "و"التعجب ".

في حين نجد أن تمام حسان يقدم لنا الجملة الإنشائية على ثلاثة أساليب :

«**الأول أسلوب طلبي** : النداء ،و الدعاء،و الترجي،و التمني، والتحضيض،و العرض والنهي.

الثاني أسلوب الشرط والتعجب: ويشمل الإمتناع والإمكان .

الثالـــث أسلوب الإفصاح : ويشمل الإلتزام والتعجب ، المدح والذم ، الصوت والإحالة»[1]

ويبدو هذا الأسلوب الأخير هو ما يعرف لدى البلاغيين والنحاة بالإنشاء غير الطلبي.

في حـــين نجد أن مهدي المخزومي قد قسم الطلب من وجهة نظر مخالفة ، حيث ذكر أن الطلب في الكلام نوعان : طلب بالفعل وطلب بالأداة.

فالطلب بالكلام هو الطلب بالفعل نحو صيغة"أفعل" و"فعال" والطلب بالأداة نحو : أدوات الإستفهام ، والحض والتسديم ، أدوات الترجي وأداة النهي وأداة الأمر.

---

[1] – تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ،القاهرة ،ط3 ، 1998 ، ص36

أما غير الطلب فهو ما يعبّر به عن مدح أو ذم وتعجب وحمد أو شكر ولعن أو شتم [1].

ويمكن تلخيص ما ذكرناه من خلال هذا البيان التالي :

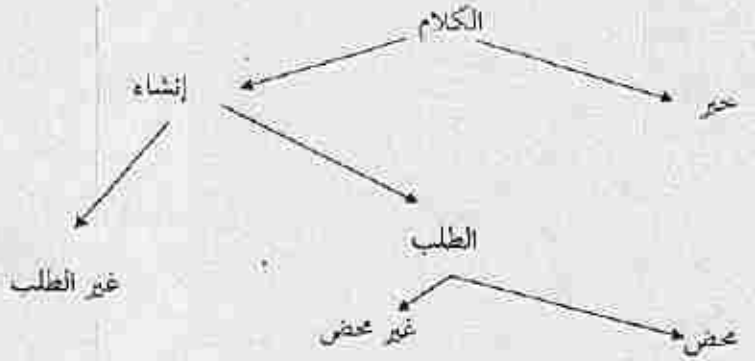

1 - مهدي المخزومي : في النحو العربي قواعد وتطبيق ، دار الرائد العربي – بيروت لبنان، ط1 ،1986 ص165-168.

الفصل الأول

جملتا الأمر والنهي

المبحث الأول :
جملتا الأمر والنهي في التراث النحوي

المبحث الثاني :
أنماط جملتي الأمر والنهي في عيون البصائر

المبحث الأول

الأمر والنهي في التراث النحوي

أولا – الأمر : مفهومه وصيغه

ثانيا – النهي : مفهومه و صيغه

ثالثا – الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي

أولا : أسلـــوب الأمر

أ — مفهومه :

لقد حظي أسلوب الأمر باهتمام العديد من النحاة خاصة واللغويين عامة منذ القديم، وهذا فإننا نجد تعريفات مختلفة لهذا الأسلوب، لكنها تصب في ميدان واحد ، وهو طلب القيام بفعل ما والتقيد له.

فمثلا عرفه ابن فارس في معجمه بقوله: « الأمر هو نقيض النهي قولك: إفعل كذا .قال الأصمعي : يقال: لي عليك أمرة مطاعة ، أي لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعني ...وقال الكسائي: إنه لأمور بالمعروف وهي عن المنكر ، من قوم أمرين»[1].

ونجده يعرف الأمر عند العرب بقوله :« الأمر عند العرب ما إذا لم يفعل المأمور به سمي عاصيا ويكون بلفظ افعل أو ليفعل»[2].

والأمر هو طلب الفعل من المخاطب على وجه الإستعلاء ويقتضي الإمتثال منه ، والمقصود بالاستعلاء أن يكون الأمر أعلى رتبة من المأمور ،سواء أكان ذلك حقيقة أو تعاليا، وبناء على رتبة الآمر والمأمور. يقول عبد السلام هارون في هذا الصدد : « الأمر هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى ، حقيقة أو دعاء ، سواء أكان الطالب أعلى في الواقع ، أم مدعيا لذلك »[3].

ومن هنا فإن النحاة كانت دراستهم لجملة الأمر تابعة من رؤيتهم للأمر كقسيم للماضي والمضارع من حيث الزمن ، يقول سيبويه: « وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولما يقع ، ولما هو كائن ولم ينقطع ، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع

---

[1] - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج1 ص137

[2] - ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ص184.

[3] - عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ص15.

ومكث وحمد . وأما بناء ما لم يقع ، فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب،ومخبرا : يقتل ويذهب ويضرب . وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت ، فهذه الأمثلة التي أحدثت من لفظ أحداث الأسماء وهذا أبنية كثيرة — ستبين إن شاء الله- والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل »[1] .

ونحن نتحدث عن الفعل وزمنه ، فأي زمان تحتمله جملة الأمر ؟

في الحقيقة لقد ذهب النحاة إلى أن جملة الأمر تدل على الإستقبال.

وفي هذا الصدد يقول ابن قيم الجوزية :«...فالأمر لا يكون إلا للإستقبال ، ولذلك فلا يقترن به ما يجعله لغيره»[2].وقد يكون دالا إلى الحال وحده أو للمستقبل وحده أو هما معا .

ويذهب إبراهيم أنيس إلى القول :«...كما جعلوا الأمر للزمن الحالي »[3].فهو بهذا يعده دالا على الطلب في الحال.

في حين يذهب الدكتور تمام حسان إلى أن : « الحال والاستقبال هما معنى الأمر»[4].كما يعد عبد الصبور شاهين :« الأمر يعني الطلب وهو لا يكون إلا في المستقبل أي أن الدلالة الزمنية في لقب الأمر»[5].

---

[1] – سيبويه : الكتاب تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط3 1988 ،ج1 ص 12 .

[2] – ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ج4،ص 187.

[3] – إبراهيم أنيس : أسرار العربية ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ط2 ، 1972،ص490.

[4] – تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها،ص250.

[5] – عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن 3 هـ الجزائر ،1987،ج1،ص145.

صيغ فعل الأمر :

مادام الأمر طلب حصول شيء ما ، فإنه يأتي بصيغ مختلفة ، إلى جانب لفظه الصريح من ذلك ، أنه يقع بلفظ المضارع المقترن باللام، ويقع بلفظ اسم الفعل وبلفظ المصدر النائب عن فعله ولنا أن نفصل في ذلك في العناصر التالية :

1-لفظ الأمر :وهو الفعل الدال بذاته على لفظ الأمر دون زيادة نحو : اكتب ، احفظ ويشترط فيه قبول ياء المخاطبة نحو: اكتبي واحفظي .قال تعالى:(فكلي واشربي وقري عينا)مريم26. فالأمر الحقيقي يقتضي وجود الأمر والمأمور في العملية الخطابية بمعنى أن يكونا مواجهين أو مباشرين وجها لوجه .وهو ما يسمى بالأسلوب المباشرstyle direct

ويتصل ذلك بالصيغة الحقيقية أو الأصلية للأمر وهي صيغة الأمر "إفعل" ،أما إذا كان الشخصان غير مواجهين فإن الصيغة تتم بواسطة إحدى الصيغ الأمرية الأخرى.

2 – المضارع المقترن بلام الأمر : "ليفعل"، يقول المبرد :«فإذا لم يكن الأمر للحاضر المخاطب فلا بد من إدخال اللام»[1].

ودخولها على الفعل المضارع واجب إذا كان الأمر للمتكلم نحو:لأكتب ،لنكتب أو كان للغائب نحو:قوله تعالى :« لينفق ذو سعة من سعته»سورة الطلاق آية07.

أما إذا تعلق الأمر بالمخاطب جاز استعمالها ،والأولى أن يكون الأمر بصيغة "افعل "وتأتي مكسورة إذا ابتدأ بها الكلام وساكنة إذا سبقتها الواو والفاء ، « ويجوز فيها الوجهان بعد ثم».

قال الزركشي :«ووصفها أن تكون مكسورة إذا ابتدأ بها،نحو: «ليستأذنكم»النور 58 وتسكن بعد الواو والفاء نحو «فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»البقرة 186 .

---

[1] المبرد : المقتضب، ج2 ، ص 131.

ويجوز فيها الوجهان بعد ثم نحو قوله تعالى : « ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق» الحج 29 [1].

3 – اسم فعل الأمر:

«وهو ضرب من الكلمات النائبة عن الفعل لتقوم مقامه في العمل، وهي لا تتأثر بالعوامل بعضها سماعي وبعضها الآخر قياسي ، وهي بمنزلة وسط بين الفعل والاسم مما دعا البصريين إلى تسميتها بأسماء الأفعال.في حين أن الكوفيين فقد عدوها أفعالا حقيقية»[2] ،يقول سيبويه:« واعلم أن هذه الحروف التي هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر .وذلك أنها أسماء وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى وفيما يستقبل وفي يومك ،ولكن المأمور والمنهي مضمران في النية»[3] .

وتنقسم أسماء الأمر إلى :

1–من حيث أصلها إلى مرتجل ومنقول ومشتق.

أ– أما المرتجل فهو ما ورد هكذا عن العرب اصطلاحا دون تصريف واشتقاق ومنها:آمين، وهيا،وصه،وويها، وحيهل،وهلم،وتعال...الخ.

ب–المنقول:وهو ما استعمل في الأصل لمعنى معين،ثم انتقل إلى معنى اسم فعل أمر ،وهو إما منقول عن الجار والمجرور نحو"عليك"و"إليك"وإما من الظرف المكاني نحو :دونك (خذه) ومكانك (أثبت)،وأمامك(تقدم)،ووراءك(تأخر)،أو من مصدر نحو« رويدا » [4].

---

[1] – الزركشي :البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة،بيروت لبنان ط2 ج4 ص349 .

[2] – مهدي المخزومي : النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ط2 1986 ، ص202.

[3] – سيبويه : الكتاب،ج1،ص242

[4] – سيبويه : الكتاب ،ج1،ص241-242 . بتصرف.

والدكتور مهدي المخزومي يرى أن أسماء الأفعال كانت في الأصل تستعمل مع أفعال حقيقية لكنه استغني عنها فصارت أسماء الأفعال هذه تؤدي ما يؤديه الفعل .فهو يقول :« وأما ما كان ظرفا أو مضافا إليه بالأداة فليس من الأفعال ولا من أسماء الأفعال .ولكنها ظروف ترددت كثيرا في الاستعمال ،فاستغني معها عن ذكر الفعل ،وصارت تؤدي ما يؤديه الفعل من دلالة في أقصر لفظ وأسرع دلالة » [1] .

ج- أما أسماء الأفعال المشتقة فهي المشتقة في الفعل على وزن "فعال"ويصاغ من كل فعل استوفى شروط صياغة فعل التعجب ومنه نزال وتراك وقتال » [2] .

2 - ومن حيث التعددية واللزوم ، تنقسم إلى لازمة ومتعدية ، ومن أسماء الأفعال الأمرية التي تكتفي بفاعلها: مكانك ، وصه — ومه — إيه. أما ما يتعداه إلى مفعول « فنحوهُ عنك دونك» [3].

" ومن أحكام أسماء الأفعال أنه لا يجوز تقديم معمولها عليها ،و لا تضاف إلى الغالب لأنها ليست أفعالا ، فتقول دراك زيد كما يقال دراك زيدا كما يقال أدرك زيدا وتقول زيدا أدرك لا زيد دراك " .

4-المصدر النائب عن فعل الأمر:

نحو قوله تعالى:"فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب"محمد 4 .وقد يكون للمضارع دلالة الأمر كما في قوله تعالى:"والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين"البقرة231 .ويشترط مع كل هذه الصيغ الخاصة بفعل الأمر ليكون الغرض الذي تؤديه أمر علو منزلة الآمر ،فالأمر الحقيقي إذا على حد تعبير النحاة ،هو أن يكون طلب الفعل من الفاعل المخاطب ،أما إذا كان

---

1 - مهدي المخزومي :في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص142.

2- سيبويه :الكتاب ج1.ص 141

3- سيبويه :المصدر السابق ،ج1 ،ص 249-250.

طلب الفعل على وجه الخضوع من الله تعالى وهو الدعاء...وإما أن يكون تهديدا .«والمصدر النائب عن فعل الأمر يأتي منصوبا ،ويؤدي وظيفة الأمر ».[1]

ثانيا – أسلوب النهي:

وهو أيضا من أنواع الإنشاء الطلبي ،ومفهومه«طلب الكف عن القيام بفعل ما أو الامتناع عن أدائه على وجه الاستعلاء أو الإلزام»[2] ،وهو على خلاف الأمر ، فهو يكتفي بصيغة واحدة وهو الفعل المضارع المسبوق بـ"لا" الناهية الجازمة نحو قوله تعالى:"ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى"النساء43 . لكنه يشترك مع الأمر في توفر شرط الاستعلاء أيضا،يقول صاحب مفتاح العلوم:« والنهي يحذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال " لا تفعل " يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور» [3] .

ولهذا فالأمر والنهي يكونان أسلوبين متداخلين ، ولهذا فقد لا يمكن عد كل من الأمر والنهي أسلوبا منفصلا عن الآخر ،على الرغم من أن الأول طلب الفعل والثاني طلب الترك ،فمنذ البدايات الأولى للكتب الخاصة بالنحو ،لا يوجد هناك فاصل بين هذين الأسلوبين ،فصاحب الكتاب لا يذكر إلا الأمر مقرونا بالنهي وذلك من خلال قوله التالي:« والأمر والنهي لا يكونان إلا بفعل » .[4]

ويقول المبرد في قول مهم جدا :« اعلم أن الطلب من النهي بمنزلته من الأمر ،يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر » [5] .

---

[1] – سيبويه : الكتاب ج1 –ص 275 ، المبرد المقتضب ج 3 – ص216 .عبد السلام هارون :الأساليب الإنشائية ص 76 – 77 .

2 – عبد السلام محمد هارون : الأساليب الإنشائية ص 15 .

[3] – السكاكي:مفتاح العلوم ص320 .

[4] – سيبويه :الكتاب ج1 ص87 .

[5] – المبرد:المقتضب ،ج2 ،ص135 .

وهو عند بعض النحاة لا فرق بينهما مطلقا« فالنهي بـ "لفظة "لاتفعل"معنى الأمر»[1] ،لأنك إذا نهيته عن القيام بالفعل ،فكأنك تأمره .

إذا فالفرق الوحيد بينهما من حيث كون الأمر ناتجا عن وجود الفعل ،والثاني ناتجا عن عدم الفعـــل .لكن الملاحظ أيضا أن كليهما أمر موجود وثابت ،فالفعل فعل ظاهر ،وعدم الفعل فعل أيضا ظاهر ،إذا فليس كلاهما معناه:أحدهما الوجود والآخر الكف .

والملاحظ من آراء بعض النحاة أن الأمر لا يمكن الحديث عنه إلا ورد مقرونا بالحديث عن النهي ،فهما أسلوبان تختلف صيغهما ولكنهما يشتركان في الدلالة .

ثالثا : الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي:

وقـــبل أن نتحدث عن الأغراض الأسلوبية لهذين الأسلوبين ،ينبغي بنا أن نعرج على بعض الأساليب التي يقال أنها ملحقة بالأمر والنهي ،وأول هذه الأساليب :

1-**أســـلوب الدعاء:**يقول سيبويه :« واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي وإنما قيل "دعاء" لأنـــه استعظم أن يقال أمر ونهي ،وذلك قولك:«اللهم زيدا فاغفر ذنبه»وتقول :«زيدا قطع الله يده» «وزيـــدا أمر الله عليه العيش»،لأن معناه معنى (زيدا ليقطع الله يده)...وتقول:"أما زيد فلحدعا" له وأما عمر فسقيا له ...»[2]. « والدعاء إذا كان من الأدنى إلى الأعلى يدخل ضمن الطلب ،لأنه ليس من المستحب أن تقول (آمرك والدي)كما استقبحوا القول :"سألت غلامي ،وكذا الحديث عـــن الـــنهي ، فـــإن قولك: "لا تؤاخذني بما فعلت" هي في اصطلاح النحاة ،وإن كان دعاء في الحقيقة»[3].

1- عبد الله بوخلخال : التعبير الزماني عند النحاة العرب ، ج1 ، ص 137 .

2- سيبويه :الكتاب:ج1 ص89 .

3- الرضي:شرح الكافية، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2 ،1979 ،ج2 ،ص267 – 268 .

ومـــن الأســـاليب المـــلحقة أيضـــا أسلوب الإغراء والتحذير،فالأول يلحق بالأمر « فمثلا قولك:"أخاك أخاك" كأنك تريد القول" إلزم أخاك"»[1].ويلحق التحذير بالنهي « فمثلا إن قلت "الجـــدار الجـــدار ،الأســـد الأسد ،النار النار" ،...فإنك تقصد فيه ،ولكن فعل النهي مضمر والتقدير احذر الجدار ولا تقرب من النار ، ولا تلعب مع الأسد »[2].

ســـبق وأن ذكرنا بأن الأمر بصيغة "أفعل "يؤدي معنى حقيقيا ولكنه قد يخرج عن هذا الأمر الحقـــيقي إلى أغراض أخرى ،تفهم من السياق العام ،وقد تنوعت هذه الأغراض وتعددت ،وقد ذكرها اللغويون و البلاغيون في كتبهم ،ومما ذكروه في هذه الكتب :

1- **الالتماس**: ويكون من رفيق لرفيقه أو من ند لنده .كقول إمرىء القيس :[3]

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

2-**الدعـــاء**:ويكـــون مـــن الأدنى إلى مـــن هـــو أعـــلى منه ،كقوله تعالى:«ربي اغفر لي ولوالدي»نوح28 .

3 – **التمني**:ويكون الخطاب لغير العاقل ،كقول امرىء القيس :[4]

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الأصباح عنك بأمثل.

4-**التهديد** :كقوله عز وعلا :« فتمتعوا فسوف تعلمون » النحل 55 .

5-**النصح والإرشاد**:ولا يكون فيه إلزام .كقوله تعالى :«ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »الجمعة09 .

---

[1] – سيبويه :الكتاب ج1 ص152 ومصطفى حطل :نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين 2 –3 هـ جامعة حلب كلية الآداب ،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية –مطبعة جامعة حلب (د ت)ص459

[2] – سيبويه :الكتاب ج1 ص152 – 154 ومصطفى حطل ونظام الجملة، ص459 – 460 .

[3] – امرؤ القيس : الديوان ، تحقيق حنا الفاخوري ، دار الجيل بيروت لبنان ط1 ، 1989 ، ص43 .

[4] – امرؤ القيس:الديوان ص43 .

6-التعجيز:ويكون حين يكلف المخاطب بفعل لا طاقة له على أدائه ،كما يتضح في قوله تعالى:« فأتوا بسورة مثله»يونس38 .

-أما بالنسبة إلى النهي فقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض أخرى تفهم من قرائن الأحوال ومن سياق الكلام ،وسنعرض أهمها :

1-الدعاء:كقوله تعالى :« ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا» الممتحنة 05 .

2-الإرشاد:نحو : لا تجلس إلى رفاق السوء .

3-التهديد:كقولك لمن هو دونك"لا تطع أمري".

4-التحقير :كقول المتنبي في هجاء كافور :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد[1].

5 - التوبيخ :كقول أبي الأسود الدؤلي :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم[2].

6 - الالتماس:مثل قولك لأحد الأصدقاء : لاتبع الكتاب يا رفيقي

1 - ديوان المتنبي : دار بيروت للطباعة والنشر -بيروت ص506 -508 .

2. ابن هشام : شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة مصر ط11 ، 1963 ، ص77

المبحث الثاني

جملتا الأمر والنهي في عيون البصائر

أولا – دراسة نحوية

1 – أنماط جملة الأمر

2 – أنماط جملة النهي

ثانيا – دراسة دلالية

أ – دلالة الأمر

ب – دلالة النهي

أولاً

جملتا الأمر والنهي في عيون البصائر

دراسة نحوية

الأمر والنهي في عيون البصائر

تواتـــرت جملتا الأمر والنهي في عيون البصائر 423 مرة ، أي بنسبة 32.24 % من تواتر أساليب الطلب ، ولكننا سندرس كل جملة على حدة .

1- أنماط جملة الأمر :

كما سبق ذكره أن جملة الأمر تأتي على أربع صيغ : صيغة الأمر الحقيقي ، الفعل المضارع المقـــترن بـــلام الأمـــر ، المصـــدر النائب عن فعل الأمر ، اسم فعل الأمر،وبعد القيام بالعملية الإحصـــائية لجملة الأمر في عيون البصائر، وجدنا أنها تنوعت وتوزعت حسب الصيغ المعروفة لكن مع تفاوت في درجة تواترها.

فقد تواترت صيغ الأمر الحقيقية 282 مرة من مجموع صيغ الأمر بنسبة 76.22 % ، في حـــين توانـــر الفعل المضارع المقرون بلام الأمر 66 مرة أي بنسبة 17.84% ، أما المصدر النائب عن فعل الأمر فقد ورد 4 مرات بنسبة 1.08%، واسم فعل الأمر ورد 18 مرة بنسبة 4.86 %. أي أن جملـــة الأمـــر تواترت في عيون البصائر 370 مرة، بنسبة 28.20% من مجموع أساليب الطلب.

النمط الأول : صيغة الأمر الحقيقية

وتعـــد الصـــيغة المباشرة والصريحة والموجهة من الآمر إلى المأمور وذلك طلبا لحصول الفعل وتوزع حسب الأنماط التالية :

أ – **أمـــر المفرد المذكر** :وكان موجها من الكاتب الواعظ الجزائري الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى كل فرد من أفراد هذا المجتمع، وهو يوجه كلامه للفرد خاصة لكنه يقصد التعميم .

ومن أمثلة هذا النمط ما جاء في عيون البصائر يقول الإبراهيمي :« وتعصب — أيها المسلم — لدينك التعصب الطبيعي المعقول ، وزد على ذلك القسط الطبيعي، جميع ما يرمونك به من أنواع التعصب المرذول، فإنك لست ببالغ معشار ما عند هؤلاء من التعصب للمسيحية »[1].

نستطيع أن نقول إن هذه الفقرة تتكون من قسمين، وقد كان هذا التقسيم بحسب تصدر فعل الأمر ، فالجملة الأولى تبدأ بالفعل " تعصب " ، في حين أن الثانية تبدأ بالفعل "زد" .

أي أن أفعال الأمر الحقيقية التي وردت في هذه الفقرة هما إثنان، " تعصب" و"زد" وكلاهما موجه إلى أمر مذكر مفرد.

-فهو في الجملة الأولى يأمر فيها المسلم الجزائري أن يتعصب لهذا الدين، تعصبا لا يكون فيه نوعا من التطرف أي يجب أن يكون طبيعيا معقولا ، وحتى ولو زاد الفرد الجزائري التعصب المرذول أو التطرف فهو لا يقارن بما عند أولئك المسيحيين المتطرفين.

ويمكن تلخيص هذه الجملة في هذا البيان التالي :

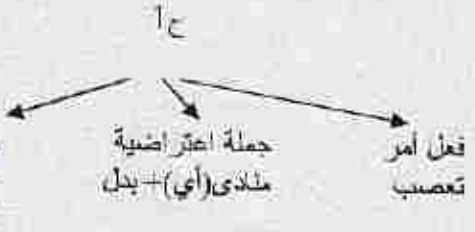

[1] — محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، دار المعارف (د.ت) ، ص 181 .

أما الجملة الثانية فتتكون كالتالي :

في فعلي الأمرين السابقين، رأينا الإبراهيمي يكلم إنسانا، في حين أنه في فقرات أخرى نراه يوجه كلامه إلى شخص معنوي يكن له حب كبير في نفس أي إنسان وهو الوطن، إذ نراه يقول في مقال تحية العايب كالآتي:« أيها الوطن الحبيب : أما الشوق إليك فجدت معه ولا حرج ، وأما فراقك فشدة يعقبها الفرج، وأما الحديث عليك فأزهار تضوع منها الأرج وأما ما رفعت من ذكرك فصل من دب ودرج ، وأما الانصراف عنك فإرحاف بالغي لم يجاوز صاحبه اللوى والمنعرج، وأما الأوبة فما زلت أسمع الواجب يهتف بي : أن يا بشير إذا قضت المناسك، فعجل الأوبة إلى ناسك »[1].

- نرى في هذه الفقرة أن الكاتب أورد عدة أفعال أمرية موجهة إلى المخاطب (الوطن) نحو: فجدت –فصل ، نستطيع أن نقول هنا أن الأمر قد خرج عن معناه الحقيقي، فليس بإمكان الإبراهيمي أن يأمر ، فهو هنا في مقام الإلتماس وأيضا فالكاتب هنا يصور للواجب كشخص مادي يستطيع التكلم والأمر ، فنرى الواجب ينادي باسمه "بشير"ويشترط عليه إذا قضى المناسك ، بأن يعجل ويؤدي الأوبة إلى الشخص المتعبد، والأمر هنا أمر حقيقي، لأن الواجب يكون أعلى وأغلى من الشخص المؤدي له، فهو فرض عليه .

وتتركب الجمل السابقة من العناصر النحوية التالية :

مركب نداءي + ج استئنافية + فعل أمر + ج استئنافية2 + فعل أمر + ج استئنافية3 + ج نداء+ تركيب شرطي ...

[1] – عيون البصائر : ص 479 .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها على النحو التالي :

إن فعـــلي الأمر " فحدث – فصل " جاءا على لسان صاحب عيون البصائر ، في حين أن الفعـــل الآخـــر " فعجـــل " فقـــد جاء على لسان الشخص المعنوي " الواجب " وقد ورد في التركيب الشرطي كجواب لفعل الشرط " قضيت" وأداة الشرط هي الظرف " إذا "، وكثيرا ما صاحب فعل الأمر جواب الشرط ، وهو هنا مجزوم بالسكون.

-وكـــثيرا ما صاحب الأفعال الأمرية مركب النداء في عيون البصائر ، وغالبا ما كان هذا النداء موجها إلى أشياء معنوية ، ففي المثال السابق رأيناه يخاطب الوطن، ثم نراه يخاطب ويوجه كلامـــه في مقام آخر إلى "الشرق" وهو هنا لا يقصد الاتجاه المنتمي إلى الجهات الأربع ، ولكنه يخاطب " البلاد العربية في الشرق الأوسط، فنراه يقول في مقال من نفحات الشرق:« يا شرق فيك من كل مكرمة عرق، فاخر على أعراقك الكريمة، ففي ترتيك نبت الإيثار والتضحية ومن أرضـــك انبجست الرحمة والرفق، ومن آفاقك هبت النجدة والغوث ... آمن جراحنا إن كنت مشـــحونا من ملوك المغرورين، وكبرائك المفسدين، وعلمائك الضالين، بألف جرح فلا يحزنك انهـــم عقوك وشقوك ... فامض على نهجك ودعهم للزمان الذي يقيم الأمت، ويقوم السمت ولا تمال أية سلكوا »[1].

ويكون التركيب النحوي لهذه الجمل كالآتي :

ج1 – مركب نداء + شبه جملة (متعلق) + فعل الأمر +(شبه جملة متعلقة بفعل الأمر).

[1] – عيون البصائر : 544 .

ج2 — فعل أمر + "م . به " + مركب شرطي(إن + فعل ش .ماض + فعل مضارع(لهي) + جملة استئنافية+ فعل أمر + شبه جملة(متعلقة بالفعل) + فعل أمر (شبه جملة) +جملة موصولية (اسم موصول+ صلته) + فعل المضارع" لهي" + صفته + فعل ماض .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

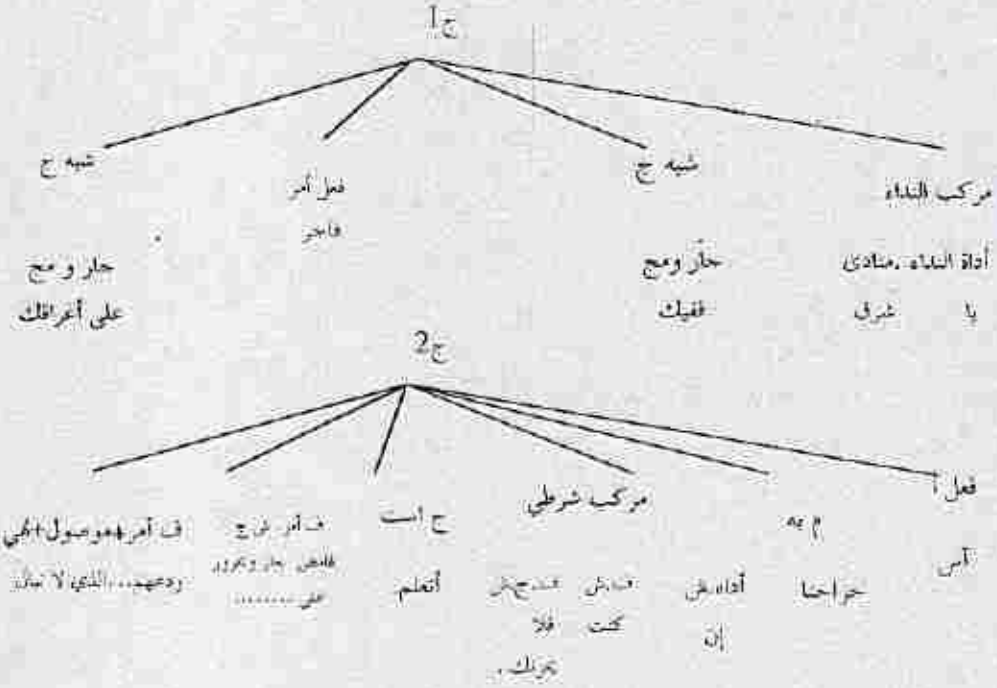

في المركب الأول يبدأ المتكلم بإيراد مركب النداء بعناصره جميعا ،ثم يستأنف كلامه على سبيل الوصل (الضمير "ك"في شبه الجملة (فعيك)،ثم جعل فعل الأمر في الأخير "فاحر"ليكون السامع أو القارىء هذا الكلام أحوج على تنفيذه ،فبعد أن قام بالتنبيه بمركب النداء والجملة المتعلقة به"فعيك"التي تحتوي على عائد (ضمير الخطاب بالكاف)وهذا التركيب لجملة الأمر غير مألوف ،بأن يجعل فعل الأمر مؤخرا ،وهذا ليكون المتلقي "سكان البلاد العربية "ألزما عليه تنفيذ الأوامر .

- أمـــا المركب الثاني، فقد جاء مخالفا للأول. فجملة الأمر راعت ترتيبها المنطقي فقد جاء فعل الأمـــر في صدارة الكلام ،ثم أعقبه مركب شرطي بكامل عناصره (أداة الشرط إن +فعل الشرط (كنـــت)،وفعل جواب الشرط (لا يحزنك)،ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة (أنهم...)ثم يأتي فعل أمر آخر (فامض)ثم فعل أمر معطوف عليه (دعهم)،ثم ينهي كلامه بفعل نهي (لا تبال).

-إن ورود الأمر بهذه الأساليب المختلفة،معطوف على فعل أمر آخر، أو على فعل مضارع مـــنهي ،يبـــين لنا الحالة النفسية التي يعيشها ،فهو متضايق من تصرفات ملوك العرب ،ويدعو شـــعوب هـــذه الـــبلدان إلى الـــثورة وكسر أغلال العبودية ،ليتحرروا من الاستعمار الأجنبي أولا،ومن تخاذل ملوكهم ثانيا .

.ومـــن أقوال الإبراهيمي أيضا التي وردت فيها أفعال أمرية موجهة إلى المذكر المفرد ،ما قاله في "أعـــراس الشيطان": «جل ما شئت في عمالة وهران في النصف الأخير من الربيع والنصف الأول مـــن الخريف فإنك تسمع في كل سوق آذانا بزردة وترى في كل طريق حركة إلى زردة وركابـــا تشـــد إلى(وعـــدة) ، وسر ما شئت في جميع الأوقات وفي جميع طرق المواصلات تر القباب البيضاء لائحة في جميع النتايا والآكام ورؤوس الجبال ،وتسل تجد القليل منها منسوبا إلى معـــروف من أجداد القبائل ،وتجد الأقل مجهولا ،والكثرة منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني وامـــأل الحقيقة تجلك عن نفسها بأن الكثير من هذه القباب إنما بناها المعمرون الأوربيون في أطـــراف مزارعهم الواسعة بعدما عرفوا افتتان هؤلاء المخانين بالقباب واحترامهم لها وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني ».[1]

وتركب الجمل السابقة من العناصر النحوية التالية :

ج1 – فعل أمر +ف.ماض منفي(ما)+شبه جملة+ ج استئنافية...+ج معطوفة.

ج 2 –فعل أمر +ف . ماض منفي (ب: ما) +شبه جملة + جواب الأمر .

ج 3– فعل أمر +جوابه+م. به+شبه جملة+جواب الأمر2 معطوف.

[1] – عيون البصائر :ص348 .

ج4- فعل أمر +م. به+ ج ط.

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:

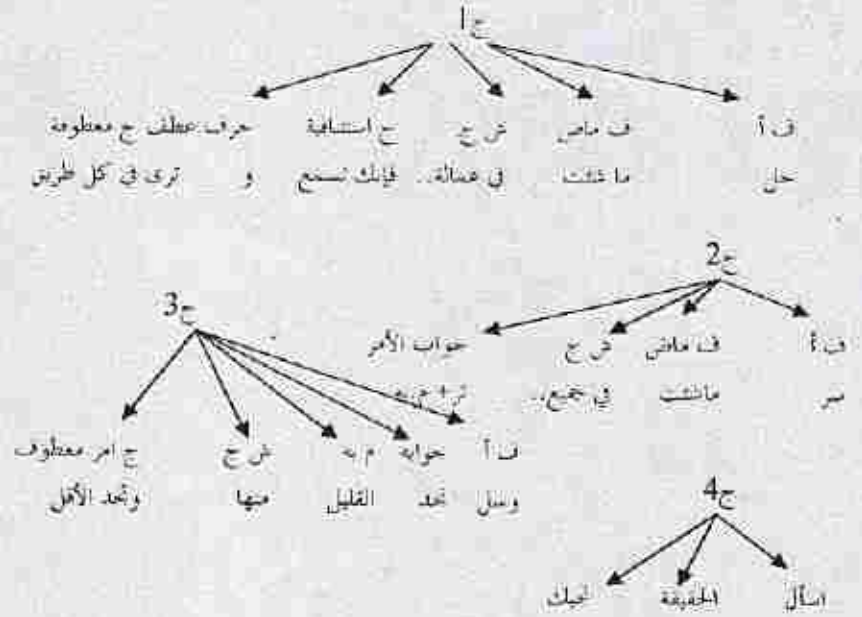

الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى المواطن الجزائري ،ويطلب منه أن يقوم بجولة في وهران فإنه سيرى أمثالا عارمة من المواطنين يتوافدون عليها،للإحتفال بذكرى أحد الرجال الصالحين. فأفراد هذا الشعب مولعون بمثل هذه "الزرد"التي يكون فيها للشيطان دخل كبير ،إذ تصل بهم إلى حد الشرك بالله ،وذلك بالنذر بقبر هذا الإنسان ،فالمعمورة أعوان للشيطان بتوا هذه القباب الخاصة بالشيوخ قصد إقامة المواسم والأعياد عليها من قبل هؤلاء المخانين .

وقد استعمل الإبراهيمي قصد التنبيه لمثل هذه" الأعراس"التي لا تمت للدين بالصلة ،عدة أفعال أمرية وهي:جل- سر- سل- إسأل.وهذا قصد أن ينتبه بقية أفراد هذا الشعب وينتهوا عن مثل هذه الأفعال .

-هـذا وقـد اختلفت تراكيب الجمل الأمرية في هذه الفقرة ،فقد وردت في الجملة الأولى بسيطة، أي فعل الأمر وحده ،لكن في الجمل الثلاثة الأخيرة وردت جملة الأمر مركبة ومتكونة من فعل الأمر وجوابه ،وقد كان هذا الجواب أفعالا مضارعة مجزومة لأن جواب الطلب يكون مجزوما.

فالأفعـال "تجـد – تجيك" مجزومة وعلامة جزمها السكون ،في حين أن الفعل "تر"مجزوم بحذف حرف العلة لأنه معتل الآخر.

النمط الثاني :أمر المثنى المذكر

قـال البشير الإبراهيمي في مقال مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة :« بكرا صاحي ...فقد حتحـت كمـا بدئت الأطوار ،بدولة الرجال والأكوار ، فادفعا بالمهرية القود في دهر الوديقة الصـيخود ،ولا تخشـيا لذع الهواجر ،وإن كنتما في شهر ناجر...سيرا على اسم الله– في نهار ضـاح ،وفضـاء منساح . ضاحك الأسرة وضاح،وتخللا الأحياء فستجدان لاسم من تنتجعانه ذكرا ذائعا في الأفواه.

سيرا –روحي فداؤكما من رضيعي همه وسليلي منجبه من هذه الأمة ...وآتيا العدوة الدنيا فثم المنتجع والمراد ثم المطلب والمراد ،وثم محلة الصدق التي لا يصدر عنها الوارد...

وحصا الغبر الذي تضمن الواعي السميع ،والواحد الذي بدا الجميع فقولا له عني...»[1].

إن هذيـن الشخصين اللذين يخاطبهما الإبراهيمي هنا ،هما صاحبان من تصوير الخيال ،وتراه هـنا يأمـرهما وكأنه يتكلم مع شخصين حقيقيين ،ومن أفعال الأمر التي استعملها :" بكرا– فادفعـا– سـيرا– تخللا– سيرا– آتيا– حصا– فقولا ".وقد كان هذا الإستعمال للأفعال ضمن جمل يمكن توضيح عناصرها المتبقية كالتالي:

---

1. عيون البصائر : ص 648 – 649 .

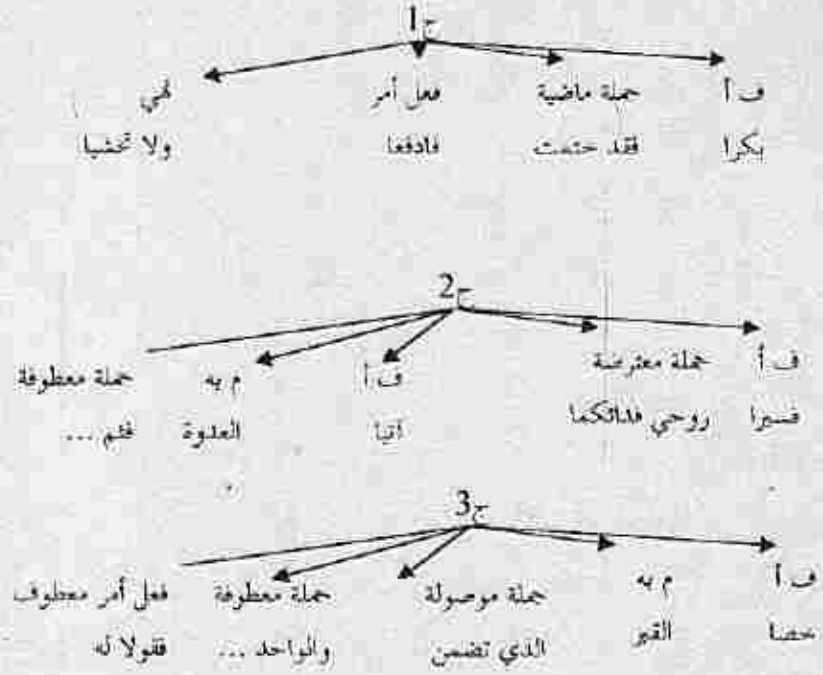

تكـــرر فعـــل الأمر "سيرا"الموجه إلى المثنى المخاطب مرتين في هذه الفقرة،في حين وردت الأفعـــال الأخـــرى مرة واحدة وهي أيضا موجهة إلى المثنى المخاطب.وهذه الأفعال كلها تحمل رســـالة حمّـــلها الكاتب لهذين الصاحبين من صنع الخيال ليسلماها إلى أحد أعز رفاق دربه في الكفاح وهو العلامة ابن باديس ،إذ نراه يقول لهما في الأخير "فقولا له عني"وهذا الكلام موجه إلى القـــبر الـــذي احـــتوى المفكر الجزائري الكبير . وقد كان هذا المخاطب من افتعال المتكلم ليقوما بتسليم الرسالة .ولكن في الحقيقة هو الذي عنى أن يقوم بعملية التواصل بينه وبين القبر.

النمط الثالث: أمر المفرد المؤنث

قـــال البشـــير الإبراهيمي في مقال فصل الدين عن الحكومة 4 :«...فكأنه يقول لحكومة الجزائر :لست قليلا فاشتدي ،ورضيت قليلا فاحتدي .وتركت لك ما إن عملت به لم تضلي من بعدي ،ولم أضع لك قانونا بل شبكة كلها خروق،فاخرجي من أيها شئت...

وكأنـــه يقول لها "بدأت فتممي "وخضعت فعممي ،وصلحت الحائط فرممي ،وتساهلت فصممي،وأشرت بالترياق وأنت... سممي،وحملت الوحه قليلا(فذممي) وقالوا إن فرنسا تغضب الإســـلام فأقـــيمي الدليـــل عـــلى أن المســـلمين راضون ،وشدّدي اللام من صفتهم فإذا هم مسلّمون»[1].

يـــتحدث الإبراهـــيمي في هذه الفقرة عن الدستور الجزائري الذي لم يأت بالجديد غير أنه انـــتقل مـــن مكـــان إلى آخر،من فرنسا إلى الجزائر،وهذا كله ليدفع الظلم عن فرنسا اللاعكية ويلصـــقها بفرنسا" المسلمة " بالجزائر.فترى هذا الدستور كأنه شخص يوجه كلامه إلى حكومة الجزائر،وهذه الأفعال جاءت على سبيل الحكاية والدليل هو الفعل "قال".

والأفعـــال الأمـــرية الواردة في هذه الفقرة هي كالتالي :فاشدّدي- فاحتدي- فاخرجي - تممي- فعممي- فرممي -فصممي- فسممي- وذممي- فأقيمي- شددي .

الملاحـــظ عـــلى هـــذه الأفعال أنها جاءت في معظمها متصلة بحرف العطف الفاء وهذه "الفـــاء"هنا رابطة للجواب ،وذلك لأن المقام هنا لا يصلح لأن يكون شرطا ومن أحد مسائلها كما ذكر ابن هشام « أن يكون فعلها إنشائيا»[2].

وهي في هذه الفقرة فعلها إنشائي طلبي وهو "الأمر".

ومـــن أمثلة الأمر المفرد المؤنث ما جاء في مقال يا مصر... :« أنثري كنانتك- يا كنانة الله- فـــإن لم تجدي فيها سلاح الحديد والنار فلا تراعي واحرصي على أن تجدي فيها السلاح الذي يفل الحديد وهو العزائم ،والمادة التي تطفيء النار وهي اتحاد الصفوف ...،فإن شئت أن تذيـــعي هذه الأسلحة كلها في أيدي أصحابها فما أمرك إلا واحدة ،وهي أن تقولي :إني مسلمة ... ثم تصومي عن هذه المطاعم كلها... إن القوم تجار سوء،فقاطعيهم تتنصري عليهم ،وقابلي

---

[1] - عيون البصائر:ص92.

[2] - ابن هشام:مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ،بيروت (د ط)، 1991 ،ج1 ،ص186 .

أســـلحتهم كلها سلاح واحد ،وهو التعفف عن هذه الأسلحة كلها ... فإذا أيقنوا أنك لا حاجـــة لك بهم ،أيقنوا أنهم لا حاجة لهم فيك ،وانصرفوا ... وماذا يصنع المرابي في بلدة لا يجد فيها من يتعامل معه بالربا؟»[1] .

-ويكون التحليل النحوي لهذه الجمل كالتالي :

ج 1: ف.أ+م.به+جملة اعتراضية (مركب نداء)+تركيب شرطي.

ج 2 :جملة اسمية +أمر +حوابه +ف.أ+ ج.استئنافية+ شرط+ جملة استفهام .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

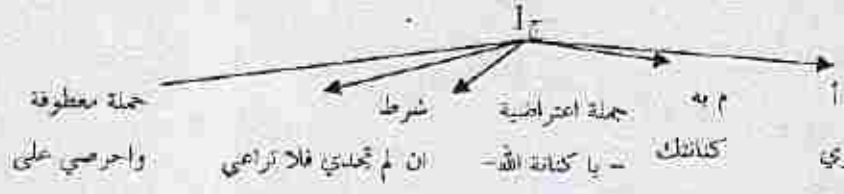

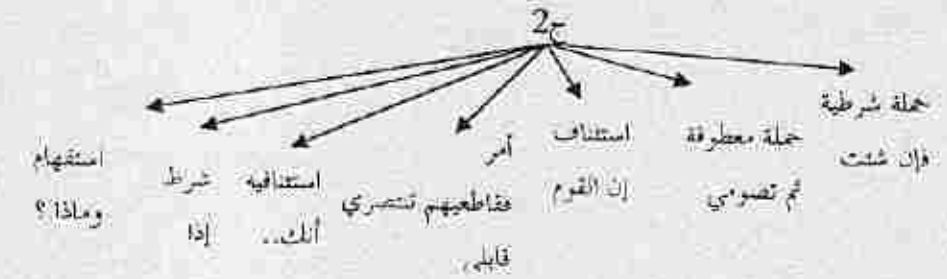

في المركـــب الأول يبدأ الكاتب كلامه بفعل الأمر "أثثري"،ثم يتبعه بجملة اعتراضية تحتوي عـــلى مركب نداء ،وهذه الجملة (ياكنانة الله) لا تؤدي وظيفة نحوية ،إلا أنها لها وظيفة انتباهية في تحقـــيق عمليـــة التواصل. فضلا عن هذا أن النداء من أهم وظائفه التنبيه ولفت النظر،وهذا يكـــون الكاتـــب قد جمع بين شيئين يفيدان الانتباه ،وهذا ليلفت نظر المتوجه إليه الكلام أكثر

[1] – عيون البصائر :ص557 .

ليقوم به على وجه الإلزام ،ثم يعقب هذين الأسلوبين بأسلوب آخر غير طلبي، وهو جملة الشرط بعناصرها جميعا (الأداة "إن"–فعل الشرط (لم تحذي) جواب (فلا تراعي)) ثم يعطف عليها أسلوب الأمر مرة أخرى، ليطلب منها أن تحرص على أن تحد ما هو أقوى من الأسلحة وهو العزيمة والاتحاد .

أما المركب الثاني فعلى عكس الأول تماما ،إذ بدأ الإبراهيمي حديثه بجملة الشرط بنفس الأداة السابقة "إن"وفعل الشرط (شئت) ،أما فعل جواب الشرط فمحذوف ولكن أبقى ما يدل عليه (أن تقولي)، ثم يعقب هذه الجملة بأسلوب العطف "ثم" الذي يفيد الترتيب ،ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة بالحرف "إن" مع معموليها(القوم –تجار)،ثم يأتي أسلوب الأمر المرتبط فعله بحرف العطف "فاء" ثم جوابه المجزوم "تنصري" ،وفعل أمر آخر (قاطعيهم) ثم أعقب كل هذا بجملة شرطية بالظرف"إذا" مع فعله (أيقنوا) وجوابه (انصرفوا)، ثم يختم كلامه بجملة استفهامية بالأداة "ماذا" للسؤال عن العاقل ،وهي هنا بمعنى ،شيء –أي شيء يصنع ...

ومما ورد أيضا من أمر للفرد المؤنث ما جاء في مقال عبد الحميد ابن باديس : «فانحشي – يا أمة – يوما يعرض فيه هذا الطور من أطوارك على أخلاقك ،وبتمحن هذا السلف الأول من بنائك ،بأيدي أبنائك...إن عمل الأجداد للخير والنفع ،وبناءهم الباقيات الصالحات للعلم مفخرة للأحفاد وحفز لهمهم،وتقصير للمسافة عليهم ،وتقليل من الجهد والنصب ،وغرس وتمهيد ،فضعي – أيتها الأمة – في أيدي أبنائك ما يفاخرون به،وابني لهم ما لا يحتاجون معه إلى الترميم »[1] .

ويكون تركيب العناصر النحوية لهذه الجملة كالتالي:

ج1.فعل أمر+جملة معترضة +م.فيه(ظ.ز)+ج.استثافية (خبرية) .

ج2–جملة ابتدائية(اسمية)+جملة معطوفة+ف.أ+جملة معترضة +شبه جملة (متعلقة بالفعل)+جملة موصولة +ف.أ(معطوف)+متعلق بالفعل +جملة موصولة .

[1] عيون البصائر :ص269 .

وتتضافر هذه العناصر النحوية فيما بينها كالتالي:

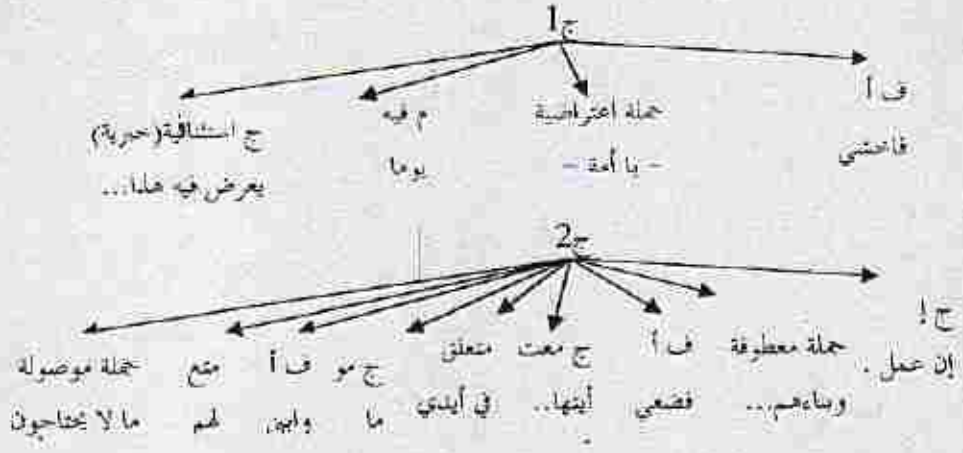

يختلف هذان المركبان فيما بينهما ،كون الأول كان الأمر فيه في صدر الكلام، أما فعل الأمر في المركب الثاني ،فجاء جملة معطوفة على الجملة الاسمية السابقة لها،لكنهما يشتركان معا في أن كليهما وردت بعده جملة معترضة تحتوي على مركب نداء ،والمعروف عن النداء أنه يفيد التنبيه ولفت النظر ،لكن مركب النداء اختلف من حيث عناصره ،ففي الأول كان النداء محتويا على جميع عناصره "أداة" يا ،ومنادى مفرد"أمة"،أما الثاني فقد كانت أداة النداء محذوفة ،لكن مع بقاء المنادى والاسم المبدل عنه، (أيتها —الأمة)،وقد كان هذا الاختلاف بينهما في كون النداء الأول كان نكرة،في حين أن المنادي الثاني معرفا"بال"و « لا يجوز نداء المعرف ب "ال" لأن الألف واللام تفيد التعريف وبا تفيد التعريف وتعريفان في كلمة لا يجتمعان»[1].

هنا ناب عنه المنادى "أية" ليفصل بين أداة النداء والمنادي الحقيقي (الأمة) .

[1] الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، 1986،ج1 ص337 .

وقد اختلفا أيضا في نوعية العناصر التي تلت جملة النداء ،ففي الأول جاء مفعولا فيه "ظرف زمـــان" لـــيحذر الأمة من اليوم الذي يلومها فيه أبناؤها، لأنها لم تقم بواجبها ،في حين أنه في الجملة الثانية يستأنف كلامه ،ويذكر بأن أعمال الأجداد تبقى مفخرة للأحفاد على مر الأزمنة. ولهـــذا نـــراه يأمرها بأن تضع لأبنائها ما يعتزون به وأن تبني لهم المجد والعز الذي لا يحتاج إلى ترميم وإعادة بناء ،لأنه يبقى راسخا في الأمة رغم تعاقب الأجيال .

النمط الرابع:أمر الجمع المذكر

قـــال البشـــير الإبراهيمي في مقال "إلى أبنائنا المعلمين الأحرار : «ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد ،فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان ،وها أنتم هؤلاء خلقـــتم مـــرابطة الـــثغور مـــن مـــلفكم الذين حموا الدين والدنيا ،ووقفوا أنفسهم لإحدى حطـــتين:الدفاع المجيد ،أو موت الشهيد، فاحذروا أن تؤتى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم ،فيجلب العار والخزية ،واعلموا أنكم عاملون ،فمسؤولون عن أعمالكم فمجزيون عـــنها من الله ومن الأمة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلا بكيل ،ووزنا بوزن »[1].

ويكون تركيب العناصر النحوية لهذه الفقرة كالتالي :

ج1–حرف تنبيه + ض + اسم إشارة+جملة فعلية +ف.أ+متعلق(جار ومج).

ج2–حـــرف تنبيـــه +ض +اســـم إشارة+جملة فـ+ج.ومج+ ج موصولية+جملة معطوفة +ف.أ+م مؤول +ج معطوفة+ف أمر+ج اسمية+جملة معطوفة .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:

[1] عيون البصائر: ص280.

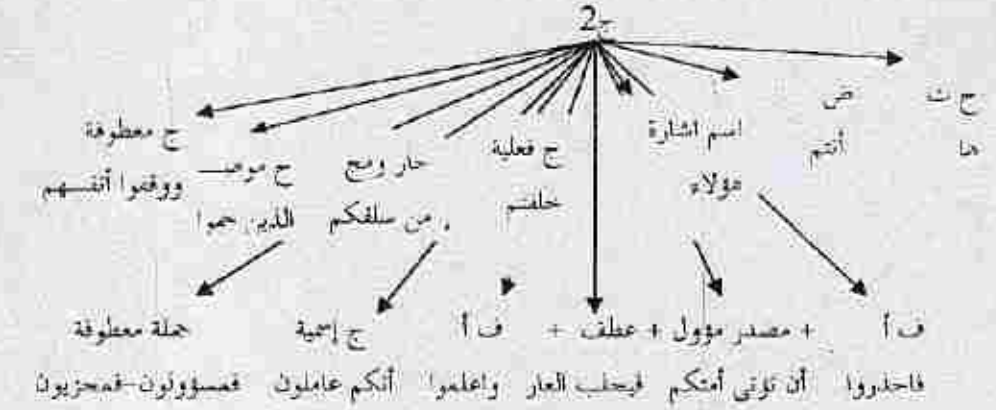

لقد استفتح البشير الإبراهيمي كلامه على غير عادته ،وذلك بأن استعمل هذه المرة للتنبيه الحـرف "هـا" بدلا من الجملة المعترضة والجملة الندائية ،وقد أورد الإبراهيمي هذا التركيب ليجيب عن تساؤل المعلمين عن مواقعهم،فغالبا ما يكون السؤال هو:أين نحن من كل هذا ؟ فرد عليهم البشير بقوله ها أنتم هؤلاء... وقد فصل بين هذه الجملة التنبيهية في المركب الأول والثاني بجمل استئنافية خبرية بفعل ماضي ،ثم جاء فعل الأمر ليحرصوا على أن يبقوا أنفسهم مجاهدين في سبيل العلم .

أمـا في المركـب الـثاني، فقد ورد فيه فعلا أمر فصل بينهما جملة فعلية، وهذان الفعلان هـما:"فـاحذروا" — و"اعملوا" وهذا كله ليعرفهم بمكانتهم الحقيقية ،لدى كل أفراد الشعب الجزائـري ،والجـزاء الـذي سيأخذونه من الله تعالى ،والتاريخ الذي سيحفظ لهم هذا العمل البطولي.

ومـا جاء أيضا على هذا النمط في مقال دعوة صارخة إلى إتحاد الأحزاب والهيئات :«يا قـادة الأحـزاب، إن في مبادئكم دسائس دخيلة من الأفكار تورث العداوة الحزبية بين الإخوة بحجة المحافظة على المبدأ ، فانبذوها بضرورة الإتحاد ومراعاة الظروف ، وادحضوا شبهها بحجة الوطـن الصـريحة ،وإن في صـفوفكم دساسـين مدخولين من الرجال لهم أغراض في المنافع والكراسي ،فأخرجوهم من الصفوف ،ولا تسمعوا لهم كلمة ولا تطيعوا لهم رأيا.

يا قادة الأحزاب ! إنكم مسئولون أمام الله وأمام التاريخ وأمام الوطن وأمام الأمة فاعرفوا قيمة هذه المسؤولية الثقيلة ،واشتركوا في تحملها بإخلاص تخف ويخف عليكم ثقلها .إن العمل النافع للجزائر يبتدأ من الجزائر ،وأن الانتخابات باب المرور ،لا دار للاستقرار،فاعمروه مستكانين،ولا تعبروه متخالفين، واجعلوا مصلحة الوطن قبل مصلحة الحزب،ومصلحة الحزب قبل مصلحة الشخص »[1].

والعناصر النحوية لهذه الجمل تكون كالتالي:

ج1 : نداء+استئناف(ج اسمية منسوخة)+ ج .ف .مضارعية +ف. أ +متعلق+ف .أ + م .به .+متعلق(جار ومجرور)+استئناف(جملة اسمية)+ف .أم+متعلق(جار ومج)+ فعل نهي+جار ومجرور+م .به .مؤ+نهي+متعلق+م .به .مؤ.

ج2: نداء+استئناف(جملة اسمية منسوخة ب"إن")+م .فيه(ظرف مكان+ف .أ+م.به+ اسم إشارة+فعل أمر+متعلق+جواب الطلب.

ج3: استئناف(جملة اسمية منسوخة ب"إن")+جملة اسمية معطوفة +ف .أ+م.به+حال+نهي معطوف+حال+ف.أ+م.به+ كلام استئنافي.

نلاحظ على هذه التراكيب ، أن فعل الأمر جاء مسبوقا بجمل أخرى، ففي الجملتين الأولى والثانية تصدر النداء المستوفى لجميع أدواته(أداة النداء"يا"،المنادى المضاف"قادة"،ثم تلتها جمل اسمية منسوخة بالحرف"إن"،وذلك ليستأنف كلامه بعدما قام بمناداتهم ،نراه يبين لهم أنه قد تخلق العداوة بينهم،وهذا أمرهم بأن يتخلوا عنها بالاتحاد، وبأن يطردوا كل من تسول له نفسه إفساد الأمور.

ثم نراه في المركب الأول ينهاهم بأن لا يستمعوا إلى كلمة واحدة من هؤلاء.

1- عيون البصائر : ص 326.

أمـــا المركـــب الـــثاني ،فنراه يذكرهم بالمسؤولية الكبيرة التي على عاتقهم ويشركون في تحملها،ثم ذكر جوابا لهذا الطلب وهو"تخف عليكم".

أمـــا المركب الثالث، فقد بدأ الكلام بجملة اسمية منسوخة عطفها على جملة أخرى ،ثم أورد فعل الأمر،ثم عطف عليه فعلا مضارعا منهيا ،ثم فعل أمر آخر ثم يستأنف كلامه.

وهـــذه الأفعال الأمرية:"ابدوا"-"ادخضوا"-"فأخرجوهم"-"فاعرفوا"-اشتركوا"-اعبروه"-"اجعلوا".

كـــلها تعـــبر عـــن الحالـــة النفســـية التي يعيشها الكاتب، فهو مستاء من تصرفات قادة الأحزاب،لهذا نراه استعمل مثل هذه الأفعال التي تنم عن الغضب مثل (النبذ والدحض).

أمـــا مـــن حيث ترتيب عناصر الجملة الفعلية الأمرية فهو مختلف من جملة إلى أخرى،فمرة يكـــون المفعـــول به متصلا بالفعل على أنه ضمير مثل" فابدوها-فأخرجوهم-اعبروه"والفاعل أيضا يكون ضميرا مستترا تقديره أنتم.

ولكن قد يرد المفعول به لفظا صريحا على نحو:

1 – اجعلوا مصلحة

2 – ابدوا شبهتها

3 – فاعرفوا قيمة

والفاعل هنا هو الواو.

والملاحـــظ أيضا على هذه التراكيب ، أن الكاتب كثيرا ما عطف فعلي الأمر والنهي وهذا على نحو:"اعبروه-لا تعبروه-لا تسمعوا-لا تطيعوا".

غـــير أن المقصود هنا هو الأمر والنهي إنما ذكر لأنه لازم لمثل هذه القضايا، فهو مثلا يأمر بالفعل ثم يأمر تركه.

وتوجد أفعال أمرية أخرى لم ترد على لسان الكاتب،ولكن على سبيل الحكاية، وقد جاء هذا في مقال إبليس ينهى عن المنكر:« إنني عاهدت نفسي على أن أكون للاستعمار ما كان أبو مسلم الخراساني للمنصور، أو ما كان طاهر بن الحسين للأمين،وساما مثلا... أين يقعان مني؟وأين يقع المنصور والأمين، من المستعمرين الميامين؟...فاجعلوني سيدا أكن لكم عبدا،وأعينوني بقوة أجعل لكم بين البر والعرب ردما ، ثم لأتيتكم منهم بطوابير تملأ البوابير»[1].

هذا الكلام هنا جاء على لسان أحد معاوني الاستعمار في المغرب الأقصى وهو "الستهامي"،فنراه يبدأ كلامه بالتأكيد على أنه عاهد نفسه أن يكون في خدمة الاستعمار مثلما كان الخراسان وبن الحسين، ثم نراه ينقض كلامه،بأن يجعلهما مثالين سيئين،فهما قطعا لا يصلان إلى درجة خبثه، ولا حتى الأميرين العباسيين فهما أحقر أن يتشبها بهذا الاستعمار الجالب للخير،وأخيرا يطلب منهم أن يجعلوه سيدا على قومه،وعبدا لهم،وأن يعينوه على أن يفرق بين شعب المغرب الأقصى.

وهذا الحديث عن كل هذه المطالب،جعله يستعمل عدة أساليب لغوية،ويمكن تمثيلها كالتالي:

جملة اسمية مؤكدة+جمل استفهاميتين+ جملة أمرية + جملة أمرية+ جملة معطوفة

إنني　　أين؟...　　اجعلوني-أكن　　أعينوني-أجعل　　ثم

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:

---

[1] عيون البصائر : ص 456.

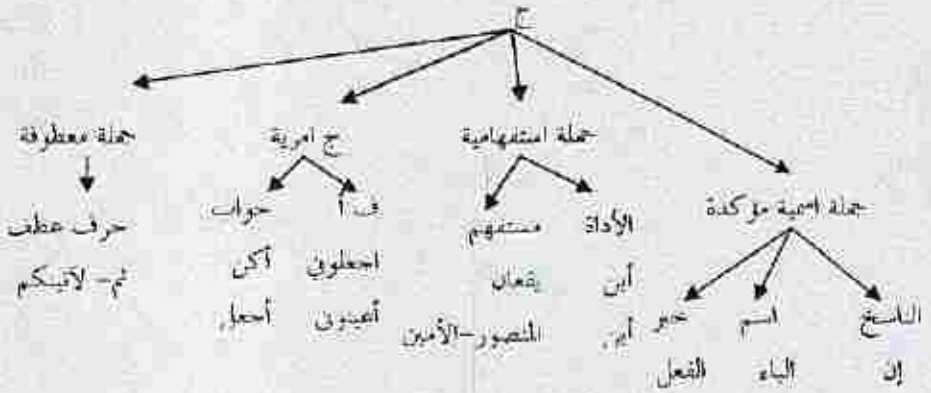

فالاستفهامي هنا استعمل ليؤكد كلامه ، بأنه سيخدم الاستعمار مهما كانت الظروف أداتين للتوكيد فالأولى هي الناسخ"إن"، والثاني الفعل المضارع"لأتينكم"الذي بدأ بلام التوكيد،وأيضا نون التوكيد الثقيلة ، وليؤكد مكانته العالية عند الغزاة استعمل أحد ظروف الاستفهام وهو أين"ليقارن بين المكانة التي كان عليها الخراساني وابن الحسين والتي سيكون عليها هو...ثم يستعمل هنا فعلين أمريين،وهما"اجعلوني-أعينوني"وكلا هذين الفعلين كان لهما جواب، ثم أتى بحرف العطف ثم« الذي يفيد الترتيب»[1] .والفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة"لأتينكم"ليبين أن كل هذا سيكون نتيجة متوقعة إذا أصبح سيدا.

وفعلا الأمر"اجعلوني-أعينوني"جاءا متصلين بنون الوقاية، والياء المخاطبة التي في محل نصب مفعول به تعود عليه،أما الفاعل فهو ضمير مستتر تقديره"أنتم".

2-المضارع المقترن بلام الأمر:

هي الصيغة الثانية الأكثر تواترا بعد صيغة الأمر الحقيقية ،وهذه اللام المقترنة بالفعل المضارع هي لام جازمة ولا تدخل على غير المضارع « وسميت لام الأمر إذا كان الأمر بها ممن هو أعلى درجة إلى أدنى ،ولام الدعاء إن كان من أدنى لأعلى ،ولام الالتماس إن كان مساويا لنظيره لكن

1- الزمخشري : المفصل في علم اللغة ، دار إحياء العلوم ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1990 ، ص 362 .

في الحقيقة هذه كلها مسميات أطلقت عليها من باب المعنى الذي تؤديه مع الفعل ،لكن الأصح هو تسميتها لام الطلب ،لأن الطلب يقصد به طلب فعل شيء»[1].

من أنماط الفعل المضارع المقترن بلام الأمر في عيون البصائر نذكر ما يلي :

النمط الأول : الفعل المضارع الموجه للمفرد المذكر:

ومما جاء على هذا النمط ما ورد في مقال التعليم العربي والحكومة : «أنا مريض والموضوع طويل عريض ،وقد أصبحت بين عاملين :هم يتجند وطبيب يتشدد،وإن حق الضعيف لأوكد عندي من حق الجسد ،وليقع الاستعمار أو ليطر فإنا نتعلم لغتنا ودينا ،ولو في سم الخياط أو على مثل حد الصراط »[2].

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية:

ج:جملة اسمية +عطف +حرف تحقيق : جملة تفسيرية +استئناف(ج إ منسوخة) +ف.مضارع للأمر +فاعل +حرف عطف+ف.مضارع أ+استئناف+تعليل+عطف.

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

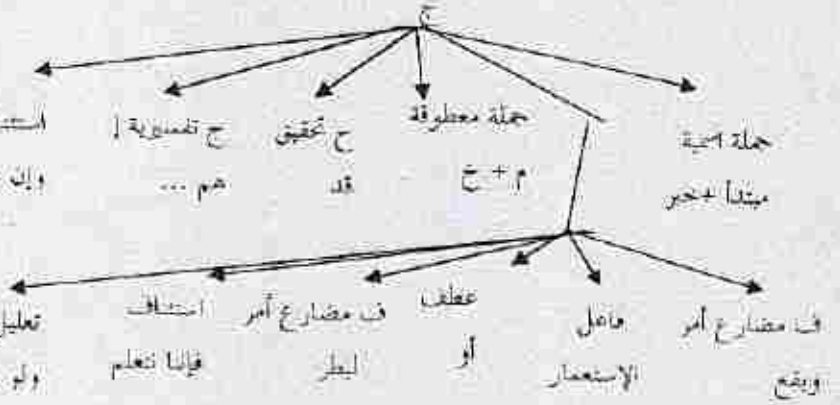

[1] - عباس حسن :النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ،دار المعارف القاهرة (د.ت)،ج 4 ،ص366.

[2] - عيون البصائر ،ص237.

إن الكاتـــب في هذا المركب، بدأ بجمل اسمية يخبر فيها بأنه مريض من جراء ما تفعله فرنسا مـــن محاولـــة لطمس الشخصية الوطنية ،ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة يؤكد فيها أن الضـــمير والجسيـــد متساويان في الحقوق ،وهذا التأكيد نلحظه من استعماله لأداة التوكيد"إن" وكذلـــك للفعل "أوكد" ،ثم نراه يستعمل المضارع المقترن بلام الأمر ،الذي يتمنى من خلاله أن يرحل الاستعمار عنا ،ورغم محاولات السلطات الاستعمارية فالإبراهيمي يؤكد أن الجزائريين لا يـــتخلون أبـــدا عـــن لغتهم ودينهم ،حتى ولو أدى بهم إلى تعلمها في سم الخياط أو على حد الصراط .و"لو" هنا لم تكن شرطية ،بل كانت للتعليل ،فالإبراهيمي علل لتعلمهم في سم الخياط « ومما قال بأن "لو"تكون للتعليل ابن هشام النحمي » [1].

- واللافـــت للانتـــباه أيضا "أن لام الطلب"المتصلة بالفعل المضارع جاءت الأولى ساكنة لأن الواو سبقتها ،في حين أنها أتت مكسورة في الفعل "ليطر"لأن "أو"كان قبلها .

-ومـــا ورد على هذا النمط أيضا ما جاء في مقال "حقائق": « من أراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية»[2].

وتكون العناصر النحوية كالتالي:

ج1 :اسم شرط–ف–شرط–ج الشرط +ف.مضارع.أ +تشبيه(كاف حرف جر).

[1] –ابن هشام : مغني اللبيب،ج1 ،ص296.

[2] –عيون البصائر :ص216 .

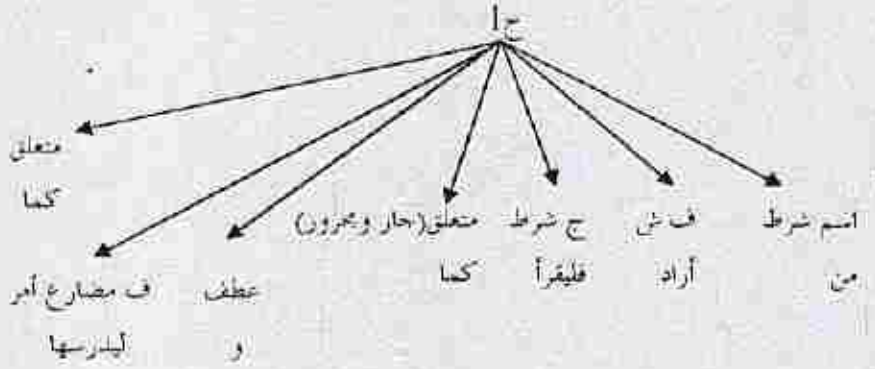

الملاحـــظ على هذا المركب، أن فعل المضارع (الأمر)جاء كجواب لأسلوب الشرط بالاسم "من". أما الفعل الثاني فجاء معطوفا على الفعل الأول.

-فالإبراهـــيمي يشترط في الشخص الذي يريد أن يخدم بلاده أن يقرأها ويدرسها كما لو كانت كتابا.

- أما عن إعرابه فيكون كالتالي:

فليقرأها :الفاء استئنافية حرف عطف – اللام :لام الأمر.

يقرأها:يقرأ:فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

والهاء:ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب م. به .

والأمر كذلك بالنسبة للفعل "ليدرسها ".

النمط الثاني :المؤنث المفرد

قال البشير الإبراهيمي في مقال ثلاث كلمات صريحة :« وأن الجمعيات المحلية هي الوسيط بـــين جمعـــية العلماء ومعلميها وبين الأمة ،فلتحرص هذه الجمعيات على أن تكون صلة متينة وواسطة أمينة ،ولتؤد الأمانة على أتم وجه ،ولتكن حازمة في الحق والخير معينة عليهما »[1].

[1] – عيون البصائر :ص 341 .

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية :

ج: كلام استئنافي لما قبله +ف.مضا.أمر+فاعل+متعلق+ف.مضا.أمر+م.به +متعلق +ف.مضا.أمر+م.به +متعلق.

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:

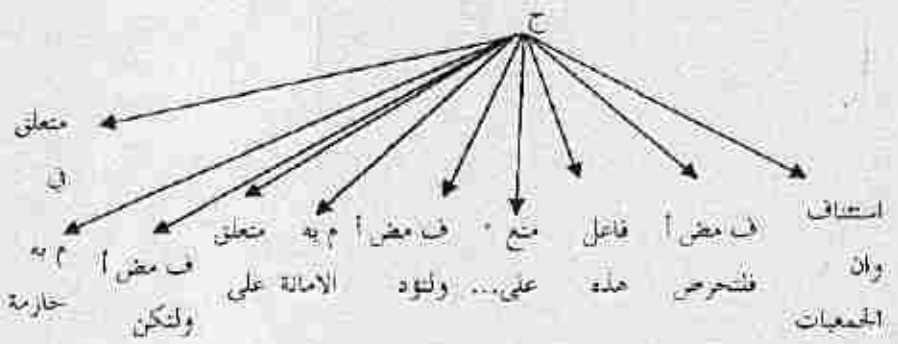

الإبراهيمي يستأنف كلامه هنا بالحديث عن الجمعيات المحلية ،بعد أن كان قد تحدث عن جمعية العلماء وهو بعد هذه الجمعيات بمثابة الوسيط بين جمعية العلماء ومعلميها،فهي التي تقوم بتقدير مرتبات المعلمين وجمعها ،فهو يرى أن عملها هام جدا ،ولهذا يأمرها بأن تحرص على أن تكون وساطة خير ،وأن تؤدي أمانتها على أحسن ما يرام وأن تعمل للخير والحق فقط.

والأفعال المضارعة المقترنة بلام الأمر في هذه الفقرة كانت ثلاثة :«فلنحرص ولتؤدها- ولتكن"وكلها جاءت لامها ساكنة لاتصالها بحرفي العطف "الفاء والواو»[1].

والملاحظ أيضا على هذه الأفعال أن علامة الجزم في "فلنحرص- ولتكن"هي السكون ،في حين كانت الكسرة،هي العلامة في الفعل"ولتؤد".وهذا لسبب واحد فقط وهو التقاء الساكنين ولهذا فالحرف الأخير من الفعل يكسر وجوبا .

[1] - ينظر، للمزيد : المقتضب 2—133 .

ومما جاء على هذا النمط ما ورد في مقال "الحج": « فلتعلم هذه الحكومة السائرة على منهج لا تبدل في احتكار أمور ديننا أننا سائرون على منهج لا يتبدل في المطالبة بحقنا الديني الطبيعي ،وفي التظلم منها والتشنيع عليها ،وأننا لها بالمرصاد ».[1]

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية:

ج:ف.مضارع للأمر +فاعل+متعلق+استئناف+...

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:

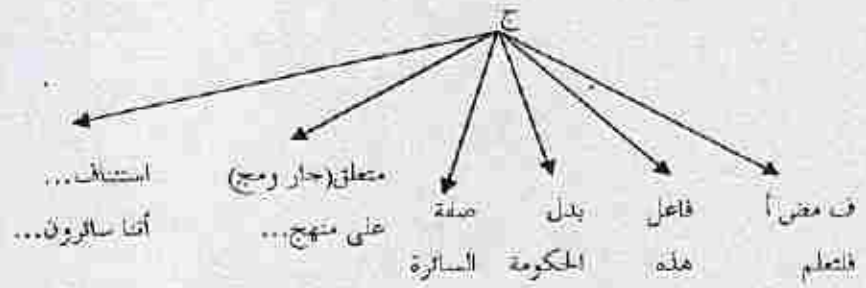

والإبراهيمي يوجه كلامه للحكومة الفرنسية ،التي طالما حاربت شعائرنا الدينية في المساجد سابقا وصولا بها إلى الركن الخامس من تعاليم بناء الإسلام وهو"الحج"، ثم يستأنف كلامه بأن كل ما سبق لا يمنعهم من المطالبة بحقوقنا الشرعية وهي أداء مناسك الحج .وأن كل هذه التصرفات سيتصدى لها الشعب الجزائري .

وعلى غرار الأفعال السابقة ،فلام الأمر في الفعل "فلتعلم"جاءت أيضا ساكنة وهذا لاتصالها بالفاء .

النمط الثالث :الجمع المذكر:

قال البشير الإبراهيمي في مقال فصل الدين عن الحكومة :«...،وقد فعلت كل ذلك

[1] – عيون البصائر : ص47 .

وكونـــت لنفسها وسائل الفوز،ولم تبق غيرة السادات النواب على كرامة دينهم وتقديمها عـــلى كل اعتبار ،فليفهم النواب المسلمون هذا جيدا ،وليحاسبوا ضمائرهم ،وليعلموا أن الدين لا مساومة فيه ولا مهادنة »[1].

والعناصر النحوية المكونة لهذه الفقرة كالتالي:

ج:حـــرف تح +ف.ماض +نفي +حصر +ف.مضارع. أ+فا+ض +م.به +ف .مضا. أ+ فاعل+م .به+ف.مضا. أ+م. به(مصدر مؤول)".

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

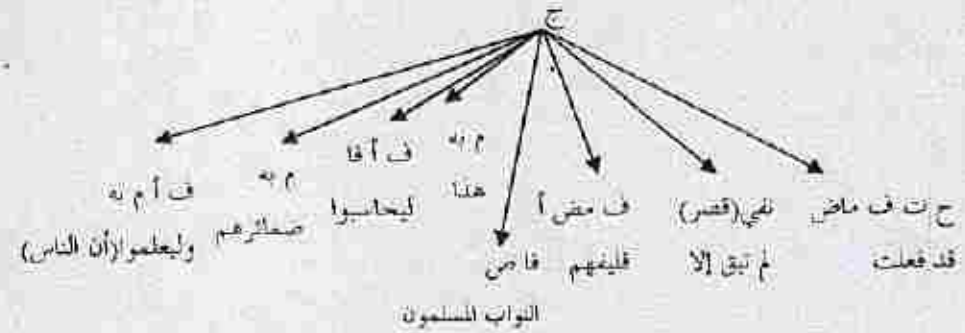

الإبراهـــيمي من خلال هذا المقال ،يبعث برسالة إلى النواب المسلمين الجزائريين في البرلمان الجزائـــري ،يحثهم من خلالها على حماية الإسلام وجعله يتمتع بكل حقوقه على غرار اليهودية والمسيحية ،فهما بعيدان عن تصرف الحكومة الفرنسية بينما الإسلام مقيد بمساجده وأوقافه فهو يدعوهـــم إلى مراجعة ضمائرهم وليفهموا أن الإسلام بعيد عن كل مساومة رخيصة،في حين أن فرنسا ضمنت عدم تدخل النواب في هذا بإغراءاتها .ولتبين هذا التحقق استعمل الإبراهيمي

[1] – عيون البصائر :ص62 .

حـــرف "قـــد"مـــع الفعل الماضي « الذي يؤدي معه إلى تحقيق فعل الأمر»[1].وقد استعمل الكاتـــب لتوجـــيه الأمـــر إلى المخاطبين الفعل المضارع المقترن بلام الأمر ثلاث مرات وهي : "فليفهم – وليحاسبوا–وليعلموا... "والفعل "يفهم" جاءت لامه ساكنة لاتصاله بحرف العطف "الفـــاء"وغير متصل بواو الجماعة على غرار "ليحاسبوا ،وليعلموا" لأن فاعله ورد لفظا ظاهرا وهو "النواب"في حين أن" واو الجماعة "هي الفاعل في الفعلين الآخرين .

ومـــا جاء على هذا النمط أيضا ما ورد في مقال "أما عرب الشمال الإفريقي:« لا نستطيع إمـــداد فلســـطين بالـــرجال لأنه ليس لنا ما لليهود من تسهيلات ،وليس عندنا ما عندهم من اتصـــالات ومؤسســـات ،وإنما نستطيع أن نمد بالمال ،فليعمل العاملون لذلك وليقفوا جهودهم عـــلى ذلـــك ،فانه أيسر علينا وأنفع لفلسطين وليقم أهل الرأي والثقة بتكوين لجان مركزية في العواصم تتفرع منها لجان فرعية في الأقاليم ،وليعلنوا عملهم للأمة »[2].

وتتكون هذه الجمل من العناصر النحوية التالية:

ج:استئناف +تعليل +حصر+ ف. مضا. أ+فا + متعلق +عطف+ف.مضا.أ+م.به+متعلق + اســـتئناف+ف.مضا.أ+فا+م.اليه+ج.معطوفة+متعلق(حا ومج)+ف.مضا.أ.م.به+معلق (حار ومج) .

وتتصاقر هذه العناصر فيما بينها كالتالي: ج1

[1] – ابن مالك:شرح التسهيل تحقيق ،د.عبد الرحمان السيد، د– محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر ط1 ، 1990 ،ج4 ،ص108 .

[2] – عيون البصائر ،ص514 .

2ج

إن فلسطين العربية ، تعاني من احتلال اليهود لأراضيها ،والعرب حاكمون في أماكنهم لا يفعلون شيئا لتخليصها ولو بالكلام فقط ،أو حتى مساندتها بالمال.

فالإبراهيمي في هذا المقال ينفي قدرتنا على إمدادها بالرجال لأننا بلد مستعمر لا نملك حرية أنفسنا ،ولكنه يحصر هذه المساعدة في إمدادها" بالمال "،ولهذا نراه يحث العاملين على هذا إلى تكوين لجان مساندة في العواصم العربية، ثم تتفرع منها لجان في مختلف المناطق العربية لجمع التبرعات والمساعدات،وهذا العمل يكون جهارا نهارا ،أمام أعين الاستعمار واليهود ،وهذا أقصى ما نستطيع فعله لفلسطين.

وهذه الفقرة ضمت أربعة أفعال : فليعمل – وليقفوا– وليقم–وليعلنوا .وكلها جاءت اللام فيها ساكنة لاتصالها بحرفي العطف "الفاء" و"الواو" .

ومما ورد أيضا على هذا النمط ما جاء في مقال كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار:«أيها الأبناء الأعزة ! إن هذه الحركة العلمية المباركة أمانة في أعناقنا جميعا ،وعهد إلهي يحتم الوفاء علينا جميعا. فنحن في تحمله وفي وجوب الوفاء به سواسية ،ونحن في تحمل هذه الأمانة وأدائها أمام رب يعلم ما تخفي من النيات وما تعلن من الأعمال... وأمام تاريخ لا يغادر سيئة ولا حسنة إلا أحصاها ،وأمام خصوم أشداء يحصون الأنفاس ليوقعوا العقوبة ويرقبون العثرة ليعلنوا الشماتة ،فلنحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الناس ،ولنقدر مواقع أقدامنا قبل أن تضع الأقدام ،ولنجعل من ضمائرنا علينا رقيبا لا يغفل ولا يتسامح»[1].

[1] عيون البصائر :ص285 .

وتتكون هذه الفقرة من العناصر النحوية التالية:

ح :نداء+استئناف+ح .ابتدائية+جملة استئنافية+ف.مضا.أ +م.به+م.فيه(ظ.ز) +ف.مضا.أ+م.به+(م.فيه ظ ز) +ف.مضا.أ+متعلق.....

لقد استفتح الإبراهيمي كلامه، بمركب النداء غير مستوف لجميع عناصره ،إذ أن حرف النداء حـاء محذوفـا (وهو يا) ،ثم نراه بعد ذلك يستأنف كلامه بجملة اسمية منسوخة "بأن" التي تفيد التوكـيد ،والكاتـب هنا يخاطب المعلمين كي يحافظوا على العلم ويتعلموه ،وهذه الأمانة التي يحمـلها هـو والمعـلمون شاهد عليها الله والتاريخ ،وكذلك الاستعمار ،ولذا استعمل الفعل المضـارع المقـترن بـلام الأمـر وهي " فلنحاسب —ولنقدر ولنجعل" وهي تعود إلى ضمير المتكلم"نحن" .

فهـو يدعـو إلى محاسـبة النفس قبل الغير ،وأيضا جعل الضمير رقيبا على أفعال الشخص ليردعه كلما أتى بفعل لا يمت له بصلة.

3-اسم فعل الأمر :

هو الصيغة الثالثة من صيغ الأمر ،إذ إنها تأتي ثالثا بعد الفعل الحقيقي وصيغة المضارع المقترن بـلام . وقد أدخل اسم فعل الأمر ضمن أسلوب الأمر « لأنه لا يحمل معنى فعل الأمر ،غير أنه لا يقبل علاماته »[1].

وبعد إحصاء لنوعية أسماء الأفعال الأمرية ،وجدنا أن أكثر أقسام اسم فعل الأمر الذي ورد بكـثرة في عـيون البصـائر هي أسماء الأفعال المشتقة من الفعل على وزن "فَعَالِ".إذ إنّ صيغة "فَعَـالِ" جـاءت 11 مـرة من مجموع تواتر أسماء الأفعال الأمر في عيون البصائر .وأكثر هذه الصيغ استعمالا هو اسم فعل الأمر "جذار" 10 مرات و"نظار"مرة واحدة .

[1] - مصطفى الغلاييني:جامع الدروس العربية ، موسوعة في ثلاث أجزاء ، المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت 1991 ،ج1 ،ص158 .

والآن سنأخذ بعض النماذج من عيون البصائر لنقوم بتحليلها :

أ –صيغة "فعال" :

قـــال البشـــير الإبراهيمي في مقال :من مشاكلنا الاجتماعية «أيها الآباء يسروا ولا تعسروا وقـــدروا هـــذه الحالة عواقبها وارجعوا إلى سماحة الدين ومسيره ،وإلى بساطة الفطرة ولينها إن لبـــناتكم مزاحمات في السوق على أبنائكم ،وإن معهن من الإغراء والفتون ما يضمن لهن الغلبة في المـــيدان ،فحذارِ أن يغلب ضعفهن قوتكم ،وإن هذه الحرب التي أفنت ملايين الشبان أبقت عديدهـــم مـــن النساء ... وإنهن مسلحات بأفتك من أسلحة الحرب فحذار أن يكون شبابنا فرائس هذا الاستعمار الضعيف القوي»[1].

إن هـــذه الفقـــرة وردت فـــيها جمـــل أخرى في ميدان دراستنا ،وهي جمل النداء والأمر والنهي،فالكاتـــب هـــنا يوجه كلامه إلى الآباء قصد تنبيههم إلى مشكلة خطيرة وهي "مشكلة الزواج"والغلاء في المهور ،فهو يطلب منهم النظر إلى هؤلاء الأبناء بعين الرأفة وأن ييسروا عليهم ولا يعســـروا .وقصد تحذيرهم من عواقب هذا الأمر .استعمل نمط من أنماط جملة الأمر ،وهو اسم فعل الأمر ،وقد ورد في هذه الفقرة اسمي فعل أمر "حذار".

وحذارِ اسم فعل أمر بمعنى "احذرْ"،ولا تخفى دلالة التعبير باسم فعل الأمر "حذارِ"التي تكون للمقام بجميع ملابساته ،وتطلب أن يحذر كل الآباء فهي موجهة إلى المخاطب وكل ما يتعلق به بخـــلاف لـــو استعمل صيغة فعل الأمر الحقيقي "احذر"،الذي يحدد مكان المتلقي وزمانه ،فهو موجه إلى الشخص المخاطب فقط ،وصيغة اسم فعل الأمر الأخرى التي على وزن "فعالِ" ،فقد وردت في مقـــالٍ دمعة على المنصف :« جهد المقل يا منصف! ونطار حتى يعاود النشاط هذا القلم وينحسر الركود عن القريحة وتنحلي عمرة الأسى ،فيتوافى القلم والقريحة على تحلية العبر سيرة كالسير»[2].

---

[1] – عيون البصائر : ص318 .

[2] – المصدر السابق : ص630 .

في هـــذه الفقـــرة أيضـــا رافق النداء اسم فعل الأمر "نظارِ" ،وهو في هذا المقام أفضل من اســـتعمال فعـــل الأمر "انتظرْ". "فنظارِ" أكثر دلالة على العموم والشمول ،فهو يطلب من هذا الشـــخص المدعو"منصف" وهو من تونس الشقيقة ،أن ينتظر بعض الوقت ليعود قلمه وقريحته جنبا إلى جنب، لتحلية الحقيقة عن هذا الاستعمار .

واســـم فعل الأمر لا يخالف فعل الأمر الحقيقي في العمل والزمان فهو مثله يحتاج إلى فاعل ومفعول ... "فنظارِ"تعرب اسم فعل أمر بمعنى "انتظرْ"مبني على الكسر .والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره"أنت" .

2– اسم فعل الأمر"حي" :

وقـــد ورد هـــذا النوع مرتين ،وقد ورد في مقال "للمعهد الباريسي" :« كأن تلامذة السنة الماضية . أذنوا في جهات القطر آذانا عاليا ،ونادوا في حبائه نداءا متواليا :حي على المعهد ،حي على خير العمل ،فتلاحق المدد ،وتضاعف العدد »[1].

في هـــذه الفقـــرة يشـــبه الإبراهيمي تلامذة المعهد السابقين ،بالمؤذن الذي يتعالى صوته في الســـماء ليعلن كلام الله وليقبل الناس على الصلاة ،فهؤلاء نادوا بأعلى صوتهم كي يلتحق بهم آخرون ،فبدلا من قول المؤذن :حي على الصلاة ،حي على الفلاح ،قالوا،حيّ على المعهد،حي على خير العمل ،فأقبل التلاميذ كالسيل العارم.

واســـم الفعـــل هنا هو :"حيّ" وهو من أسماء الأفعال المرتجلة ،لأنها وضعت من أول أمرها لذلـــك. وكمـــا قلنا سابقا فاسم الفعل يحقق الإيجاز والاختصار ،فهو يلزم صورة واحدة مع المفـــرد والمثنى والجمع .فالكلام هنا موجه إلى جماعة من الطلبة، لكن اسم الفعل بقي على حاله "حـــي"،في حين أننا لو أتينا بالفعل الذي يدل عليه اسم فعل الأمر "حيّ" وهو "أقبلوا" لوضعت علامة تدل على ما يستعمل معه ،ولكان على هذا الشكل "أقبلوا"،ولكننا استبدلنا عبارة

[1] – عيون البصائر :ص220 .

"حي"على المعهد ب "هلموا" إلى ذلك وتعالوا مسرعين".ومع كل هذا فاسم الفعل في هذه العبارة خدم المعنى أكثر من استعمالنا لفعل الأمر.

3 – **اسم فعل الأمر "إيه"** : وقد ورد مرتين من مجموع تواتر أسماء أفعال الأمر في عيون البصائر،وكان الأول في مقال "إضراب التلامذة الزيتونيين" :« إيه أبناؤنا الأعزة – أإضراب ما صنعتم أم إطراب،لقد أضربتم فأطربتمونا فلله إضراب ،كل ما فيه إطراب»[1] .

الشيخ الإبراهيمي هنا يثني على العمل الذي قام به تلامذة الزيتونة ،ونراه يطلب منهم الاستمرار والزيادة ،ولكنه استغنى عن استعمال فعل الأمر "استمروا "وفضل استعمال اسم فعل الأمر الذي يؤدي معناه ،لكن مع مزيد من المبالغة في الاستمرار لأن "اسم الفعل إيه" استطاع أن يبرز المعنى كاملا ، ف "إيه" يفيد الزيادة بشدة ،وأنها بمعنى "استمر أكثر".وعلى العموم فقد أجاد الكاتب في استعماله لـ "إيه" لأنه استطاع تأدية المعنى أكثر،وهذا يحسب للكاتب فهو معروف عليه إجادة اللغة قواعد العربية.

وأما عن التركيب النحوي لهذه الجملة فهو كالتالي :

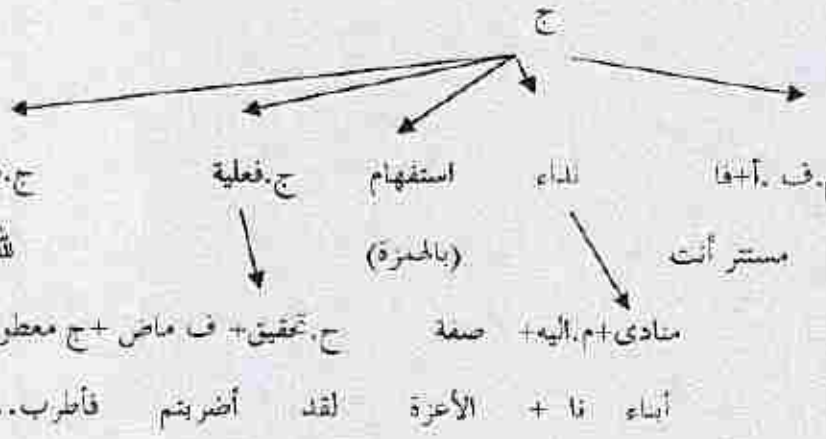

[1] – عيون البصائر : ص451 .

وكـــل هـــذه العناصـــر ، تضـــافرت فيما بينها لتبيين المعنى أكثر ،فاسم الفعل مع النداء والاستفهام،ثم الدعاء أسهمت في توصيل الكلام الذي أراد الكاتب إرساله إلى التلاميذ ،فالنداء هـــنا جاء لإفادة التنبيه ولفت النظر ،ثم الاستفهام جاء ليبين هل ما فعلوه هو إضراب أم إطراب ثم يقـــر بـــأن هذا الإضراب حقق الإضراب ،وهذا نستشفه من استعمال أداة التحقيق "قد" مع الفعل الماضي ،ثم نراه يختم كلامه "بالدعاء" لكل إضراب يكون ختامه إطراب وفرح .

و"إيـــه " الثانية جاءت في مقال وصف قرار تقسيم فلسطين :« إيه يافلسطين ! لقد كنت مباركة على العرب في حاليك ! في ماضيك وفي حاضرك»[1].

وتتضافر هذه العناصر كالتالي:

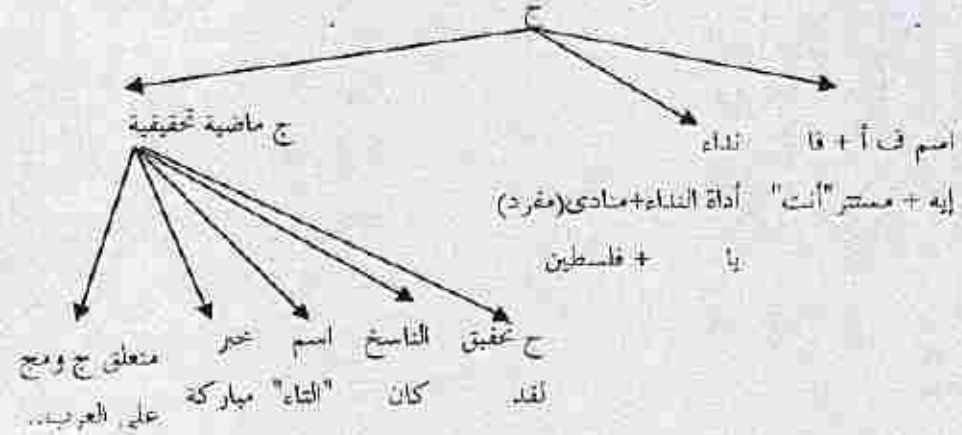

الكاتـــب هنا يوجه كلامه إلى فلسطين المقدسة ،فيطلب منها الاستمرار على ماكانت عليه في ماضيها وحاضرها "قبلة للعرب "،وكذلك لم تطأ أطهر من أقدام النبيين أرضها ،فهي سبب اتحاد العرب في كل الأحوال ،فقد تجمعوا حولها يوم الحروب الصليبية في الماضي وأعادوا الكرة يوم تقسيمها.

[1] – عيون البصائر:489 .

اسم فعل الأمر "هلم" :

وقد ورد في ثلاث جمل ،منها ما جاء في مقال "أما عرب الشمال الإفريقي":«تعالوا يا أصحاب هذه الضمائر المنفصلة ... إلى كلمة سواء بيننا وبين اليهود .تعالوا نقامركم مقامرة لا يقترحها إلا عربي ولا يقدم عليها إلا حر أبي ،ولكنها مقامرة تمض النزاع الذي أعياكم أمره وراع العالم شره –في لحظة دعونا من التقسيم فالرقعة ضيقة بأهلها ،ومن الوطن القومي فالكلمة ضائقة بمعناه ، وهلم بنا إلى الحل الناجز ،والفصل الحاجز »[1].

الإبراهيمي هنا ، يخاطب ويوجه نداءه إلى الفرنسيين المحتلين ويطلب منهم أن يأتوا ليستمعوا إلى اقتراح العرب الذي سينهض النزاع بين العرب واليهود، ليتركوا الأرض لأهلها ،ويقبلوا للمواجهة وجها لوجه ،والفائز في هذه المعركة له فلسطين .

ولقد استعمل الكاتب هنا اسم فعل الأمر"هلم"، الذي بمعنى" أسرعوا وأقبلوا" ،باعتبار أن الفرنسيين يجيبون نداءه .وعلى هذا تكون عناصر التركيب كالتالي:

فعل أمر+ نداء + متعلق + فعل أ+ ح ف+ استدراك+ ف أ+ اسم فعل +متعلق

تعالوا يا أصحاب، جار ومج تعالوا نقامركم لكن دعونا هلم جار ومج بنا

4- المصدر النائب عن فعل الأمر :

ولم ترد منها سوى أربعة مصادر ،وقد جاءت منها في مقال "يا مصر" : «... وأن جعلك برزخا فاصلا بين الشرق والغرب، فكنت –على الدهر– مجال احتراب بين الشرق والغرب فصبرا يا مصر فهذا الذي تعانيه هو مغارم الجمال والشرف والسلطة.

سموك "عروس الشرق" وسموك "منارة الشرق" ولو دعوك " لبؤة الشرق " فأثاروا بهذا الاسم في النفوس معنى رهيبا ،منها دق الأعناق ،وقصم الظهور... وقديما سموا بغداد "دار السلام"

[1] – عيون البصائر :ص512 .

فجمعوا عليها ولو سموها "دار الحرب" لأوحى الاسم وحده ما تخلع منه قلوب الطامعين وتخنس له عزائمهم وتنكسر لتصوره الجيوش اللجبة ،فعفرا يامصر —فما هذه الأسماء إلا من هيام الشعراء .

حازك الإسكندر ،فحلد فيك الإسكندرية ،وملكك ،فمير فحلف فيك شيات من فحار فارس وخيلائها،وحل فيك بطليموس ،فخلف فيك إثارة من حكمة اليونان ،وداعبك قياصرة الرومان ،فخلفوا فيك أثرا من عظمة الرومان وفتحك عمرو، فمهرك بنات العرب كله،وهداية الإسلام كلها ففخرا -يامصر —فهذه المخايل اللائحة على صفحاتك هي بقايا مهورك الغالية وإن أثمنها قيمة... وأشبهها بشمائلك —لمهر عمرو... »[1].

المصادر النائبة عن أفعال الأمر في هذه الفقرة هي على التوالي:قصرا ،فعفرا ،ففخرا.

«فصبرا مثلا هنا نصب لأنه نائب عن فعل الأمر "اصبر"والنصب أفضل لمناسبته لمعنى الأمر الملائم للسياق، وهذا يؤكد العلاقة بين النصب ومعنى الفعل الذي يتحمله ذلك المصدر.فالمصدر صبرا« المنصوب أدى معنى الأمر لفظا ،لهذا يحسن إضمار الفعل »[2].

وعفرا ،وفخرا ،مصدران نابا عن فعلي الأمر : اعفري،وافخري واستعماله لهذه المصادر:"صبرا ،عفرا،فخرا." فكأن مصرهنا بحاجة أكثر إلى الصبر ،والغفران ،والفخر. لأن المعنى بالمصدر أكثر دلالة على الإيحاء بالمعنى من الفعل ،ولهذا تحينا للتكرار فقد أضمرت هذه الأفعال مع بقاء المصادر النائبة عنها.

---

[1] – عيون البصائر : ص552 –553 .

[2] – د — عبد السلام السيد حامد .الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى ،دار غريب — القاهرة 2002 ،ص84 .

2 :النهـــي

وقـــد استعمل النهي 53 مرة من مجموع استعمال أساليب الطلب في عيون البصائر ،وذلك بنسبة 4.03 %.

والنهي كما هو معروف له صيغة واحدة وهي "لا الناهية+المضارع المجزوم موزعة على أر أنماط:

النمط الأول: نهي المفرد المذكر

قـــال الإبراهيمي في مقال "مؤتمر الأئمة بعد مؤتمر الزوايا" :« لا تعجب إذا كان الاستعمار لا يجد مبتغاه إلا في طائفة مخصوصة نهي المذكورة في العنوان »[1].

وهذا النهي يتشكل من العناصر النحوية التالية :

ج :فعـــل مضارع مجزوم +أداة شرط +فعل ناقص +اسمه+فعل مضارع منفي+م .به +أداة استثناء +متعلق+استئناف(جملة اسمية).

وهذه العناصر تتصافر فيما بينها كالتالي:

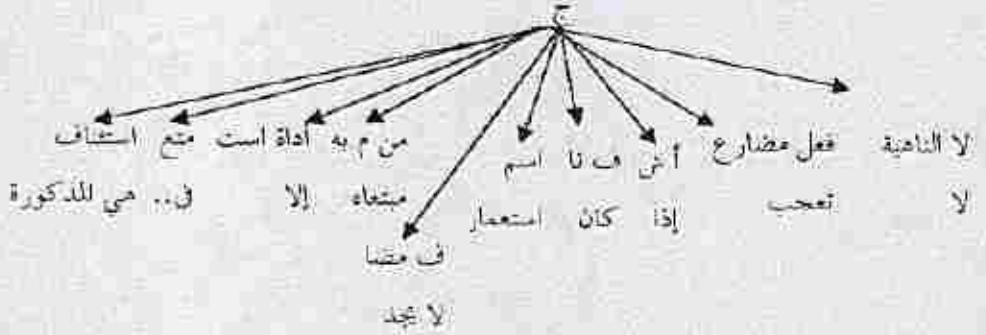

ينهي الكاتب في هذا التركيب ، المتلقي بأن لا يعجب أن يكون محط أنظار الاستعمار رجال

1 - عيون البصائر : ص 428 .

الروايا وذلك قصد القضاء على الدين واللغة ،وقد استخدم أساليب نحوية مختلفة كالشرط بالظـــرف "إذا" والمعـــروف أن « إذا تحدد الزمن للمستقبل »[1].ولهذا فقد حدد غايته باهتمام الاستعمار بالروايا .

وكـــثيرا مـــا ورد الـــنهي في عيون البصائر على سبيل الحكاية،ومن ذلك ما جاء في مقال «حدثونا عن العدل فإننا نسيناه" :"هلم إلى الدين تجد الاستعمار الذي كفر بالأديان يقول لك بصـــريح القـــول و العمل:أنا أحق منك بالتصرف في دينك ،فلا تدخل المسجد إلا بإذني ،ولا تصلي إلا بإذني ،ولا تحج إلا برخصتي، ولا تصم إلا على رؤيتي،ولا تزك إلا بعد استشارتي،ولا تضع زكاتك إلا حيث أريد لا حيث تريد ».[2]

وهذه الفقرة تتشكل من العناصر النحوية التالية :

ج :اســـم ف.أ +جوابـــه+جملـــة موصـــول +فعل القول +جملة مقول القول +أفعال نهي معطوفة.

وتتضافر فيما بينها كما يلي :

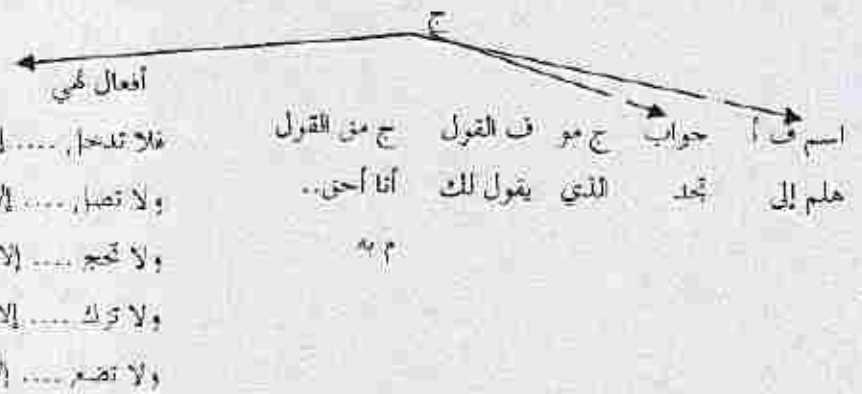

[1] – الزمخشري :المفصل في علم اللغة ،ص394 .

[2] – عيون البصائر :ص395 .

لقد استعملت في هذا التركيب عدة أفعال مضارعة ،استخدمت للنهي ،ونرى الاستعمار هنا يقيد حرية الجزائري ،فهو يمنعه من ممارسة أبسط تعاليم دينه كالصلاة ،والزكاة والحج والصوم... ونلاحظ أن جملة النهي وردت في أسلوب استثناء لكن الكلام جاء منفيا ب"لا" الناهية ولهذا نعتبر " إلا" كأداة حصر لا غير ،أما من الجمل السابقة فجملة الأمر :باسم الفعل "هلم "هذه المرة جاءت على لسان الكاتب،وكانت متكونة من الفعل وجوابه "هلم إلى الدين" "تجد الاستعمار". وكأن الاستعمار حرف نص الآية القرآنية التي تدعو للحج والصوم بكلام وكأنه على لسان الشيطان الرجيم .

ومما جاء على هذا النمط أيضا ما جاء في مقال "أرحام تتعاطف" :«ودين الله يوجب حقوق الأخوة ،ويدعو إلى إيثار الجار والإحسان إليه .ولكن الاستعمار بهذه الدسيسة يدل شرعة الله بشرعة الشيطان ،فهو يقول لك :أقصر اهتمامك على دارك ،ولا تلتفت إلى دار جارك ،ويوسوس للجار بمثل ذلك ،حتى إذا أطاعاه حرب الداربن ،واستعبد الجارين».[1]

مرة أخرى نرى الاستعمار يدعو لما يخالف شريعة الله ،فهاهو ذا ينتقل إلى حق الجوار الذي دعا إليه الله ورسوله ،فهو يأمر كل واحد بالاهتمام بداره فحسب،ولا يلتفت إلى جاره مهما حدث ،وهذا كله يسبب في قطع علاقة الجار بالجار .

وفي هذه الفقرة نرى عطف النهي على الأمر .وهما أسلوبان كثيرا ما وردا جنبا إلى جنب ثم يختم الكلام بأسلوب الشرط بالظرف "إذا" وفعل الشرط"أطاعاه" والجواب حرب — واستعبد" .

النمط الثاني :نهي المفرد المؤنث:

قال الإبراهيمي في مقال تحية غائب كالآيب :«لن أنسى —يا أم– أنك كنت لي ماحطة الفرش ،وماشطة العرس ،فلا تنسي أني كنت لك من عهد التمائم إلى عهد العمائم ،ما شغلت عنك إلا بك ،ولا خرجت منك إلا عائدا إليك ،لا تنسي أنني مازلت ألقى الأذى فيك لذيذا

[1] – عيون البصائر : ص 463 – 464 .

والعـــذاب في سبيلك عذبا... ولا تنسي أنني عشت غيظا لعداك وشجى في حلوقهم ،وكدار لصـــفوفهم ،وأنني مازلت أقارع الغاضبين ... وأعلم العاقلين ... ولا منة أم عليك .وإنما هي حقوق أوجبتها شرائع البر ،قام بها الكرام ،وحاس بعهدها اللئام ».[1]

والعناصر النحوية المكونة لهذه الجمل تكون كالتالي:

ج: فعـــل مـــنفي+مركب نداء+استئناف(ج.إ.منسوخة)+نهي +استئناف+أسلوب القصر +نهي+ج إ منسوخة ... +فعل نهي +ج .إ منسوخة +نفي أسلوب القصر...

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالآتي:

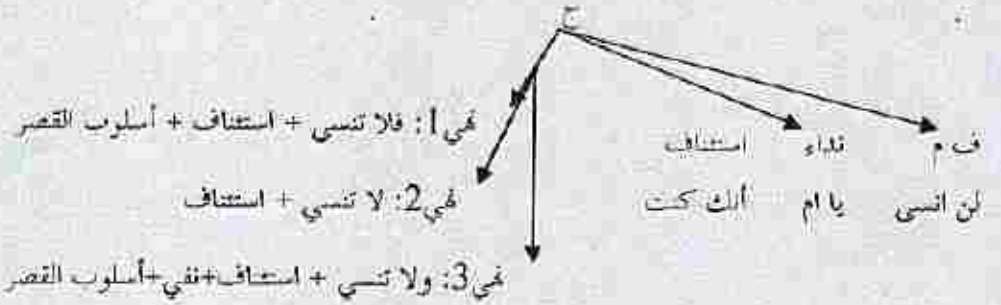

لقـــد اســـتفتح الكاتـــب كلامه،بفعل مضارع ينفي فيها عدم نسيانه للحظات الجميلة التي عاشـــها في الجزائـــر ،حيث كانت ولادته على أرض الجزائر الطاهرة وزواجه أيضا والمعلوم أن الولادة والزواج هما بابا الحياة .

ولكـــي يعبر الإبراهيمي عن هذه المشاعر نراه يستخدم عدة أساليب ،من نفي ونداء ،وجمل اسمية ،وأسلوب قصر .

وقـــد وردت ثلاثة أفعال مضارعة استخدمت للنهي وهي من الفعل "نسي" فالفعل الأول جـــاء مســـبوقا "بالفاء" ،والثالث"بالواو" ،وكلاهما أيضا جاء بعدهما أسلوب القصر ،لكن في الجملة الأولى كان القصر بـ "إلا" ،وفي الثانية كان القصر بـ"إنما".

[1] - عيون البصائر : ص476 .

« والفـــائدة مـــن اســـتعمال "إنما" هي للتوكيد »[1]، « ومن معانيها أيضا الحصر وقصر ما يـــتلوها (الحقـــوق) على المتأخر شرائع الذر »[2] . أما القصر بإلا فهو أيضا«ضرب من ضروب التوكـــيد »[3]، والتأكيد على أنه لا يحي بدون بلاده وأنه خرج منها إلا ليعود إليها ،وهو يتمنى من الجزائر ألا تنسى ما قدمه لها ،لكنه في الأخير يقر أن ما فعله يعد واجبا من حق الجزائر عليه تنفيذه .وقد استخدم أيضا كلمة أم –بدلا عن الجزائر لأن الحب الحقيقي لا يكون إلا للأم وقد كانت هذه الكلمة في مركب النداء والجملة المعترضة .ليكون الالتفات والانتباه إليها أكثر.

ومـــا جـــاء عـــلى هذا النمط أيضا ما ورد في مقال با مصر ...« صممي، وأقدمي ولا يخدعـــنك وعد ،ولا يزعجنك وعيد ،ولا تلهينك المفاوضات والمخابرات ،فكلها تضييع للوقت وإطالة للذل ،ولقد جربت ولدغت من جحر واحد مرارا ».[4]

وتكون العناصر النحوية لهذه الجمل كالتالي:

ج: ف.أ+فا +ف.أ .مع+فا+نهي+نهي+نهي +استئناف+تحقيق .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:

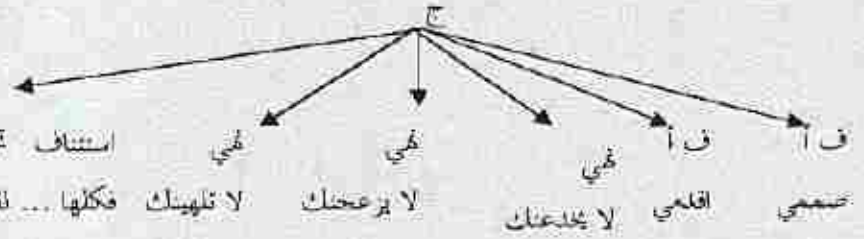

1 – الجرجاني :دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق الشيخ محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ط ت) ، ص 337 .

2 – ينظر : ابن هشام :مغني اللبيب،ج1 ، ص 39 .

3 – مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 240 .

4 – عيون البصائر :ص556 .

الملاحظ على هذا المركب ، أن الكاتب بدأ كلامه بفعلي أمر"صممي–أقدمي"، ليطلب من مصر أن تبقى على موقفها ولا تغيره مهما كانت الإغراءات والوعود.

وقد استعمل الكاتب لحصول النهي : ثلاثة أفعال وهي "يخدعنك –يزعجنك – تلهينك".وقد اتصلت هذه الأفعال المضارعة بنون التوكيد. ففي الفعلين الأولين كان الإتصال بنون التوكيد الخفيفة ،أما الفعل الثالث فقد كان الاتصال بنون التوكيد الثقيلة .« والمعروف عن الفعل المضارع المؤكد أن توكيده يكون أكثر .إذا وقع بعدما يدل على الطلب »[1] .ثم يستأنف كلامه بتذكيرها بأن كل تلك الوعود والتهديدات مجرد تضييع للوقت ،وهو يدعوها إلى تذكر ما حصل في الماضي، بأنها قد لدغت وخاب ظنها فيهم مرارا .وليفيد تحقيق هذا الأمر استعمل الأداة قد مع الفعل الماضي .

النمط الثالث: نهي المثنى

وقد ورد هذا النمط مرة واحدة وهذا في مقال مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة.« فادفعا بالمهرية القود،في نحر الوديقة الصيخود ،ولا تخشيا لدغ الهواجر .إن كنتما في شهر ناجر ،ولا يهولنكما بعد الشقة ،وخيال المشقة ».[2]

التركيب النحوي لهذه الجمل كالآتي:

ج :فعل أمر +متعلق به+نهي +م.به+شرط +نهي +م.به +عطف .

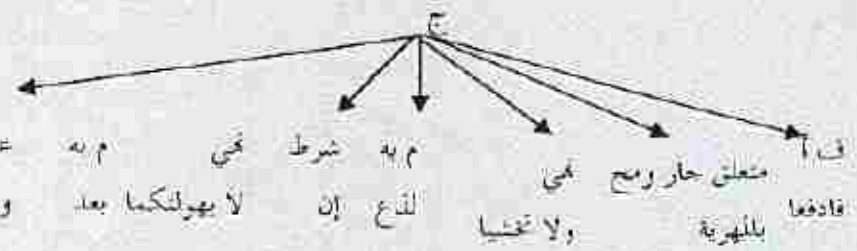

[1] – الزمخشري: المفصل في علم اللغة ، ص 394 .

[2] – عيون البصائر : ص648 .

النهي في هذا المركب، ورد مرتين "لا تخشيا " – لا يهولنكما" بصيغة المثنى المذكر ،وهذا الكلام موجه إلى صاحبين من تصور الخيال .فالإبراهيمي هنا كان كالشعراء في مخاطبة صاحبين خياليين. وأسلوب النهي في هذا المركب تقدمه فعل الأمر ،وبالتالي فالنهي جاء معطوفا عليه أما عن الفعلين فقد جاء الفعل الأول "لا تخشيا" غير متصل بأي شيء ،في حين أن الثاني كان متصلا بنون التوكيد الثقيلة وكاف الخطاب.

والمضارع المتصل بنون التوكيد يكون إعرابه كما يلي :

يهولنكما :فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم ب"لا" والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنتما"والنون للتوكيد حرف مبني على الفتح .

في حين يكون إعراب "تخشيا "على النحو التالي:

تخشيا:فعل مضارع مجزوم ب "لا" وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة "وألف الإثنين" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

والملاحظ على «الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد بني على الفتح»[1] .

النمط الرابع نهي الجمع المذكر :

قال الإبراهيمي في مقال :إلى أبنائنا المعلمين الأحرار « إنكم –يا أبنائي– رجال حركة ،فلا تشينوها بالسكون ،وأبطال معركة ،فلا يكن منكم إلى الهوينا ركونا »[2].

ويكون التحليل النحوي لهذه الجملة كالآتي :

ج: إن +اسمها +جملة معترضة +خ.إن مؤخر +فـي +متعلق +عطف+فـي +متعلق.

---

[1] – ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان، 1988 (د.ط)، ج2 ،ص208 .

[2] – عيون البصائر ،ص284 .

و تتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي:

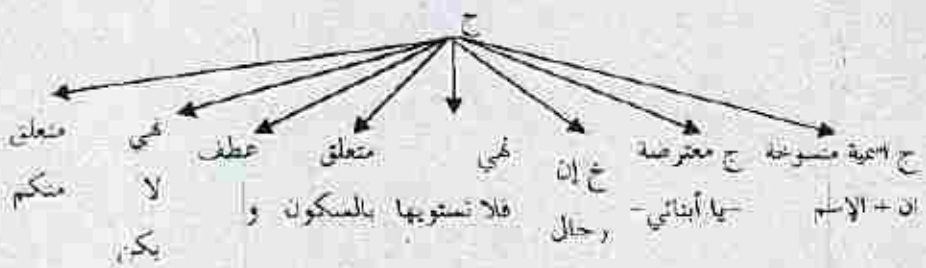

لقد تصدر الكلام في هذه الفقرة، الجملة الاسمية المنسوخة بـ "إن" مع اسمها ولكن خبرها أخر عنهما لوقوع جملة معترضة بينهم .وهذه الجملة هي مركب نداء يتكون من أداة النداء"يا" والمنادى "أبنائي" المتصلة بياء المتكلم .وهذا قصد لفت انتباه المعلمين إلى الكلام الذي سيذكره الكاتب بعد النداء .فهو يصفهم بأنهم رجال حركة ،فلا يفسدوها بالبقاء دون حركة جامدين كالصخرة ، وهم أيضا أبطال في معركة العلم، فلا يتخاذل واحد منهم ويلجأ إلى الركود بدلا من المشاركة. وكل هذه الأساليب "الجملة الاسمية المؤكدة –نداء –النهي" كلها عوامل أسهمت في إبراز المعنى الذي يريده الكاتب أكثر .

ومما ورد على النمط كذلك ما جاء في مقال إضراب التلامذة الزيتونيين : « أيها الأبناء الأعزة : لستم مما يوضع الهوان حتى نساكم ،وليس شأنكم عندنا بالهين حتى لا نفكر فيه وليس مستقبلكم في نضرتنا بالرخيص حتى لا نغالي فيه إنما أنتم عندنا أحجار بناء المستقبل المجيد،فحق علينا أن نتخير وأن نستجيد ،... وإنما عقولكم أسلحة للحرب الفاصلة بين الخير والشر فواجب أن نشحذ وأن نسن ،إن عصركم بطل ،فمن البر به أن تكونوا أبطالا ،وإن جيلكم سماوي التشوف، فلا تخلدوا إلى الأرض وإن حاضركم جديد،فلا تكونوا منه في موضع البرقعة البالية ،أن الحياة حسناء مهرها الأعمال العامرة فلا تسوقوا لها الأقوال الجوفاء ،وإن دينكم ينهاكم أن تأخذوا الأمور بالضعف والهوينا»[1].

[1] – عيون البصائر :ص 454 .

والعناصر النحوية تكون كالتالي :

نـــداء +نفي(جملة اسمية)+قصر +استئناف (جملة اسمية منسوخة)+نهي+متعلق+استئناف+نهي +مـــتعلق +اســـتئناف (جملـــة اسمية منسوخة)+نهي +متعلق +م. به+استئناف (جملة منسوخة ب"إن").

وتتضافر هذه العناصر النحوية فيما بينها كالتالي:

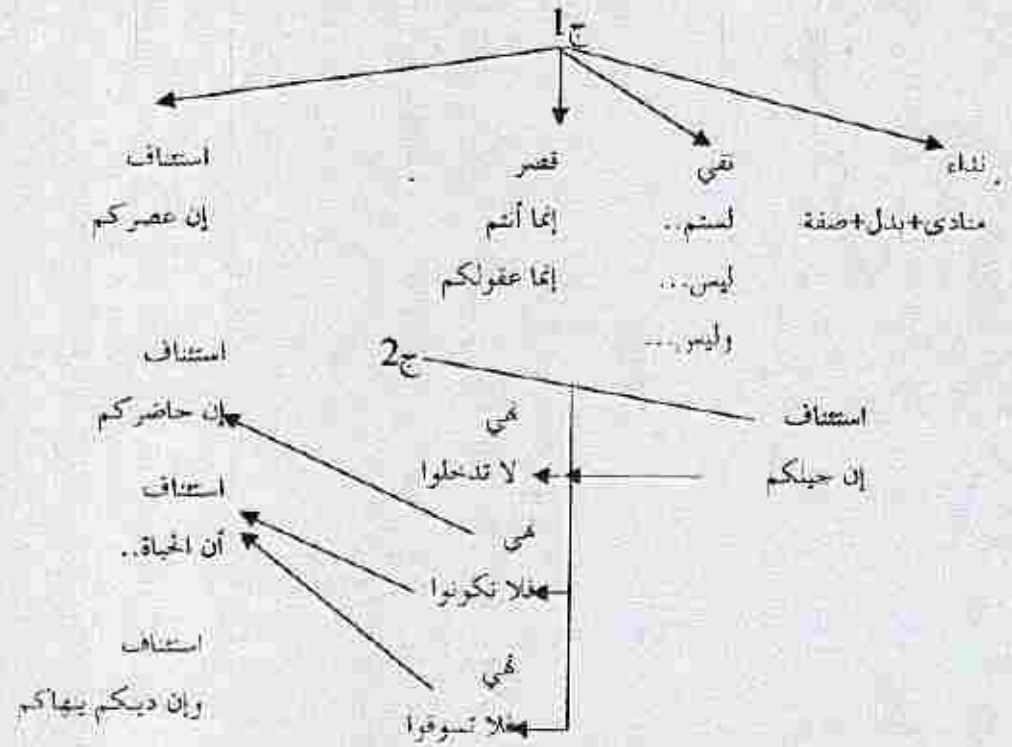

يستفتح الإبراهيمي كلامه، بمركب النداء ذو "الياء" المحذوفة مع بقاء المنادى "أيها " ثم نراه يستغني أن يكـــون هؤلاء التلامذة قد يُنْشَؤون من طرفه ،وشأنهم كبير عنده،وأن مستقبلهم أيضا غـــال في نظره ،ثم نراه يقصر كلامه عليهم بأنه عماد المستقبل وذخائر الغد وأنهم أسلحة النصر الأكيد ثم يستأنف كلامه بجملة اسمية مرتبة العناصر (إن —اسم —خبر)يذكر فيها بأن جيلهـــم

مستطلع دائما إلى الأفق ،فينهاهم عن التشبث والبقاء بالأرض جامدين لا يتحركون ثم يطلب منهم أن يبنوا لأنفسهم مستقبلا في هذا الخاضر الجديد حتى لا يبقوا رقعة بالية منسية ،ثم يستأنف مرة أخرى فيذكرهم بأن الحياة عالية تتطلب الأعمال والأفعال لا الأقوال التي لاتسمن ولا تغني من جوع)ثم يستأنف مرة أخرى فيذكرهم بأن الحياة غالية تتطلب الأعمال والأفعال لا الأقوال التي لا تسمن ولا تغني من جوع)ثم يذكرهم بعد كل هذا بان الإسلام ينهاهم عن اخذ الأمور ببساطة وضعف .

وكل النهي المذكور في هذه الفقرة ، موجه إلى الجمع المذكر (الأبناء) والمعروف عن الفعل المضارع المنتمي للأفعال الخمسة ، عند دخول لا الناهية عليه فإنه يجزم، وعلامة جزمه حذف النون وواو الجماعة هي الفاعل .

وقد استخدم الإبراهيمي هذه الأساليب (النداء- النفي- القصر -الجمل الاسمية المؤكدة بـ"إن" -النهي)ليبين للمكانة التي يتمتع بها الطلبة عنده فوصفهم بـ"الأبناء الأعزة"أكثر دليل على هذا.

وكثيرا أيضا ما كان الفعل الواحد مستعملا في أسلوبي الأمر والنهي ،فكانا معطوفين على بعضهما .ومن هذا ما جاء على النحو التالي:

« أيها الآباء ! يسروا ولا تعسروا وقدروا لهذه الحالة عواقبها وارجعوا إلى سماحة الدين وسيره إلى بساطة الفطرة ولينها ».[1]

وكذلك ماجاء في مقال الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر "1و2 و3 ":«ياشباب الجزائر هكذا كونوا. ... أو لا تكونوا....» [2].

---

[1] - عيون البصائر :ص318 .

[2] - المصدر السابق :ص579 -581 -584 .

ويكون التركيب النحوي لهاتين الجملتين كالتالي :

ج1 :نداء +فعل أمر+عطف+نهي +فعل أمر +ف.أ+متعلق ...

ج2 :نداء +اسم إشارة +فعل أمر +عطف +نهي.

وتتضافر العناصر النحوية لكل جملة كالتالي:

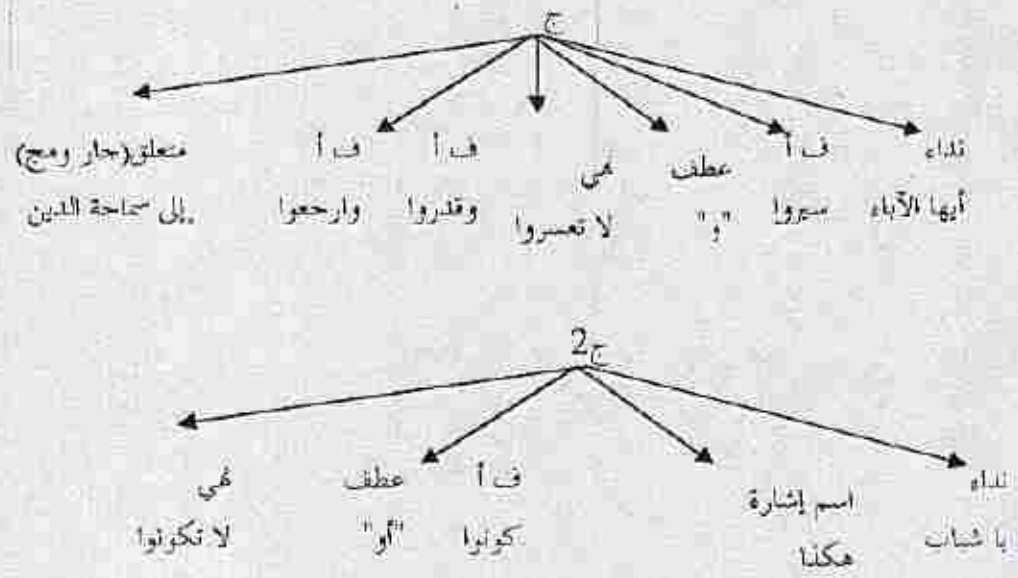

يشـــترك هذان المركبان في بعض العناصر النحوية، وهي النداء وعطف فعل الأمر على النهي ولكـــن الخـــلاف بينهما، بادٍ في مناسبة النص أو مقام الخطاب ،فالأول موجه إلى الآباء كي لا يغـــالوا في المهـــور ،وأن ييسروا على الشبان حتى يتمكنوا من بناء عائلة ،أما الثاني فموجه إلى الشباب الجزائري .

والخلاف الثاني هو في مركب النداء ،ففي المركب الأول جاءت "يا" النداء محذوفة في حين أنها في المركب الثاني كانت مذكورة.

أما الخلاف الثالث بينهما فيتعلق بأداة العطف .ففي الجملة الأولى استخدم حرف العطـــف

"الـــواو" الـــذي يفيد الترتيب ،في حين كان حرف العطف "أو" هو المستعمل في الجملة الثانية والمعـــروف أن "أو" تفـــيد التخيير بين الأمرين ،فهو في هذه الجملة "كونوا أو لا تكونوا "يخير الشـــباب الجزائـــري بـــأن يكونوا كما تخيلهم هو "مقبلا على العلم والمعرفة ،محمدي الشمائل متحلي بالخلال العربية ".أو يكونوا على عكس هذا تماما .

في حين أنه في المركب الأول يأتي بالفعل "يسروا" وهو فعل مضارع جاء للأمر ثم جاء بنقيضه "تعسروا"مسبوقا بلا الناهية الجازمة وقد عطف بينهما "بالواو" .

ومـــا جـــاء عـــلى هـــذا النمط أيضا ما ورد في مقال :كلمات واعظة إلى أبنائنا المعلمين الأحرار:«هناك حروف مشتركة بين الضار والنافع من أعمالكم ،فتبينوها ثم اعملوا على قدرها ولا تجاوزوا حدا إلى حد ،فتضروا من حيث قصدتم إلى النفع ».[1]

وتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

كلام خبري (جملة اسمية)+فعل أمر +عطف+أمر + متعلق+نهي +جواب .

وتتضافر فيما بينها كالتالي:

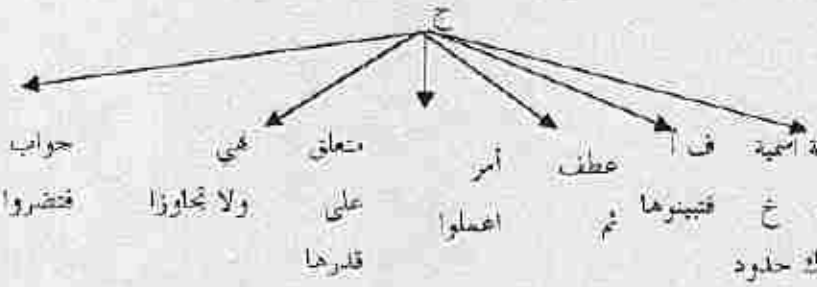

الملاحـــظ على هذا المركب، أن الإبراهيمي استخدم حروف العطف كثيرا وهي "الفاء" ،و"ثم" و"الـــواو" ، "فالفاء وثم"عطف فيها بين الأفعال الأمرية في حين عطف النهي على الأمر بالأداة "الواو".

[1] – عيون البصائر :ص291 .

ويتبين كذلك من هذا المركب، أن أسلوب النهي هنا ورد خلافا للنهي في السابق ،فالأفعال السـابقة لم ترد لها جوابا مطلقا ،في حين أن الفعل "لا تجاوزوا" جاء مرفوقا بجوابه وهو الفعل المضارع "فتضروا" .

"والمعروف عن النهي أن جوابه كثيرا ما اقترن بفاء السببية ".ويكون إعرابه كما يلي:

فتضـــروا:الفـــاء السببية .**تضروا**:فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة .

و"واو" الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل .

«وينصـــب الفعل المضارع بأن المضمرة بعد الفاء التي تكون للسببية، إذا كان ما قبلها سببا لمـا بعدهـا ،وهـذه الفاء تؤدي معنى العطف في الوقت نفسه وذلك أن يكون ما قبلها نفي محض».[1]

---

[1] – عبده الراجحي : دروس في المذاهب النحوية دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، لبنان ،ط2 1982 .ص353 – 354 .

الفصل الثاني

جملة الإستفهام

المبحث الأول :
الإستفهام في التراث النحوي

المبحث الثاني :
الاستفهام في عيون البصائر

المبحث الأول

الاستفهام في التراث النحوي

– مفهوم الاستفهام وأداوته

1 – مفهوم الإستفهام

2 – أدوات الإستفهام

أ – الحروف

ب – الأسماء

مفهوم الاستفهام وأدواته

1 – مفهوم الاستفهام :

الاستفهام هو معرفة اسم أو حقيقة أمر ما.أي هو أسلوب من الأساليب اللغوية ،الغاية منه أن يعلم المستفهم ما كان يجهله ،أو ما يحس فيه غموض ،وقد يستفهم أيضا على حصول نسبة بين المسند والمسند إليه ،أو عمن قام بالحدث .أي أن الإستفهام هو طلب فهم شيء ما ، أو العلم به نحو تعريف ابن هشام : « وحقيقة الاستفهام طلب الفهم»[1].

ولكن هذا الاستفهام قد يكون من مخلوق ما أو من الله تعالى ،وذلك على ما حسب ما جاء في قول الراجحي :« إذا كان الاستفهام من مخلوق كان سؤالا عن شيء مجهول غالبا ،وإذا كان من الله تعالى كان تقريرا ،توفيقا، توبيخا،وتقريعا لأنه لا يجهل شيئا ولا يغيب عنه شيئا عز وجل ،وقد يكون ممن قدر فعلا فعله أو فعل به مثلما حكى الله تعالى عن الخضر عليه السلام "ألم أقل لك إنك لا تستطيع معي صبرا" »[2].

وعلى العموم فالاستفهام في علم العربية « هو طلب معرفة اسم الشيء أو حقيقته أو عدده أو صفة لاحقة به »[3].

وهو كما هو معروف من أنواع الإنشاء الطلبي :طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل .

وهذا العلم بالشيء يتعلق أحيانا بمفرد ،شخص أو شيء ،ويتعلق أحيانا بنسبة أو بحكم من الأحكام ،سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أو على ظن أو على شك .وإذا كان هذا الاستفهام للاستعلام عن نسبة ،فلابد أن تكون النسبة خبرا ،سواء كان الخبر مثبتا ،أم منفيا.

---

[1] – ابن هشام :مغني اللبيب ،ج1 ، ص 19 .

[2] – عبده الراجحي :مبادئ الإعراب ،دار المعرفة الجامعية 1992 ،ص78 .

[3] – صالح بلعيد :النحو الوظيفي ، ديوان المطبوعات الجامعية، 07–1994 ، ص77 .

ولهذا لا يستفهم عن طلب ،ولا يستفهم عن إنشاء .**فالطلب نحو** :افعل ،ليفعل ونحوهما .

والإنشـــاء نحو : أفعال العقود والمعاهدات... وأفعال المدح والذم... «فهؤلاء لا يستفهم عـــنهم لأنها تتضمن نسبة تحققت بتمام الكلام »[1].والاستفهام كما ذكرنا من قبل هو استعلام عـــن وقوع نسبة يجهل المستفهم تحققها .وغرضنا في هذا البحث معرفة أوجه استعمال أدوات الاستفهام ،وما تؤديه في السياقات المختلفة.

2 - أدوات الاستفهام:

الاســـتفهام طلـــب الفهم بواحدة من هذه الأدوات ،وهي نوعان ،حروف وأسماء. يعتمد أسلوب الاستفهام في اللغة العربية ،إما على أحد الحرفين الهمزة وهل، وهما الأصل في الاستفهام وإما على أحد أسماء الاستفهام وهي الفرع ،ومن أجل التبسيط يمكن وضع المخطط التالي الذي ييسر فهم أدوات الاستفهام وكيفية تصنيفها:

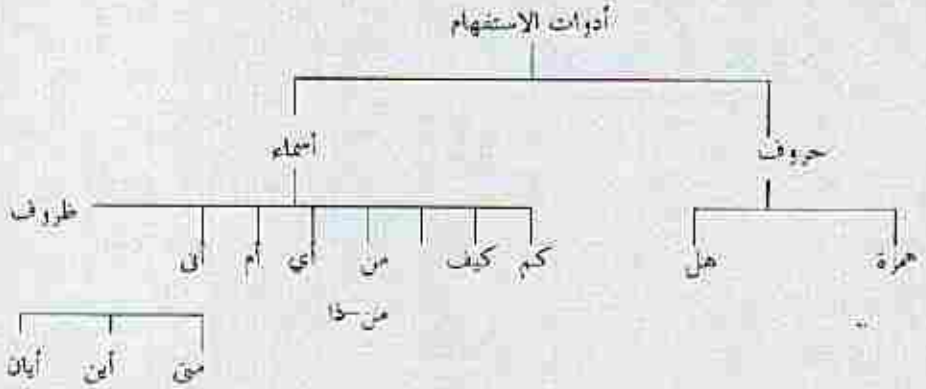

وسنتعرض إلى هذه الأدوات بالتفصيل، وكل واحدة على حدة فيما يلي :

أ-**الحروف:** الهمزة وهل وهما حرفان مبنيان لا محل لهما من الإعراب .

[1] مهدي المخزومي :في النحو العربي نقد وتوجيه ،ص265 .

أ – **1– همـــزة الاســـتفهام** : الهمـــزة ،أم الباب ،والأصل في الاستفهام ،وهي ترتبط بمعنى التصـــديق نـــارة وبمعنى التصور تارة أخرى ،وهي الأداة الوحيدة التي تجمع بين المعنيين ،وهذان المصطلحان يدخلان ضمن المنطق ويقصد بالتصور : «طلب تعيين المفرد إذا كان المستفهم عالما بالنســـبة (الحكم) التي تضمنها الكلام ،بيد أنه متردد بين شيئين فيطلب تعيين أحدهما ولا يلي الهمزة في تلك الحالة إلا المفرد المسؤول عنه»[1].

لأن المســـؤول عـــنه هو ما يعنيك شأنه والاهتمام وحه من أوجه استدعاء تقديمه على بقية العناصر الجملية .

أي أن ورودها للتصور أي طلب التعيين والتحديد، لا يجاب عنها بأداة من أدوات الجواب بـــل لابـــد من التعيين والتحديد ،وحينئذ يجاب بجملة موازية لجملة الاستفهام أو يكتفى باسم يقـــابل الاســـم المستفهم عنه ،وبورودها للتصديق ،أي طلب معرفة النسبة أو الحكم ،وعندئذ تتطلـــب جوابـــا بالـــنفي أو الإثبات بواحدة من أدوات الجواب ،والعلة في ذلك أن الاستفهام بالهمـــزة الـــتي تفيد التصور يكون للسائل مدعيا أن ذلك الشيء المستفهم عنه موجود أو واقع سواء أكان فعلا أم اسما.وغرضه التعيين والتحديد .وبعبارة أوضح يكون للسائل علم مسبق عما يسأل عنه .

في حـــين أن طلـــب التصديق يكون السائل جاهلا عما يسأل عنه ،وهذا يجاب بالنفي أو الإثبـــات،أي إثـــبات الحكم أو نفيه .ويكون الإثبات ب"نعم" والنفي ب "لا" .ويختص ذلك عـــندما يكون الاستفهام مثبتا ،أما إذا كان منفيا ،فإن الجواب يكون ب"بلى" إن أريد الإثبات و"نعم" إن أريد النفي.

ويـــلي الهمزة التي هي في معنى التصور "أم المعادلة "وتسمى كذلك"أم المتصلة" .« وتكون عديلة للألف على معنى"أي" ،وذلك كقولك:أزيد في الدار أم عمرو؟ وكذلك أعطيت زيـــدا

[1] – عبد السلام هارون :الأساليب الإنشائية ،ص 19.

أم حرمـــته؟»[1] وتقع بين المفردين والجملتين، ويكون الكلام بها متعادلا والجملة التي ما بعدها مـــع مـــا قـــبلها في تقدير المفردين، وتتقدر مع حرف الاستفهام بـــ"أيهما أو أيهم" .«وسبب معادلـــتها همـــزة الاستفهام دون سائر الأدوات الأخرى كمتى وهل وأنى وكيف، لأنها هي أم الـــباب والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولا حال بوالسؤال بغيرها استفهام مركب مقيد إما بوقت كمتى ، وإما بمكان كأين...وكذلك لأنهما يصطحبان كثيرا . نحو قوله تعالى:" أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها" النازعات 27 »[2].

وكذلـــك كثيرا ما ترد"أم المتصلة"مع همزة التسوية التي غالبا ما تأتي مع الصيغ التالية:ماأبالي وما أدري وكلمة سواء وصيغة الشعر"ليت شعري"أو إحدى متصرفاتها.

وتتمـــيز أم المتصلة عن "أم" المنقطعة وهي تكون بمعنى "بل"عند كثير من اللغويين،ولا تكون عاطفة ، وقد لا يتقدمها استفهام،وقد يتقدمها بالهمزة أو"هل"بما يلي:

1- أم المـــنقطعة، لا تقـــع بعد غيرها من أسماء الاستفهام ، وذلك لأن الاستفهام الحاصل بأسماء الاستفهام يكون شاملا للجملة ويغني عن كل استفهام بعدها .أما أم المتصلة فقد تتقدمها الهمزة سواء أكان ذلك في الاستفهام أو في الخبر،وقد تحذف الهمزة بعد أم المتصلة.

2 - يســـتفهم بـــأم المتصلة عن شيئين أو أشياء ثابت أحدها أو أحدهما عند المتكلم لطلب التعـــيين، لأن أم مـــع الهمزة بمثابة أي التي يستفهم بها عن التعيين، فيكون المعطوف والمعطوف علـــيه بمـــثابة استفهام واحد« في حين أن أم المنقطعة لا يفارقها الإضراب»[3] على حد قول ابن هشام في معني اللبيب.أي أن الكلام الواقع بعد أم إضراب عن الكلام السابق لها.

---

[1] - المبرد :المقتضب، ج3 ،ص286.

[2] - ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد،ج1، ص203

[3] - ابن هشام : معني اللبيب ،ج1 ، ص44.

وعلى ذلك فإنها بمعنى "بل" في حين أن صاحب المقتضب يجعل« فرقا بينهما فيجعل ما يقع بعد "بل" يقينا وما يقع بعد"أم" مظنونا مشكوكا فيه»[1].

أ -2-هـــل:

هـــل حـــرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ويطلب به التصديق فقط. «هل وضع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي،فيمتنع نحو:هل زيدا ضربت؟ لأن تقدم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، ونحو:هل زيد قائم أو عمرو؟إذا أريد بأم المتصلة،وهل لم يقم زيد؟ونظيرها في الاختصاص لطلب التصديق أم للمقطعة »[2].

ومن خصائصها التي أجمعت عليها كتب اللغة ما يلي:

1- الدلالـــة عـــلى التصديق:ذلك أنها لا يستفهم بها على المفرد ،وهو أصل وضعها ،وترد الجملـــة معهـــا في نظامهـــا المـــألوف ،فلو قال قائل (هل يقوم زيد؟) وتبين له أن يعدل ليبدأ بقوله:هل زيد يقوم ؟ فالأفضل هنا الاستفهام بالهمزة .

2- «تخلـــيص المضـــارع للاستقبال»[3] ،« وذلك بخلاف الهمزة ،كما في قوله تعالى :"هل ترى من فطور"الملك –آية 03 "، مثل السين – وسوف»[4] .

3- عـــدم دخولها على الشرط والتوكيد ،وذلك خاص بالهمزة ،لأن هل سؤال عن وجود شيء لشيء آخر ،ويعلل مهدي المخزومي عدم دخولها على الشرط بقوله :« لا يستفهم بها عن جملة الشرط لأن الجملة الشرطية تدل على أن هناك شيئا معلقا وجوده على وجود شيء آخر

---

[1] – للمبرد:المقتضب، ج3 ، ص288.

[2] – ابن هشام:مغني اللبيب ،ج2 ،ص349.

[3] – القزويني :التلخيص في علوم البلاغة ، شرح محمد هاشم دويدري ، دار الجيل ، ط3 ، 1982 ص155-159.

[4] – مهدي المخزومي :في النحو العربي نقد وتوجيه ،ص267 .

والمعلق عليه لا يشير إلى تحققه ،ولا إلى عدم تحققه ،فطرفا التصور محتملان جميعا ،ولهذا لا مجال للاستفهام بهل»[1].

أمـــا عن عدم دخولها على التوكيد ،فيبرر ذلك بقوله :«ولا يستفهم بها عن جملة مصدرة ب"أن" في التوكيد ،لأن وجود "إن" في الكلام يدل على إرادة توكيد مضمون ما بعدها ومعنى "هـــل" أن مضمون ما بعدها مفروغ من تحققه ،فإذا كان ما بعدها واقعا ومؤكدا فلا سبيل إلى الاستفهام عنه»[2].

4-تقـــع موقع الهمزة ،كأن يؤتى بها في المعادلة عوضا عن الهمزة ،كما في قوله تعالى : "قل هل تستوي الظلمات والنور" الرعد الآية17 .

5-تخـــتص بالتصـــديق الإيجـــابي ،وقد تستعمل للنفي كأن تكون أسلوب قصر نحو قوله تعالى:"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" الرحمان آية 59 .

6-"ولا يستفهم بها عن اسم بعده فعل "، فقولهم :هل زيد يقوم؟ لا يجوز في عرف النحاة لأن المستفهم عنه هو المفرد وهو (زيد) الذي تقدم عن الفعل ،ولا يمكن الاستفهام ب"هل" عن المفرد بحال وقد رأى مهدي المخزومي هذه القضية « دليلا على أن جملة (زيد يقوم) جملة فعلية تقدم فاعلها وليست اسمية ،مادام لا يمكن الاستفهام بهل»[3].

7 — تستعمل بمعنى " قد" لتؤدي ما تؤديه من تحقيق ، أو تقريب الزمان الماضي من الحاضر كقوله تعالى : " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيء مذكورا "الإنسان1.

«قال الزمخشري : هل أتى ، أي قد أتى ، على معنى التقرير والتقريب جميعا وقد تكون هل للاســـتفهام، نحـــو : هل جاء زيد ؟ وقد تكون بمنزلة "قد" نحو قوله حل اسمه : هل أتى على الإنسان »[4].

---

[1] – مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ،ص267 .

[2] – مهدي المخزومي : المرجع السابق ، ص267

[3] – مهدي المخزومي :المرجع نفسه ، ص268 .

[4] – مهدي المخزومي :المرجع السابق نفسه: ص269.

ب – الأسماء :

أما عن باقي أدوات الاستفهام فهي كنايات استفهامية، بحيث تحتمل نفس السمات الدلالية والمعجمية للأسماء التي عوضتها، وكل منها محدد بسياق معين يقتضيه المقام الاستفهامي، ومن هذه الكنايات:

ب –1– كيف :

واحدة من الكنايات ، ويسأل بها عن الحال ، وقد اختلف النحاة في تسميتها ، « فقد ذهب الأخفش إلى أن " كيف" ظرف بمعنى "على أي حال " ، أما سيبويه فيرى أنها اسم بدليل إبدال الاسم منها، ومن أدلة تسميتها اسما اقترانها بحرف الجر في نحو : " على كيف تبيع الأحمرين؟" ودليل آخر ذكره ابن هشام كدليل على اسميتها وهو الإخبار بها مع مباشرتها الفعل في نحو: كيف كنت فالإخبار بها انتفت الحرفية ومباشرتها الفعل انتفت الفعلية»[1].

وقد ترد كيف للاستفهام الحقيقي ، أو تخرج عنه لمعان أخرى كالتعجب «أما الإجابة عنها فتكون بتعيين المسؤول عنه الذي قد يكون حالا في نحو قولك: كيف حضر زيد ؟ وكيف أيضا تترك الإعراب الذي عوضته سواء أكان ظرفا أم حالا أم خبرا لمبتدأ أم خبرا لظن، أم غير ذلك»[2].

ب–2– مـــن :

واحدة من الأدوات الاستفهامية ، وتستعمل في سياق الاستفهام عن العاقل، وهي ترث سمات الاسم الذي عوضته في الاستفهام، وقد تقترن من بـ"ذا" لتؤلف كلمة واحدة " من ذا " يستفهم بها عن الشخص العاقل، نحو " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له " الحديد 11 .

1 – ابن هشام : مغني اللبيب ، ج1، ص205، والرضي : شرح الكافية،ج2 ،ص 117.

2 – ابن هشام :المصدر السابق ، ج1 ،ص 206.

ولكن رغم ذلك اختلف النحاة حول إعراب "من ذا"فقد ذهب ابن هشام إلى أن «"من"مبتدأ و"ذا"خبر .أما الجملة الواقعة بعدها فلا محل لها من الإعراب لأنها صلة موصول والعائد محذوف من الجملة وذلك في نحو قولك:من ذا رجحت؟ أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى اعتبار"ذا" زائدة،و"من"مفعولاً»[1].

ب-3- مـــا:

يستفهم بها عن غير العاقل من حيوان أو نبات أو جماد ....،وإن يستفهم بها عن العاقل كان عن صفاته ،أو عن ماهيته، كما جاء في القرآن الكريم على لسان فرعون:"وما رب العالمين"الشعراء 22، فوجدنا الإجابة التي كانت من سيدنا موسى بالصفات وذلك في قوله تعالى:"رب السماوات والأرض" الشعراء 23.

ومن أحكامها أنها« تحذف ألفها إذا دخل عليها حرف الجر ، ولكن تبقى الفتحة قرينة لفظية دالة عليها»[2]،وذلك لأن لها الصدارة لكونها استفهاما فقدم الجر عليها وركب معها، ولكن لم يحذف آخر ،من،وأي الاستفهاميين لجريهما مجرى صحيح.

ويوجد أيضا من قال بأن حذف ألفها تمييز لها عن ما الموصولية.

أما إذا اقترنت "ما"مع "ذا"لم تحذف ألفها نحو:لماذا تصنع هذا؟وعلى ذلك يكون اسما استفهاميا وهو"ماذا"وقد اختلف في اعتباره كلمة بسيطة أم مركبة وذلك من "ما " الاستفهامية واتصلت بها "ذا"وذلك في عدة آراء:

1- « أن تكون ما استفهامية و"ذا"اسم إشارة نحو ماذا الجحود؟ أي ما هذا الجحود؟
2- أن تكون ما استفهامية و"ذا"موصولية.
3- أن تكون ما زائدة و"ذا"اسم إشارة.
4- أن تكون "ذا"زائدة،وما استفهامية نحو :ماذا فعلت؟

---

[1] - ابن هشام : مغني اللبيب، ج1 ،ص327 .والرضي : شرح الكافية، ج2 ،ص55.

[2] - ابن هشام : المصدر السابق ،ج1 ،ص328 . والمبرد: المقتضب، ج2 ، ص295.

5- أن تكون "ماذا" مركبا استفهاميا.

6- أن يكون "ماذا" بمعنى" أي شيء » [1].

أما الجواب عن كل من "ما" و"ماذا" فيكون بتعيين الاسم أوحقيقة الشيء، نحو:ماوجدت؟ فتجيب:وجدت قلما، مثلا، أو ماذا فعلت البارحة؟ فتكون الإجابة: قرأت آيات من القرآن.

ب-4 – أي :

هي اسم من أسماء الاستفهام ،كناية عن العاقل وغيره ويسأل بها عن شيء ضمن أشياء على أنه بعض منها ، والمقصود بها التعيين.

وكذلك فهي من أسماء الاستفهام العامة، يسأل بها عن الزمان والمكان. لكي تستعمل "أي"الاستفهامية يجب أن يكونا اسمين متشاركيْن في معنى ما أو في أمر فيسأل عن تعيين أحدهما « وتكون " أيهما – أيهم " في السؤال مساويان "للهمزة "» [2]. أما عن إعرابها ، فهي تعرب بحسب موقعها في الجملة ، وهي تستعمل مضافة في كل الأحوال ، وبذلك فهي معرفة ، أما إذا أضيفت إلى معرفة ،فلا يجوز أن تكون معرفة واحدة بل معرفتين فأكثر نحو قوله عز وجل:" أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا " ، وهاتان المعرفتان مشتركتان في أمر واحد وهو " الفريقية". أما النكرة فيجوز فيها الواحد والإثنان والجماعة ، في النكرة يكون السؤال عنه كله، أي تكون سؤالا عن صفة ، نحو قولنا : أي حذاء تلبس؟ وبالتالي فالسؤال بها سؤال عن اسم.

ب-5 – أيـــن :

يسأل بها عن المكان ، أما الإجابة عن السؤال بها فإنه يتم بتعيين المكان وذلك في مثل: أين تذهب غدا ؟.

---

[1] – ابن الناظم: شرح ألفية ابن مالك ،تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ،دار الجيل.بيروت د.ت ص90 -91 – وينظر ، ابن هشام : مغني اللبيب ،ج1 ، ص300 .

[2] – السكاكي : مفتاح العلوم ،ص 116 .

ب–6 – مـــتى :

يسأل بها عن الزمان – وذلك في الزمن الماضي أو المستقبل – لأنك إنما تريد أن يؤقت وقتا ولا تريد بها عددا، « وذلك فإنه لا يجوز أن تجيب من سألك: متى لقيت زيدا ؟، بقولك شهرا، لأن الشهر لا يكون توقيتا، بسبب أن اللقاء لا يكون إلا بعض شهر، وإنما قال لك متى، ليوقت له»[1].

ب–7 – أيـــان :

تستعمل للاستفهام كمتى السابقة، إلى أن متى أكثر استعمالا، وتختص أيان بالاستعمال في سياق التعظيم والتفخيم، كما « تستعمل أيان في الاستخبار عن الزمن المستقبلي بخلاف متى التي تستعمل في الزمن الماضي والمستقبل كليهما »[2].كقوله تعالى :" يسألونك عن الساعة أيان مرساها".

ب–8 – أنى :

ويقصد بها طلب تعيين المكان مثل أين، وقد تأتي بمعنى "كيف" نحو: أنى يكون ذلك ؟ أو بمعنى متى ، نحو : أنى فعلتم ذلك ؟ ،« ولا تأتي بمعنى"متى" و"كيف" إلا وتبعها فعل »[3].

ب–9 – كم :

وهي من أسماء الاستفهام ، وهي بمعنى " أي عدد" وتشترك كم الاستفهامية مع كم الخبرية من حيث كونهما اسما مبهما يفتقر إلى تمييز يفسرها كما أنهما يختصان بتصدير الجمل ،« ويوجد من ذهب إلى أن " كم" مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية التي حذفت ألفها وسكنت ميمها

---

[1] – المبرد : المقتضب ، ج4، ص 333 .

[2] – الرضي : شرح الكافية ،ج2 ،ص 116

[3] – الرضي : المصدر السابق ، ج2 ، ص 116 .

لكثرة الاستعمال وذهب بعضهم إلى أن " كم" بسيطة وليست مركبة »[1].

وتختلف كم الاستفهامية عن كم الخبرية في أمور عدة :

1 – « الكلام مع كم الاستفهامية إنشائي طلبي خلافا للكلام مع كم الخبرية الذي يحتمل الصدق والكذب لأنه خبري ، والكلام مع كم الاستفهامية يحتاج إلى جواب بخلاف كم الخبرية.

– تمييز "كم" الخبرية مفرد ومجموع ، أما تمييز كم الاستفهامية فلا يكون إلا مفردا .

– تمييز "كم" الخبرية واجب الخفض ، وتمييز الاستفهامية منصوب ولا يجوز جره مطلقا »[2].

ومع هذا فإن هناك ما يميز "كم" الخبرية عن كم الاستفهامية، وذلك نستطيع أن نستشفه من السياق الخطابي الذي ترد فيه ، فالجملة بكم الخبرية تأتي في سياق نطقي تغيبي لا يختلف عن تنغيم الجملة الخبرية البسيطة بدون كم. في حين أن جملة كم الاستفهامية ، فالمستفهم فيها يوجه سؤالا للمخاطب مباشرة .

الجملة الاستفهامية :

بعد عرض أساليب الاستفهام، وأدواته المختلفة ، سنشير الآن إلى جملة الاستفهام عموما وذلك من حيث صدارتها ، جوابها و أساليبها وترتيب عناصرها.

1 – ترتيب الجملة الاستفهامية :

من المتعارف عليه أن أداة الاستفهام تتقدم ،ثم يليها المستفهم عنه. إذ إن نظام الكلام العربي يخضع إلى تقدم العامل على معموله ، وما يتعلق به ، أي تقدم المسند إليه عن المسند ، إلا في حالة واحدة وهي إذا كان المسند استفهاما ، كما ذكر صاحب مفتاح العلوم:« وأما الحالة المقتضية لتقدم المسند ، فهي أن يكون متضمنا للإستفهام ، نحو: كيف زيد؟ ومتى الجواب ؟»[3].

---

[1] – المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني ،تحقيق د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1 ،1992 ،ص 261.

[2] – ابن هشام : مغني اللبيب ، ج 1 ، ص 185 .

[3] – السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 95 .

لكن هذا النظام قد يخل لأغراض أسلوبية يتطلبها سياق الحديث وهذا يتم ببعض التقديم والتأخير.

2 – التقديم والتأخير :

إن الذي يلي همزة الاستفهام هو المسؤول عنه، وقد ذكر الجرجاني هذا:« أن من أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة ، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت : أفعلت ؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت : أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو ، وكان التردد فيه ، ومثال ذلك أنك تقول : أبيت الدار التي كنت على أن تبنيها ؟ أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله ؟فبدأ في هذا ونحوه بالفعل ، لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه، لأنك في جميع ذلك متردد في وجود الفعل وانتفائه، يجوز أن يكون قد كان ، وأن يكون لم يكن »[1].

– وكذلك من الظواهر التي تنتاب أسلوب الاستفهام الحذف، وذلك لأن الاستفهام أسلوب خطاب يقتضي الاختصار، فتكثر القرائن الدالة عليه، ولهذا الحذف صور أهمها:

– أ – حذف الأداة : « والأداة الوحيدة التي يجوز تقديرها في الإستفهام الهمزة لا غير لأنها أم الباب ، إلا أن هذا الحذف ليس مطلقا في كل الأحوال ، بل هو مرهون بالسياق وقرائن الأحوال . فكلما دل في النص دليل على أن السياق سياق استفهام ولم يكن في الكلام أداة خاصة به قدرت الهمزة وأكثر ما تحذف الهمزة مع أم لأن فيها دلالة عليها »[2]. والمهم في هذا كله أنه لا يكون هناك حذف إلا بدليل .

---

[1] – عبد القادر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،ص 121 -122 .

[2] – ابن مالك : شواهد التوضيح والتصحيح ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان (دات) ، ص 89 .

-2 – حذف الكلمة : وكذلك قد يحذف من أسلوب الاستفهام كلمة ، إذا كان في النص ما يدل عليه ومن ذلك حذف ميز كم الإستفهامية ،« فيقال كم مالك؟أي كم درهما مالك ؟ وكم عبد الله ماكث؟ أي كم يوما أو شهرا ؟ »[1].

– 3 – حذف أكثر من كلمة : وقد يحذف من جملة الاستفهام أكثر من كلمة واحدة وذلك «كأن يستغني عن ذكر أم المتصلة ومعطوفها.

ومثال ذلك قول الهذلي :

دعاني إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها ...

التقدير أم غي »[2].

– **جواب الاستفهام :**

وهو ما يمكن أن نسميه " استفهاما مركبا ، وذلك حين تكون جملة الاستفهام منسوجة على نسق الجملة الشرطية (وأين تكون أزرك) .

---

1. الزمخشري : المفصل في علم اللغة ، ص217 .
2. ابن هشام : مغني اللبيب : ج1 ،ص 43 .

المبحث الثاني

الاستفهام وأداوته في عيون البصائر

- أولا – دراسة نحوية

- ثانيا – دراسة دلالية

أولاً

الإستفهام وأداوته

دراسة نحوية

أدوات الاستفهام في عيون البصائر :

من خلال الفحص الأولي ، والإحصاء الذي أجريته في عيون البصائر ، وجدت أن معظم أدوات الاستفهام التي ذكرت سابقا ، قد تواترت في عيون البصائر ، لكن هذا التواتر متباين من أداة إلى أخرى ، إذ أن حرفي الاستفهام " الهمزة ، وهل " هما أكثر الأدوات تواترا . فأدوات الاستفهام تواترت 626 مرة من مجموع أساليب الطلب في عيون البصائر بنسبة 47.71 % في حين أن الهمزة وهل نسبتهما 42.49 % من مجموع تواتر أدوات الاستفهام في عيون البصائر. ورغم أن الهمزة هي أم الباب وأصل الإستفهام إلا أن تناول هذه الأدوات سيتم حسب الأداة الأكثر تواترا ، وهذه الأداة هي : "هل".

1 – الاستفهام بـــ " هل " : هي أداة استفهامية خاصة بالتصديق ، ومن أهم سمات "هل " أنها لا يمكن أن يليها نفي، وهذا فستكون هذه السمة أهم ما يميز هل عن الهمزة ، وتعد الجملة الاستفهامية بـــ "هل" الأكثر ورودا في نثر الشيخ الإبراهيمي، وقد تواترت في عيون البصائر 134 مرة، بنسبة 21.4 % من تواتر أدوات الاستفهام توزعت بين الجملة الفعلية والجملة الإسمية .

وتحتمل الجملة الفعلية الأنماط التالية :

هل + فعل : يستفهم بها عن الماضي البسيط.

هل + يفعل : يستفهم بها في الحال والاستقبال .

أما الجملة الاسمية الاستفهامية بـــ "هل" فقد وردت في عيون البصائر وقد توزعت كالتالي:

هل + جار ومجرور

هل + مبتدأ

I – أنماط الجملة الفعلية :

النمط الأول : هل + فعل :

ومما ورد من هذا النمط ما جاء في مقاله ثلاث كلمات صريحة والموجهة إلى الأمة : «فهل قامت الأمة بذلك ؟ وهل بذلت من مالها ما يكافئ ذلك الجهد الذي بذله جمعية العلماء ؟»[1].

ومن خلال التحليل النحوي لهذه الجملة ، وجدنا أنها تتكون من جملتين استفهاميتين ، أداة الاستفهام فيهما هي " هل " ، وقد سبقت هل الفعل الماضي الذي بعدها لأن لها "الصدارة" وقد كان الفعلان متصلين بتاء التأنيث، لكن الفاعل في الجملة الأولى كان(ظاهرا) وهو "الأمة" في حين كان ضميرا مستترا تقديره "هي" يعود على الأمة .وهذه الجملة قد أدت المعنى كاملا أي أن الفعل كان مكتفيا بفاعله فقط ، أي أن الفعل هنا "لازم".

لكن "هل" قد لا تذكر في أول الجملة ، وذلك كأن تسبقها لفظة " ليت شعري" التي هي للتمني. وكان هذا في المقال " كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار: « وليت شعري : هل صححت دراسة المنطق في هذه المدارس – بهذه الطريقة اللفظية العقيمة ، إدراكات العقول ومقاييسها كما صححت دراسة العلمية ، إدراكات القدماء ، أو كما صححت إدراكات المعاصرين لماضي الأمم الأخرى ؟ وهل طلبت هذه المدارس لأخلاق أبنائها الذين أذوبوا زهرات أعمارهم فيها ؟ وهل أفاضت البيان في قرائحهم وألسنتهم وأقلامهم ؟»[2].

لم يختلف التركيب النحوي لجملة الاستفهام في هذه الفقرة عن سابقتها ، إذ إن الفعل الذي جاء بعد "هل" ماضيا متصلا بتاء التأنيث ، غير أن الاختلاف يكمن في طبيعة الفاعل بالنسبة لكل فعل.

---

1 – البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص 399 .

2 – عيون البصائر ،ص 287 .

ففي الجملة الأولى كان الفعل لفظا صريحا وهو "دراسة" ، في حين أنه كان في الجملة الثانية اسما مبهما وهو اسم الإشارة "هذه" ، بينما كان في الجملة الثالثة والأخيرة ضميرا مستترا تقديره "هي" يعود على "المدارس" .

والملاحظ على هذه الجملة الاستفهامية أنها جاءت مسبوقة بعبارة "ليت شعري" والتي كثيرا ما تأتي بعدها جملة استفهامية بمختلف الأدوات .

وهذه العبارة "ليت شعري "جملة اسمية وغالبا ما تكون الصدارة للجمل الاسمية ، وهذه العبارة يكون إعرابها كالتالي : بعض النحاة يقولون بأن خبر "ليت" هو الجملة الاستفهامية التي بعدها في حين أن معظم النحاة يذهبون إلى أن الخبر محذوف تقديره كائن أو موجود ، وهذا الرأي الصحيح في الغالب .

فليت : حرف مشبه بالفعل من أخوات إن .

شعري : اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل الياء وياء المتكلم مضاف إليه.

وخبر ليت محذوف وجوبا تقديره "موجود".

هـــل : حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

النمط الثاني : هل + يفعل

و"يفعل" هي صيغة الفعل المضارع ، وكثيرا ما ورد بعد هل ، ولكن بأنواع مختلفة ، فقد يأتي مبنيا للمعلوم ومبنيا للمجهول ، والنوع الثالث هو الفعل المضارع المختوم بـــ "ون" أي الأفعال الخمسة ، وسنقدم لكل نوع نماذج على حدة .

فمن أمثلة الفعل المضارع المبني للمعلوم ما قاله البشير الإبراهيمي : في مقال التعليم العربي والحكومة :« فقدر – أنت – أن هذا الطالب المسكين إنما يفتح الكتب ليتعيش بأجرة تعلـــيم

القرآن أو ليقوت عياله بأجرة تعليم القواعد البسيطة من العلم ، فهل يعامله الجوع والحاجة هذه المعاملة البطيئة ؟ وهل يعذره الجوع والحاجة إلى أن تتم الإجراءات ؟ »[1] .

فهو يتحدث على الصعوبات التي يتلقاها طالب الرخصة المسلم عندما يريد فتح مدرسة لتعليم القرآن ، فنرى الكاتب يوجه كلامه إلى القارئ حتى يقدر أو يقيم الجوانب السلبية التي ستقع على هذا الطالب نتيجة هذا القرار التعسفي ، فهو يفتحه ليقوت أبنائه لأن ليس له مصدر للعيش وهذه المماطلة في منح الرخصة لا ترحمه ، ولهذا فالإبراهيمي يتساءل عن إمكانية العيش دون هذا المكتب ، وقد استعمل في هذا الإستفهام الأداة "هل" ، ويليها فعل مضارع، فهل + الفعل المضارع تخلصه للحال والإستقبال .

-أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة الإستفهامية فهو كالتالي :

-01 – هل + الفعل المضارع + ضمير متصل (م . به مقدم) + فاعل مؤخر + واو + اسم معطوف .

-02 – هل + فعل مضارع + م. به مقدم + فاعل مؤخر + واو + اسم معطوف+ جار ومجرور .

فالفعل المضارع في الجملة الأولى هو " يعامل " متصلٌ به ضميرٌ مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم ، والفاعل هو الجوع . وفي الجملة الثانية فالفعل هو يعذره والفاعل هو نفسه في الجملة الأولى " الجوع " .

هذا الفعل من النوع الذي يحتاج إلى فاعل ومفعول به وقد ورد بعد " هل" أفعال مضارعة تحتاج إلى مفعولين . وهذا النوع من الأفعال هو " أفعال الظن " والمعروف أن المفعولين اللذين يأتيان بعد " ظن وأخواتها " أصلهما مبتدأ وخبر .

[1] – عيون البصائر :ص 228 .

ومن النماذج التي أتت على هذا النوع من الفعل المضارع نأخذ الجملة التالية : قال محمد البشير في مقاله التعليم العربي والحكومة -[1]-: « وافرض أن رجلا فرنسيا فتح مكتبا حرا للتعليم الإبتدائي .فهل تظن أن الحكومة تعارض أو تعاكس أو تعطل بأقل من القليل مما تعاملنا؟»[1] .

مازال الحديث هنا عن الرخصة في فتح مكتب للتعليم ، ولكن هذه المرة الإبراهيمي يطلب من القارئ أن يفرض بأن طلب الرخصة هنا تقدم بها فرنسي ، ثم يطرح عليه سؤالا : بأن سيتلقى معارضة كما يتلقاها الجزائري أم لا .

والجملة الاستفهامية بـــ"هل" سيكون تحليلها النحوي كما يلي :

ف هل + تظن + أن + الحكومة + تعارض + أو + تعاكس + أو تعطل + أو +...

فالأداة "هل" دخلت هنا على "ظن" والمعلوم أن ظن يحتاج إلى مفعولين فأين هما في هذه الجملة ؟

- والجواب : أن المفعول الأول يكون مصدرا مؤولا من أن ومعموليها " في حين أن المفعول الثاني إما أن يكون مقدرا فنقول " هل تظن معارضة الحكومة موجودا أو ثابتا

ومن أخوات ظن أيضا الفعل رأى . وقد ورد بصيغة المضارع في مقال " حكمة الصوم في الإسلام "... « فهل ترى نفس هذا العنين المنعم تتحرك للخير ، وتهتز للإحسان كما تتحرك وتهتز وتسرع إلى النجدة ، نفس ما سبق له الحرمان من الطعام والتألم لفقده ؟»[2] .

- فالفعل المضارع هنا هو " ترى " والمعلوم أن " رأى" من الأفعال المتعدية إلى مفعولين :

ف : بحسب ما قبلها .

---

[1] - عيون البصائر : ص 227 .

[2] - المصدر السابق : ص 568 .

هل : حرف استفهام مبني على السكون لا محل لها من الإعراب .

ترى : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء .

نفس : مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

هذا : مفعول به ثاني .

الغني : بدل من " هذا " منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

المنعم : صفة .

هذا عن النوع الأول من الفعل المضارع ألا وهو المبني للمعلوم ، والآن سننتقل للحديث عن المضارع المبني للمجهول ، فقد ورد في مقال" لجنة فرانس " — اسلام -01 — « من الطبيعي أن تكون أذهان هؤلاء المستشرقين المأجورين منصرفة إلى الاختراع كأذهان الكيمياويين والميكانيكيين ، وأن تكون همهم متوجهة إلى الاكتشاف كهمم الرواد والفلكيين ولكن هل يكتب الخلود ورفع الذكر لمن اكتشف " وقف أبي مدين" في القدس كما كتبنا لمن اكتشف أمريكا ، ورأس الرجاء الصالح في الأرض أو لمن اكتشف كواكب المجرة في السماء؟»[1].

فالإبراهيمي يتساءل هنا لماذا تعطي الشهرة دائما لأصحاب الأفكار غير السليمة فصاحب فكرة " فرانس– إسلام " المستشرق "لوي ماسينيونة" من الذين يهللون بهذه الفكرة ، ولكن فاصلة الإسلام بفرنسا ، ما هذا التقارب الغريب بينهما ، فهما كما أظن كالزيت والماء لا يمتزجان إلا لحظة المزج العنيف ، والكاتب يتساءل لماذا الخلود والشهرة من نصيب هؤلاء المستشرقين، أو الغربيين كمكتشفي أمريكا...ولا يكتب لمن اكتشف وقف أبي مدين شعيب في أرض القدس .

فالكاتب فصل بين كلامه الأول والثاني بحرف استدراك وهو " لكن" الذي سبق أداة الاستفهام هل .

[1] – عيون البصائر : ص 384 .

فالفعل المضارع المبني للمجهول هنا هو " يكتب " وعادة ما يحتاج إلى نائب فاعل وهو في الأصل مفعول به في الجملة المبنية للمعلوم ، وهذا النائب في هذه الجملة هو " الخلود" وعلامته الرفع دائما.

-أما النوع الثالث وهو الفعل المنسوب إلى الأفعال الخمسة " المرفوع بثبوت النون " ومن بين النماذج التي ورد فيها هذا النوع ما يلي : ما جاء في مقال "هجرة النبوّة من مكة إلى يثرب".«...هل يعلمون أن طلاب العاز غزاة ، وأن الشركات أشراك ، وأن رؤوس الأموال الأجنبية ذات قرون ناطحة ، وأن الوطن الذي يعمر بمال الأجنبي ويد الأجنبي وعلم الأجنبي. ! محكوم عليه بالخراب ، وإن تعالت في الأفق قبابه ».[1]

-فالإبراهيمي هنا يحذر العرب من الغزو الأجنبي الجديد ، المغطى بالصفقات التجارية والشركات البترولية التي استوطنت أرض العرب .

فالفعل المضارع جاء بصيغة الجمع المنسوب إلى الضمير "هم"، وهذا عائد في هذه الجملة على"العرب". فإعراب "يعلمون" هو كالتالي :

يعلمون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة و"الواو" في محل رفع فاعل تقديره "هم".

أما عن المفعول به فهو المصدر المؤول من "أن ومعموليها".

2 / الجملة الإسمية :

كثيرا ما سبق هل الجملة الإسمية ، ولكن كانت الجملة الإسمية على أنماط مختلفة ، وسنتناول كل نمط من هذه الأنماط فيما يلي :

النمط الأول:هل + جملة الجار والمجرور

ومن نماذج هذه الجملة في عيون البصائر : ما جاء في مقال فلسطين – واجبها على العرب :« ولكن ... هل من الصحيح أن التفجع والتوجع والتظلم والاحتياجات تتوالى – هي

[1] – عيون البصائر : ص 529 .

كل ما لفلسطين علينا من حق ؟وهل من المعقول أن التفجع وما عطف عليه – مجتمعات من زمن ، مقترنات في قرن– تدفع حيفا، أو تقل لظالم سيفا ، أو ترد عادية عاد ، أو تسفه حلم صهيون في أرض الميعاد ؟ لا ... »[1] .

– في هذه الفقرة وردت جملتان اسميتان ،حرف الاستفهام فيهما هو "هل". وقد أخذت هذه الجملة إسميتها كون الواقع بعد "هل" شبه جملة (جار ومجرور) .وعادة ما يكون الجار والمجرور إذا جاء في صدر الكلام خبرا لمبتدأ مؤخرٍ، والخبر في هاتين الجملتين هو كالآتي:

في الجملة الأولى : من الصحيح : جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم.

في الجملة الثانية : من المعقول : شبه الجملة (من جار ومجرور) في محل رفع خبر مقدم.

لكن المبتدأ في كلتا الجملتين لم يأت لفظا صريحا، وإنما أتى مصدرا مؤولا من أن ومعلوميها .(أن التفجع) .

-وتوجد في عيون البصائر نماذج أخرى كان المبتدأ فيها لفظا صريحا ، مثلا قول الإبراهيمي في مقال عروبة الشمال الافريقي :« إن الاستعمار– على ذلك كله– ليعرف عروبة هذا الشمال ويعترف بها، ولكنه ممن يكتمون الحق وهم يعلمون،... ولكنه إلى مبتدأ أمره ومنتهاه رجس من عمل الشيطان، وهل في عمل الشيطان خير أو حق »[2].

-الجملة الاستفهامية في هذه الفقرة هي : هل في عمل الشيطان خير أو حق .

والتحليل النحوي لها يكون كالتالي :

[1] – عيون البصائر : ص 506 .

[2] – المصدر السابق : ص 473 .

-هذا عن النمط الأول من الجمل الاسمية ، أما النمط الثاني فهو أن يكون المبتدأ هو الذي يلي أداة الإستفهام أي أن ترتيب الجملة الإسمية عاد إلى أصله .

النمط الثاني : هل + مبتدأ

والمبتدأ هو الذي تكون له الصدارة – إذا حذفنا أداة الاستفهام وسنأخذ بعض النماذج للتحليل : ومن خلال قراءتنا للجمل التي ورد فيها المبتدأ بعد حرف الاستفهام ، وجدنا أنه يأتي على عدة أنواع : فمرة يكون لفظا صريحا ، ومرة أخرى يكون اسم إشارة ، وأخرى يكون ضميرا منفصلا.

-ومما جاء المبتدأ لفظا صريحا ما ورد في مقال موجة جديدة :«سمعنا مما سمع ذلك الراديو أنه أعلن عزمه على تخصيص موجة للغة القبائلية كاملة الأدوات ،ببرنامجها ،ومحاضريها ومخبريها وموسيقاها وقرائها، ولا ندري هل القرآن الذي يتلونه ، يتلونه باللغة العربية أو باللغة القبائلية»[1].

-الكاتب في هذه الفقرة ،يتساءل عن اللغة التي سيقرأ بها القرآن في هذه الإذاعة الناطقة بالأمازيغية ، فهو لا يعرف بعد.

-ولهذا نراه يستخدم صيغة من صيغ أفعال المعرفة "لاندري" ليرينا أن لا دراية له بهذا. وهذه الصيغة سبقت أداة الاستفهام "هل" والتي كثيرا ما تكون لها الصدارة .

-والجملة الاسمية الواقعة بعد "هل" هي " القرآن الذي يتلونه" .

فالمبتدأ إذاً هو : القرآن ، والخبر هو الاسم الموصول " الذي" .

-ومما ورد اسم إشارة قوله في مقال كلمتنا عن الأئمة : « ... ومن تلك الكليات أن الإسلام شرط أولي في المولى (بالكسر) وفي المولى (بالفتح)، وأن الأول يكون أعلى قدرا وأرفع منزلة في الإسلام من الثاني ، وذلك أن المولى للإمام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نائبه وهو الخليفة، أو نائب الخليفة وهو الأمير ، أو نائب الأمير وهم جماعة المسلمين مجتمعين

[1] – عيون البصائر : ص 437 .

وهؤلاء كلهم أعلى منزلة في الإسلام من الإمام و ما كانوا كذلك إلا بحكم الإسلام ، فهل هؤلاء الأئمة مع من ولاهم هذه المنزلة »[1] .

-تحدث البشير الإبراهيمي عن الأئمة الحكوميين، الذين نصبتهم السلطات الاستعمارية، فلا عجب أن يكون هؤلاء الأئمة أيادي تستخدمها فرنسا ،لتهين الإسلام لأنها لا تدين به .

-أما عن الجملة الاستفهامية الاسمية في هذه الفقرة فهي : فهل هؤلاء الأئمة مع من ولا هم بهذه المنزلة ؟

فالمبتدأ هو إسم الإشارة "هذه"، واسم الإشارة يعرب دائما حسب موقعه الإعرابي، أما الخبر فهو شبه الجملة (بهذه المنزلة) .

- هذه : اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

-أما عن النوع الثالث من المبتدأ والذي جاء ضميرا ، ما ورد في مقال كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري :« لا نطلبكم بما هو خارج عن نصوص الدستور فما أنتم لذلك بأهل : وما نحن بالذين نكلفكم الشطط أو نكلفكم بما ليس في الطاقة، وأنتم رجال وللوطن عليكم حق الأبوة، وللأمة عليكم حق الأمومة، فهل أنتم عارفون بحقوق الأبوين؟»[2].

فالكاتب هنا يوجه كلامه إلى أعضاء المجلس الجزائري المسلمين، ويطالبهم بمراعاة حقوق الوطن والأمة الجزائرية و جعلهما كالوالدين ؛ ويتساءل أن يكون هؤلاء الأعضاء على علم بحقوق الوطن عليهم.

وكانت الجملة الاستفهامية الاسمية هنا هي : فهل أنتم عارفون بحقوق الأبوين ؟ والجملة الاسمية بعد "هل" هي : أنتم عارفون ، وهاتان الكلمتان هما المبتدأ والخبر .

فـ " انتم ": ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

عارفون : خبر مرفوع وعلامة رفعه " الواو والنون" لأنه جمع مذكر سالم.

1- عيون البصائر : ص 194 .

2- المصدر السابق : ص 189 .

-هذا عن النمط الثاني الذي ورد في الجملة الإسمية بعد هل ،والآن ننتقل إلى نمط آخر .

النمط الثالث : هل + أفعال الكينونة (كان وأخواتها)

ومن المعروف عن "كان" أنها متصرفة ، وتأتي على أنواع الأفعال ، فضلا عن أنها فعل ماض ناقص ، فهي تكون بصيغة المضارع ، وكذلك بصيغة الأمر.

ورغم كون "كان" فعلا إلا أننا أحدثنا بعين الاعتبار ما يأتي بعدها ، أي إسم كان وخبرها لأن كان تدخل على الجملة الاسمية المتكونة من المبتدأ و الخبر .

-وفي عيون البصائر ، جاءت كان على نوعي الفعل الماضي والفعل المضارع ، ونستقدم نماذج على هذا فيما يلي :

-قال البشير الإبراهيمي في مقال فلسطين-2- «أيها العرب ... فهل كنتم ترجون من الدول المتحدة على الباطل غير ذلك؟ وهل كنتم تعتقدون أنه مجلس أمم كما يزعم؟ »[1].

-فبعد حديثه عن القرار المجحف في حق فلسطين، والمتمثل في تقسيم الأراضي المقدسة ،نراه يوجه كلامه إلى العرب ، فهو يخبرهم بأن الأمل الذي وضعوه في هذا المجلس الأممي الذي لا يخدم سوى الدول القوية والاستعمارية ، أمل بدون رجاء.

وقد استهل الجملة بنداء ،حرف النداء فيه محذوف ، وأبقى على المنادى"أي" ثم تأتي الجمل الاستفهامية بـــ"هل". ونلاحظ على "هل" أنه سبقها حرف العطف في كلتا الجملتين "الفاء" والواو" ، « وأحرف العطف لا تفصل أبدا بين هل والكلام الذي بعدها»[2]. والجملة الاسمية التي أتت بعد هل في الجملة الأولى هي "كنتم ترجون من الدول المتحدة" وفي الجملة الثانية " كنتم تعتقدون..."

-الفعل الناسخ "كان" في هاتين الجملتين جاء بصيغة الماضي المتصل بالضمير "أنتم" والذي يعود على "العرب" . أما عن قسمي الجملة الآخرين أي اسم كان وخبرها فقد جاء اسمها

---

[1] -عيون البصائر : ص 490.

[2] -ابن هشام : مغني اللبيب ، ج2 ، ص 404 . ﴿٣﴾

ضميرا متصلا تقديره "أنتم"، أما عن الخبر فهو " الجملة الفعلية" "ترجون"، أي الجملة الفعلية في محل نصب خبر " كان".

أما الجملة الثانية فقد كان اسم كان أيضا ضميرا متصلا "أنتم" ، أما الجملة الفعلية "تعتقدون" فهي في محل نصب خبر كان.

-أما عن "كان" التي جاءت بصيغة المضارع " تكون" فسنعرضها في النموذج التالي : قال البشير الإبراهيمي في مقال فلسطين-4- ...« فهل يبقى شيء من القدسية لفلسطين؟ وهل يبقى شيء من الشمائل السامية في فلسطين؟ وهل تكون فلسطين يومئذ إلا جحيما؟ وهل تكون فلسطين يومئذ إلى رقعة من الشرق الطاهر؟ »[1].

-نلاحظ أن الجملة الإسمية الاستفهامية بـــ "هل" سبقتها جملتان استفهاميتان فعليتان.

والجملة الاسمية الاستفهامية تكون عناصرها النحوية كالتالي :

1 – أداة الاستفهام + الفعل الناسخ + اسمها + م. فيه + أداة حصر + خبرها .

" هل" + تكون + فلسطين + يومئذ (ظ. ز) + إلا + جحيما .

2 – هل + تكون + فلسطين + يومئذ (ظ . ز) + إلا + رقعة + جار ومجرور

إن الخبر في الجملة الأولى يفصل بينه وبين كان واسمها أداة " الحصر " إلا ، فإلا في الأصل أداة استثناء لكن لعدم توفر جميع عناصر الاستثناء ، "فإلا " تصبح لا عمل لها ، وتسمى حينئذ " أداة حصر " والاسم الذي يأتي بعدها يعرب حسب موقعه في الجملة.

الخبر في الجملة الأولى هو"جحيما"في حين أنه في الجملة الثانية هو كلمة " رقعة".

وقد أجاد الشيخ كثيرا في استعماله لأداة القصر "إلا" المسبوقة بحرف الاستفهام "هل" وهو هنا بمعنى أداة النفي "ما" . إذ هو هنا حصر فلسطين في الجحيم . وهذا تأكيد منه على ضرورة المقاومة ، إذ أفاد القصر بإلا في توكيد كلام الشيخ الإبراهيمي.

[1] – عيون البصائر : ص 498 .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور مهدي المخزومي : « وإلا : هذه ليست استثناء وإنما هي مسبوقة بالنفي أداة قصر ، ووظيفتها قصر ما قبلها على ما بعدها ، والقصر توكيد وإيجاب»[1] .

2 – الجملة الاستفهامية بالهمزة :

تعد الجملة الاستفهامية بالهمزة ثاني أدوات الاستفهام الأكثر ورودا في عيون البصائر ، فلا فرق بين عددها وعدد "هل" إلا في جملتين ، وقد وردت هذه الجملة 132 مرة بنسبة 21.08% من مجموع أدوات الاستفهام ، وقد توزعت بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، والمقصود بالجملة الاسمية التي تحتمل رابطا إسناديا ومن أهم أشكالها ، الجمل المبتدئة بـ "كان" أو بإحدى أخواتها .أما المقصود بالجملة الفعلية فهي الجملة التي احتملت فعلا حقيقيا ، أي من أفعال الحركة الدالة على حدث.

ومن خلال قراءتنا لعيون البصائر لاحظنا أن الاستفهام بالهمزة قد شمل مكونات الجملة العربية الممكنة، فقد احتمل السؤال عن الفعل ،وعن الفاعل، وعن الظروف، وعن الجار والمجرور ، وذلك لأن الهمزة تحتمل التصور والتصديق خلافا للأدوات الأخرى التي اختص كل منها بوضع خاص بها.

1 – **الجملة الفعلية** : وقد جاءت على نوعين إما مثبتة أو منفية .

أ – **الجملة الفعلية المثبتة** : ومن نماذجها نذكر ما يلي :

- جاء في مقال التعليم العربي والحكومة- 2 – «...، أفتسمحين للإباحية بالإباحة والتحلل الأخلاق بالتحليل ، حتى تراخت الأواصر ، وانحلت العناصر ، وفي ذلك البلاء العظيم ثم تتشددين في الدين وتعليمه هذا التشدد ؟ »[2].

-وجاء في مقال آخر بعنوان "فلسطين-3-" « يا بخس فلسطين ...أيبيعها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقها »[1].

---

1 – مهدي المخزومي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ص 240 .

2 – عيون البصائر : ص 230 .

- نلاحظ على الجملة الاستفهامية الأولى أن هناك فاصلاين " أداة الاستفهام " — و الفعل المستفهم عنه و هو " الفاء" ، فالهمزة تقبل أن يفصل بينها وبين الجملة بعدها حروف العطف بخلاف ما رأينا مع "هل" .

فالكاتب يتساءل عن المفارقة العجيبة التي أحدثتها السلطات الاستعمارية ، إذ إنها لا تشتكي من تحلل الأخلاق والانحلال لكنها تعارض تعليم الدين، الذي سيساهم في المحافظة على الأخلاق ونشر الفضائل.

أما عن الأمور النحوية ، فالفعل بعد أداة الاستفهام جاء فعلا مضارعا من الأفعال الخمسة وهو مرفوع بثبوت النون ، والفاعل هنا هو "الياء" ، أما المفعول به فلا وجود له لان الفعل اللازم يكتفي بفاعله فقط ، ثم تأتي بعدها جملة معطوفة بحرف العطف ثم .

-أما عن الجملة الثانية ، فقد أتى فعلا مضارعا مرفوعا بالضمة، ونلاحظ أن هذه الجملة الاستفهامية مسبوقة بالنداء، وهذا قصد زيادة الانتباه ، إلى الكلام الذي يأتي بعده .

-هذا عن الجملة المثبتة، والآن سنتطرق إلى النموذج الآخر من الفعل وهو الفعل المنفي . وقد لاحظنا على هذه الجمل، أن بين حرف الاستفهام والفعل قد يوجد فاصل بينهما وقد لا يوجد.

ب— الجملة الفعلية المنفية :

-جاء في مقال " التعليم العربي والحكومة" :« ... فما زالت الدول عاجزة عن تعليم أممها وعن تهذيبها ، ومازالت الجمعيات تعاونها في ذلك ، ومازال الفريقان متآزرين على التهذيب العام ، في عصر التهذيب العام ، أفلا تنتج القضايا المنطقية في هذه القضية أنك مصممة بأعمالك على قتل التعليم وقتل العربية وقتل الإسلام؟ » [2].

---

[1] - عيون البصائر : ص 495 .

[2] - المصدر السابق : ص 230 .

-نلاحظ على الفعل المستفهم عنه أنه جاء منفيا بـــ " لا" النافية ، وهناك فاصل بينها وبين حرف الاستفهام وهو حرف العطف " الفاء" ، والفعل جاء مضارعا ، والفاعل جاء ظاهرا ويمكن أن نبين هذا التركيب فيما يلي :

ج إ — حرف الاستفهام + فاصل + الفعل المضارع المنفي + الفاعل + صفة + ج استئنافية.

الهمزة + الفاء + لا تنتج + القضايا المنطقية + ...

-وكذلك من الأفعال المنفية والتي دخلت عليها همزة الاستفهام ، هو فعل الرؤية.

-قال البشير الابراهيمي في مقال " أعراس الشيطان" :«هذه "الزرد" التي تقام في طوال العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه، وكل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان ، وكل داع إليها ، أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان. ألم تر إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرمات ؟» [1].

-من الملاحظة على الجملة الاستفهامية المنفية، أنه لا يوجد ما يفصل بين الفعل وأداة الاستفهام ، وأيضا فإن حرف النفي ليس "لا" ولكن هو حرف الجزم والنفي "لم".

-والملاحظ أن فعل الرؤية "رأي" كثيرا ما يأتي مع همزة الاستفهام لكن« العلماء اختلفوا حول المعنى الذي يؤديه هذا الفعل ، فمنهم من يقول بأنه بمعنى "أخبرني" ، ومنهم من يقول بأنها بمعنى "علمت" » [2] ، والمفعول به في مثل هذه التراكيب غالبا ما يكون محذوفا، مع العلم أن الفعل رأى يحتاج في العادة إلى مفعولين.

2 — الجملة الاسمية الواقعة بعد الهمزة :

بناء الجملة الاسمية التي تتصدرها همزة الاستفهام في عيون البصائر ، تحكمها متغيرات تتعلق

---

[1] - عيون البصائر : ص 347 .

[2] - ابن الخاجب : الأمالي ، دراسة وتحقيق : فخر صالح سليمان قدارة ،دار الجيل ،بيروت، 1989 ج1،ص175 . وينظر :الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ج4 ، ص178 .

بالمعنى المقصود ، لهذا لا يوجد شكل ثابت تبنى عليه ، فكثيرا ما يتغير ترتيب عناصرها، مما يؤدي إلى تعدد أنماط هذا النوع من الجمل سواء تقدم فيها المبتدأ أو الخبر.

ومن أكثر أنواع الجمل الإسمية التي وردت بعد الهمزة نجد جملة "كان وأخواتها" ثم تأتي الجملة الاسمية البسيطة المتكونة من المبتدأ والخبر الذي جاء شبه جملة: جارا ومجرورا أم ظرفا ثم تأتي الجملة الاسمية ذات الترتيب العادي.

النمط الأول : الهمزة + جملة كان وأخواتها

من المعلوم أن" كان وأخواتها " من الأفعال الناسخة التي تنسخ الجملة الاسمية فهي ترفع الأول ويسمى"اسمها"،وتنصب الثاني ويسمى "خبرها".

– ولم تكن "كان" وحدها التي جاءت مع أداة الإستفهام ، بل رافقتها في ذلك إثنتان من أخواتها وهما "ليس –أصبح".

والآن سنتكلم عن هذه الجمل :

قال الإبراهيمي في مقال كلمتنا الأئمة :« أنصفونا ولو مرة واحدة ،أيكون شفيعا للمسلمين عند ربهم من يصلي للبابلك ويقرأ الحزب للبابلك،ويتردد على أبواب الحكام...لغير الحاجة؟».[1]

– إن الجملة الاسمية الواقعة بعد الهمزة في هذه الجملة متكونة من "كان ومعموليها"، ولكن "كان" جاءت بصيغة المضارع "تكون" . ومن المعلوم أن "كان" من الأفعال المتصرفة التي تأتي على الصيغ الثلاثة "ماض–مضارع–أمر".

– أما عن التركيب النحوي لهذه الجملة فهو كالتالي:

أداة الاستفهام	الناسخ	اسم كان	خبرها
الهمزة	يكون	اسم الموصول "من"	شفيعا

[1]– عيون البصائر : ص 197 .

نلاحظ أن خبر كان جاء "متوسطا "أي توسط الفعل "كان" واسمها . وبالتالي فقد تغير نظام ترتيب الجملة : كان+اسمها+خبرها،وأصبح: كان+خبرها+اسمها.

ورغم هذا فإن معنى الجملة لم يختل .واسم "كان" في هذه الجملة هو اسم موصول "من".ويعرب كما يلي :

من:اسم موصول بمعنى"الذي"مبني على السكون في محل رفع اسم "كان"مؤخر.

-ومن أخوات كان التي جاءت بعد أداة الإستفهام الفعل "ليس"وهو على عكس "كان" فهو لا يتصرف إطلاقا .فلا يأتي منها لا المضارع ولا الأمر ".

جاء في مقال مؤتمر الزوايا بعد مؤتمر الأئمة :«وأي ذوق؟ وأية كياسة زينت لهم اختيار هذا الظرف للإجتماع ؟والأمة مقبلة على أمور ذات شأن ،وواضعة نصب عينيها غاية واحدة من شذ عنها شذ في النار ؟ أليس هؤلاء المؤتمرون من الأئمة ؟ أليسوا أئمة الأمة؟»[1].

- إن الجملة الاسمية الاستفهامية بالهمزة في هذه الفقرة هي"ليس ومعموليها" وقد وردت جملتين على هذا النوع.

- ففي الجملة الأولى يكون تركيبها كما يلي:

جملة أداة الاستفهام

ليس اسم إشارة شبه جملة

"هؤلاء" من الجار والمجرور"من الأئمة"

[1]- عيون البصائر: ص430.

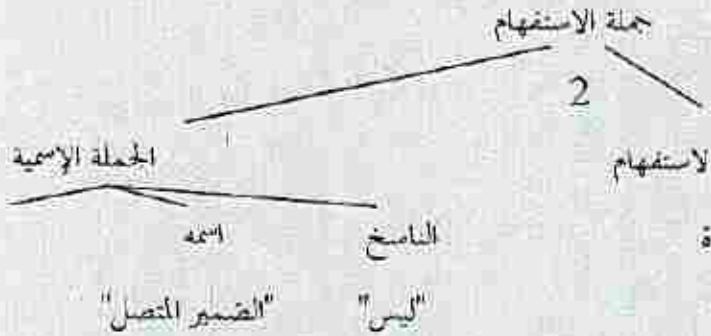

-من الملاحظ على "اسم ليس " في هاتين الجملتين أنه جاء على نوعين ، ففي الجملة الأولى جاء "اسم إشارة" "هؤلاء" ويعرب كما يلي.

هؤلاء: الهاء : للتنبيه - أولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع اسم ليس.

-في حين أنه أتى " ضميرا" في الجملة الثانية: ويكون إعرابه كالآتي:

ليسوا: فعل ماضي ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

و"واو الجماعة": ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم "ليس".

-وللملاحظة الثانية على معمولي "ليس"، كانت على معمولها الثاني وهو "الخبر" . فقد جاء في الجملة الأولى شبه جملة وتعرب كالآتي:

من الأئمة: شبه الجملة المتكونة من" الجار والمجرور" في محل نصب خبر"ليس"

- أما عن الفعل الثالث وهو"أصبح" وهو من الأفعال المتصرفة، فسنتناوله فيما يلي:

قال البشير الإبراهيمي في مقال" أبي كل قرية حاكم بأمره: «....ألم تصبح عناية-بهذا كله- بلدة العجائب والغرائب؟ألم يصبح هؤلاء الذين يسمونهم رجال الأمن رجال الخوف؟»[1]

-من الملاحظ على الفعل أنه جاء منفيا بأداة النفي والجزم"لم".

[1]- عيون البصائر : ص 370.

ويكون تركيبها النحوي كالآتي:

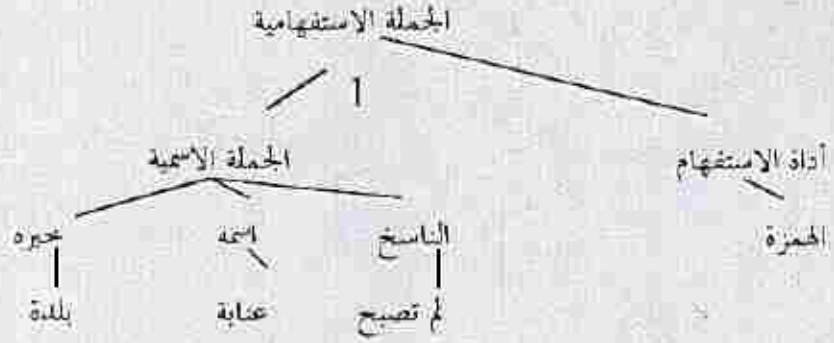

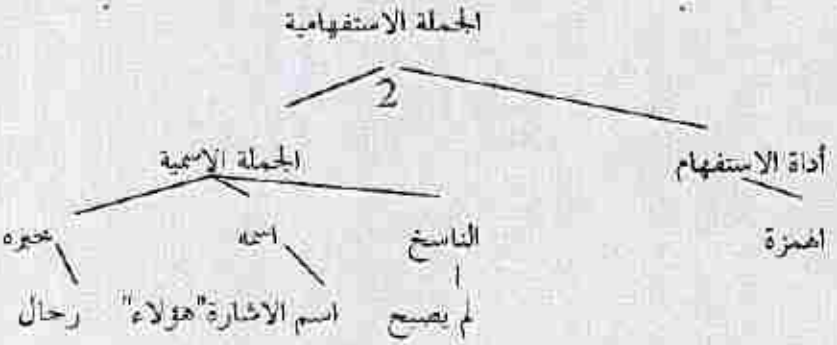

- هذا عن الجملة الاسمية المنسوخة، والآن سنتناول نوعا آخر من الجمل الاسمية، وهي شبه الجملة: الجار والمجرور- الظروف.

النمط الثاني : الهمزة + شبه الجملة

- الجار والمجرور :

قال البشير الابراهيمي في مقال"إبليس ينهى عن المنكر :« أمن الدين الذي يدافع عنه أن يظلم الناس، ثم يحول بين فرائس ظلمه وضحايا عدوانه، وبين رفع ظلاماتهم إلى سلطانهم

وسلطانه؟ أمن الدين الذي يدافع عنه ما سارت به الركبان من أعماله المنكرة، ومن بقاته المشتهرة؟ أمن الدين أن يكون عدوا لأنصار الدين، وظهيرا لأعداء الدين»[1] .

تحدث البشير الإبراهيمي عن الحاج التهامي من المغرب الأقصى، الذي نصب نفسه محاميا للدين وظهيرا، وكافلا ومجيرا للدين من مجيره السلطان"محمد بن يوسف".

أما عن التركيب النحوي لهذه الجمل:

جاءت شبه الجملة المتكونة من"الجار والمجرور"نفسها في كل الجمل وهي" من الدين" وهذه الجملة في محل نصب خبر.

وبطبيعة الحال فالخبر إذا كان شبه جملة فإنه يتقدم على المبتدأ، وعلى هذا فإن المبتدأ في الجمل الثلاث أتى مؤخرا :

ففي الجملتين الأولى والثانية كان المبتدأ هو الإسم الموصول"الذي".

فالذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.

أما الجملة الثانية فكان المبتدأ مصدرا مؤولا من " أن ومعمولها " وهو" أن يكون" فالمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل رفع مبتدأ مؤخر.

- والملاحظ أيضا على حرف الجر" من" أن آخرها جاء مفتوحا، في حين أنها دائما تقبل السكون، وحدث هذا وجوبا لإلتقاء الساكنين.

جملة إستفهامية

أداة الإستفهام	المبتدأ	الخبر
الهمزة-أ-	الذي"ج1-2"	من الدين(في الجمل الثلاث)
	أن يكون"ج3"	

[1]- عيون البصائر:ص458.

- الظروف:

الظرف هو النوع الثاني من أنواع أشباه الجمل، وقد ورد هو بدوره في عيون البصائر، بعد أداة الاستفهام الهمزة.

جاء في مقال بعنوان "الكلمة الأخيرة للأئمة:« واحيناه ! أبعد مداورات دامت سنوات يفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج، أبتر....واذلاه ! أبعد البراهين اللائحة كشفق الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة الحياة تعامل بالدون، وتحمل على حطة الهون»[1] .

إن الظرف الواقع بعد همزة الاستفهام" بعد" ظرف زماني، استخدمه الكاتب ليبين المدة الزمنية الكبيرة التي دامت فيها المداورات وأتت النتيجة على عكس ما تمناه الشعب الجزائري وهو هنا يبدو متعجبا مستغربا لما قدمته السلطات الفرنسية.

في حين أن النوع الثالث من أنواع الجمل الاسمية، هي الجملة ذات الترتيب المنطقي أي مبتدأ ثم خبر.

النمط الثالث : الهمزة + مبتدأ + خبر

وسنعرض له بالتحليل فيما يلي:

- جاء في مقال للبشير الإبراهيمي تحت عنوان:"إبليس يأمر بالمعروف:«... فقلنا :أصحيح أن الإسلام في المغرب في خطر؟ أصحيح أن هذا الرجل هو الذي يقوم بنصره، وقد كنا نعلم- ونحن أطباء هذا المرض- أن الإسلام في جميع مواطنه تحيط به أخطار لا خطر واحد ، وأن بعض أخطاره هذا الرجل وأمثاله...»[2] .

يتحدث الكاتب هنا عن الخطورة التي يمثلها الخاج النهامي على الإسلام بالمغرب الأقصى.

---

[1]- عيون البصائر : ص314.

[2]- المصدر السابق : ص460.

أما عن التركيب النحوي لهذه الجمل فيكون كالآتي:

"أ" أداة الإستفهام + مبتدأ + خبر

الهمزة "صحيح" " أن هذا الرجل"

"2" // صحيح "أن هذا الرجل"

- من الملاحظ على هاتين الجملتين أن الخبر فيهما جاء مصدرا مؤولا من "أن ومعموليها" و" أن ومعمولاها" إذا في محل رفع خبر.

- في حين أن المبتدأ جاء "لفظا صريحا" وهو في كلتا الجملتين "صحيح".

- ولكن قد يأتي هذا المبتدأ على نوع آخر، فمثلا ورد ضميرا، وأيضا اسم إشارة.

مما جاء المبتدأ ضميرا ما ذكر في مقال بعنوان"إلى الزاهري": « إنك وذلك الشبح تعيشان في بقية، من التقية. ولو كنتما صريحين لقلتما لنا ماهو الحق: أأنت مدير أم مدار؟ وأنت المكتري أم صاحب الدار؟ وليبين لنا ذلك الشبح منزلتك عنده: أأنت عبد مأمور، كما يقال بعض الناس، أم أنت عامل مأجور؟»[1] .

هذه الجمل الإسمية الاستفهامية في هذه الفقرة سبقت بأسلوب الشرط بالأداة"لو"فلو هنا قيدت الشرطية بالزمن الماضي.ويكون تركيبها النحوي كالآتي:

جملة شرطية + جملة استفهامية

أداة الشرط + الفعل + جوابه + أداة الاستفهام + المبتدأ + خبر

لقد وردت ثلاث جمل اسمية استفهامية، في جملتين وردت أداة الاستفهام، في حين نجدها في الثالثة قد حذفت.

أما تركيب الجملة فيكون كالآتي:

[1] ـ عيون البصائر:ص632.

"1"أداة الاستفهام + المبتدأ+ الخبر + أم"المعادلة" + اسم معطوف

الهمزة	أنت	مدين	أم	مدار
"2" محذوفة	أنت	المكتري	أم	صاحب الدار
"3"الهمزة	أنت	عبد"مأمور صفة"	أم	جملة معادلة.

-والملاحظ هنا أن همزة الاستفهام ،« إذا دخلت على ألف القطع بقيت ألف قطع ،فهمزة الإستفهام هنا همزت هي و ألف القطع همزتين مقصورتين (آأنت) -في حين أنها إذا كانت ألف القطع مفتوحة و بعدها ألف و لام ، أي على "أل" التعريف ،فالأولى همز و الثانية تمدد»[1]. وقد ورد مثل هذا في عيون البصائر ص 363 " أالضعيف الأعزل، أم القوي المسلح؟".

- و لم يقتصر عن كون المبتدأ ضميرا للمخاطب بل كان أيضا ضميرا للغائب، على نحو ما جاء في مقال "ثناء عرف الطيب": « أهو خلل في المزاج يصور التافه خطيرا، ويصير الجهام مطيرا؟أم هو طول العشرة للأيام يسول للنفس، ويهول على الحس؟ أم هو التطور، يفسد التصور؟ أم هي روحة من هواء الجبال التي تبدت في الصبا، وتندت بالصبا، أم هي لمحة من الأجداد الأشاوس الذين اختطفوا"الخمدية"و"نقاوس »[2]

ويكون تركيبها النحوي كالآتي:

الجملة الاستفهامية

أداة الاستفهام	الجملة الاسمية	الجمل المعادلة بـ"أم"
الهمزة	المبتدأ+الخبر	أم +جمل اسمية
	الضمير"هو"+محلل	أم +هو طول...
		أم +هي روحة

[1] - د/عبد العال سالم مكرم : تدريبات نحوية و لغوية في ظلال النصوص القرآنية و الأدبية، ط 2، 1992 ص 443.

[2] -عيون البصائر : ص662

الملاحظ على الجمل الثلاث التي وردت متصدرة ب"أم"أنها جاءت مستقلة كجمل استفهامية لوحدها،أي أن أم هنا جاءت كأداة للإستفهام حقيقية.

بالإضافة إلى هذا، فإن المبتدأ جاء أيضا اسم إشارة في كثير من مقالات الإبراهيمي: منها ما جاء في مقال"هل دولة فرنسا لائكية:« الاستعمار...غرس في نفوس أبنائنا التنكر لماضيهم والتسفيه لتاريخهم، والنسيان للغتهم ودينهم، أفهذه هي النعمة التي تمنها فرنسا علينا وتتقاضانا شكرها؟»[1].

وجاء في مقال آخر بعنوان"عبد الحي الكتاني":«...فإذا عجز عن الرحلة كتب مستجيرا فيأتيه علم الحديث بل علوم الدين والدنيا كلها في بطاقة..أهذا هو العلم ؟ لا والله وإنما هو شيء اسمه جنون الرواية»[2].

- إن الجمل الاسمية الاستفهامية هنا جاء المبتدأ فيهما هو"اسم إشارة"، ففي الجملة الأولى كان اسم الإشارة خاصًّا بالمفرد المؤنث"هذه".في حين أنه أتى للمفرد المذكر في الجملة الثانية"هذا".وكلتا"اسمي الإشارة" في محل رفع مبتدأ. في حين أن الخبر هو الضمير.

هذا عن أداة الاستفهام"الهمزة" التي وردت مذكورة في عيون البصائر،لكن هذه الأداة كما ذكر في المقدمة النظرية تميزت عن كل أخواتها بأنها قد تحذف من الكلام لكن بشرط أن يبقى ما يدل عليها كـــ " أم" مثلا.

من هذا مثلا ما جاء في قوله :(...؟وأنت المكتري أم صاحب الدار؟)ص632.

فهذه الجملة الاستفهامية جاءت همزة الاستفهام فيها محذوفة ،وقد استدللنا على هذا ببقاء أم المتصلة. وهذا سيبويه مثلا «جوز حذف همزة الاستفهام لدلالة أم عليها»[3].

---

[1]- عيون البصائر :ص78.

[2]- المصدر السابق : ص614.

[3]- سيبويه :الكتاب، ج3 ،ص174.

إلا أن هذا مخالف لما ورد في قوله:«... في هذه الظروف التي أصبح فيها طعم الاستعمار المادي الحلو اللذيذ مرا كريها في حلوق غلاة الاستعمار. يبقى الدين الإسلامي تعابده،وأوقافه ورجاله مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها»[1].

وقد ورد هذا النمط من الحذف مع الهمزة وفي موضع واحد فقط، وهذا في "يبقى"والأصل"أيبقى".

والذي دل على الاستفهام في تلك الجملة السابقة التنغيم مع معاونة السياق.

3- الاستفهام ب"ما":

إن ثالث أدوات الاستفهام الأكثر ورودا في عيون البصائر ،هو اسم الاستفهام "ما".إذ ورد في"89"جملة، إي بنسبة 14,22 % من تواتر أدوات الإستفهام في عيون البصائر ،وقد جاءت مع الجملة الإسمية فقط ، وقد اتخذت هذه الجملة الأنماط التالية :

1- الجملة الاسمية:

وقد جاءت على ثلاثة أنماط : ما + مبتدأ ، ما + خبر ، حرف جر + ما .

النمط الأول : ما + مبتدأ

وأكثر ما جاءت "ما" معربة هي كونها خبراً.

قال الإبراهيمي في مقال :معهد عبد الحميد ابن باديس :«مرت على المعهد سنتان نما فيهما وترعرع أضعاف ما كان مقدرا لوليد سنتين مثله،في أمة كأمتنا ،وظرف كهذا الظرف فما هي الأسباب في هذا النمو السريع ؟ »2

1- عيون البصائر: ص111.

2- المصدر السابق : ص 272 .

- الجملة الاسمية الاستفهامية جاءت في آخر الفقرة ،وتركيبها النحوي هو :

الفاء هنا استئنافية .

أمـــا" مـــا" فهي اسم استفهام مبني على السكون محل رفع خبر مقدم .والمبتدأ مؤخر وهو الضمير " هي" ، في حين "الأسباب" بدل من الضمير .

-وإلى جانـــب الضمير ، فاسم الإشارة أيضا ورد مبتدأ مؤخرا وذلك في قول الابراهيمي في مقال : في كل ناذر أثر من ثعلبة:« ما هذه الأسماء التي تنسب إليها المقالات »[1].

وتركيبها النحوي كالآتي :

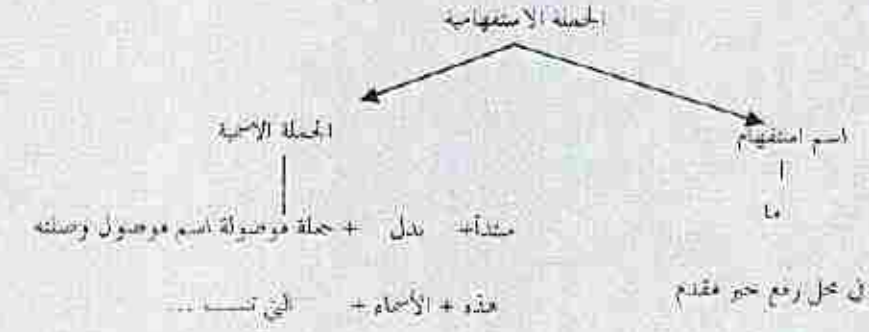

[1] - عيون البصائر : ص 418 .

النمط الثاني : ما + خبر

وقد جاءت "ما" أيضا في محل رفع مبتدأ، وهذا إذا وردت بعدها شبه جملة متكونة من الجار والمجرور، وشبه الجملة عادة إذا وقعت في أول الكلام تعرب خبرا مقدما ، ولكن هذه المرة سبقها اسم الاستفهام " ما " الذي له الصدارة .

في مقال بعنوان في كل نادر أثر من ثعلبة :« ما هؤلاء الرهط — أبصار الأعراض- يسكنون من أعراض عشرات الآلاف من المسلمات المستخدمات عند الأجانب؟ مالهم عميت أبصارهم وبصائرهم عن هذا السيل من التعليم الاستعماري الجارف المتوجه إلى البنت المسلمة على الخصوص لينتزعها من الجذور، ويترع عنها لباس الفضائل الإسلامية؟ »[1].

-في هذه الفقرة وردت ثلاث جمل مستفهم عنها بـ"ما" ، وكلها سبقت شبه جملة متكونة من الجار والمجرور.

وعلى هذا فإن"ما" في محل رفع مبتدأ ، وجملة "الجار والمجرور" في محل رفع خبر .

النمط الثالث : حرف الجر + ما

وهناك صورة أخرى للاستفهام بـ"ما" هي "لم" — " علام " أي أن اسم الإستفهام "ما" هنا قد سبق بحرف الجر: "اللام وعلى" على التوالي. فدخول حرف الجر وجب حذف ألف الميم، ولكن بقاء الفتحة دليلا عليها.

ومما جاء في عيون البصائر قول الابراهيمي :« وليت شعري ... حين عمرت الثكنات بجنودها المقاتلين، وعمرت الإدارات بحكامها الإداريين، لم لم تعمر المساجد برجال الكنيسة المسيحيين؟»[2] .

وجاء في قول آخر بمقال "فلسطين4" -:« فإن لنا في جزيرة العرب لا حلما ولكنه أقرب في حلم اليهود للتحقيق، وهو أن تصبح مملكة واحدة، بدستور واحد، وثقافة واحدة، ونقد واحد

[1] — عيون البصائر : ص 419.
[2] — المصدر السابق : ص 168.

لا حـــدود تفـــرق، ولا إمارات تغرب وتشرق، ولا أمراء تمزق أهواؤهم وتخرق، و لم لا تكون دولة واحدة ؟»[1].

-نلاحـــظ أن اســـم الاستفهام في كلتا الجملتين ،جاء مسبوقا بحرف الجر"اللام"، والمشهور إعـــرابه هو أن" اللام" حرف جر، و"الميم" اسم استفهام مبني على السكون على الألف المحذوفة في محل جر .والجار والمجرور متعلق بالفعل " لم تعمر" في الجملة الأولى وبـــ "لا تكون" في الجملة الثانية.

-والملاحـــظ أيضـــا أن الفعـــل في الجملـــتين جاء منفيا، فالأول تم نفي الفعل بأداة النفي والجـــزم" لم" ،والثانـــية كان النفي بـــ "لا النافية " . وقد سبقت في الجملة الأولى بلفظة " ليت شعري".

أمـــا عن "ما" المسبوقة بحرف الجر"على" ، فقد وردت ثلاث مرات من مجموع الإستفهام "مـــا" المســـبوق بحـــرف جـــر، جاء في مقال للبشير الإبراهيمي تحت عنوان : عادت لعترها لميس:«ليت شعري، إلى متى تتاجر الأحزاب على الإنتخاب، وقد رأوا بأعينهم ما رأوا؟ وعلام تصـــطرع الجماعـــات؟ وعـــلام تنفق الأموال في الدعايات والإجتماعات، إذا كانت الحكومة خصما في القضية لا حكما ؟ »[2].

-في هذه الفقرة جاءت الجملتان المستفهم عنهما بـــ"ما" مسبوقتين بجملة استفهامية أخرى بـــ"متى" .

-والملاحظ أيضا أن ما جاء بعد "علام" جملة فعلية بفعل مضارع.

وإعرابها لا يختلف عن سابقتها :فـــ"على" حرف جر."ما" إسم استفهام مبني على السكون عـــلى الألـــف المحذوفة في محل جر، والجار والمجرور "علام" متعلق بالفعل "تصطرع" في الجملة

1- عيون البصائر : ص 162.

2- المصدر السابق :ص 375.

الأولى، و"تتقى" في الجملة الثانية، وعن هذه الجملة أيضا، فقد جاءت بعدها جملة شرطية بالأداة " إذا".

4 – الإستفهام بـــ "ماذا" :

لقـــد اخترت أن أجعل "ماذا" اسم استفهام يعبر عن "ما"، وذلك لكثرة وروده في عيون البصائر بهذه الصيغة، فقد تواترت "ماذا" 74 مرة من مجموع تواتر أدوات الإستفهام أي بنسبة 11.82 % ، وأكثر الجمل تواترا بعد " ماذا " هي الجمل الفعلية بالمقارنة مع الجمل الإسمية.

1 – الجملة الفعلية :

وقـــد اتخـــذت الأنماط التالية : ماذا + فعل ماض ، ماذا + فعل مضارع مثبت ،ماذا+ فعل مضارع منفي .

النمط الأول : ماذا + الفعل الماضي :

جاء في عيون البصائر في مقال بعنوان : " حصنان ... فمن الحكم ":« وليت شعري ماذا أبقى الاستعمار الفرنسي "الديمقراطي" للشيوعية من حرب الأديان ومنها الإسلام»[1].

-والملاحظ أن الجملة المستفهم عنها بـــ "ماذا"سبقت بلفظة التمني "ليت شعري"، و"ماذا" كغيرهـــا مـــن أسماء الاستفهام تعرب حسب موقعها في الجملة ، وهي في هذه الجملة في محل نصب مفعول به .

ويمكن تمثيلها كما يلي :

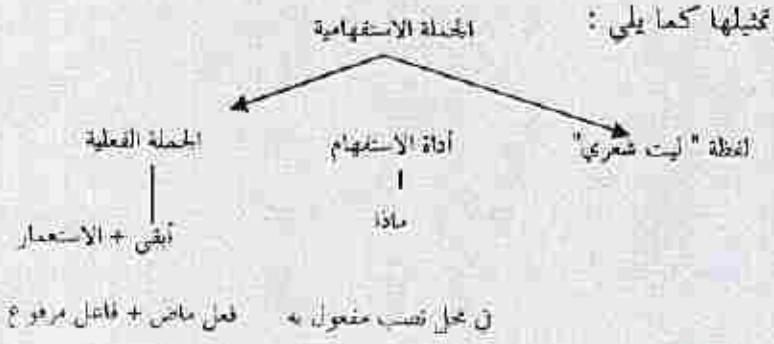

[1] – المصدر السابق: ص 176 .

وقـد جـاء الفعـل الماضـي أيضـا بضـمير المتكلم "نحن" في مقال " عيد الأضحى وفلسطين":«النفوس حزينة، واليوم يوم الزينة، فماذا نصنع»[1].

إن اسـم الاستفهام هنا يعرب كسابقه أيضا، فهو في محل نصب مفعول به ، وأيضا فالجملة المستفهم عنها بـ"ماذا" سبقت بجملة اسمية.

-وهـذا وقـد تلحق "ماذا" حرف الجر، ولكن تبقى على صيغتها الأولى ومن أمثلة هذا ما جاء في مقال بعنوان :"لجنة فرانس- اسلام-I- ":« إن هذا الصنف من المستشرقين هم الذين سـحروا العلم للسياسة، وهم الذين رضوا للعلم بالامتهان، وهم الذين لم يعتصموا بالإستقلال العـلمي، فهم غير أهل الاحترام العالم العلمي وإجلاله، وهم — من منازل الإعتبار- في المنزلة الدنيا بين ذوي الوظائف السياسية الرسمية، ولست أدري ، لماذا فوتوا على أنفسهم أهة الوظيفة ومظاهرها»[2].

-الملاحـظ على الجملة الإستفهامية بالأداة "ماذا" المسبوقة بلام الجر، أنها سبقت بصيغة من صيغ أفعال المقاربة وهي لفظة "لست أدري"، أما عن تركيبها النحوي فيكون كالآتي:

أما عن إعرابها " فماذا " تعرب اسم استفهام مبني على السكون في محل جر بحرف الجر.

---

[1] – عيون البصائر : ص 518.

[2] – المصدر السابق : ص 384.

النمط الثاني : ماذا+ الفعل المضارع (المثبت)

والملاحظ أيضا على لفظة "ماذا" أنها كثيرا ما سبقت بأفعال الدراية (المعرفة) أو صيغة التمني"ليت شعري".

ومن أمثلة دخول لفظة"ليت شعري" ما جاء في مقال "لجنة فرانس- إسلام2":«وليت شعري ، ماذا يجدي علينا تدويل جانب من مدينة القدس بعد أن ضاعت منا فلسطين كلها؟...» [1].

وهذه المرة فالفعل اختلف نوعه، وأتى بصيغة الفعل المضارع، وكما ذكرنا سابقا فصيغة "ماذا" تعرب حسب موقعها من الكلام ، وهذه المرة فهي في محل رفع م به .

- وقد دخلت "ماذا" أيضا على الفعل المضارع ولكن هذه المرة مبني للمجهول قال الإبراهيمي:« ...وليت شعري ، إذا وجدت هذه الأمور كلها، ثم جاء شخص أو حكومة أو أي كائن يريد منع الناس من التعليم حتى يستأذنوه وحتى يرخص لهم، ولمدة عام واحد فقط، ثم يعاد الإستئذان ويعاد لترخيص أو يرفض، إذا جاء إنسان أو حكومة تمثل هذه الموبقات مع وجود هذه المقتضيات كلها، فماذا يقال فيه ؟ » [2].

فالتركيب النحوي لهذه الجملة جاء مركبا على عكس البسيط الذي كان في الجمل السابقة، فنلاحظ أن صيغة التمني " ليت شعري، قد فصل بينها وبين الجملة الإستفهامية بالأداة "ماذا" بالجملة الشرطية بـ "إذا" ، أما عن إعرابها ، فما دام الفعل الذي بعدها مبنيا للمجهول فهي تكون في محل رفع نائب فاعل مقدم للفعل "يقال".

-وكما رأينا سابقا أن "ماذا" قد يلحقها حرف الجر"اللام" ، فهي الآن يراها مع الفعل المضارع تلحقها "الباء" بدلا من اللام.

1- عيون البصائر : ص 389

2- المصدر السابق : ص 257

-ومن أمثلة ذلك ما جاء في مقال "وشهد شاهد" : « ونحن لن نستثن هذا القليل من ذلك الحكم ، لأنه إذا حافظ على شرف نفسه في نظرنا ونظر الناس وعرف بتوفر شروط الكمال عندنا وعند الناس، فبماذا يتحصن أمام الحاكم حين يريده على شيء مما ينافي الشرف ، مادام عزله وولايته بيده؟ »[1].

-مرة أخرى تتواحد الجملة الشرطية بـ " إذا" مع جملة الاستفهام بـ"ماذا" .فالكاتب هنا اشترط على من يتولى الحكم أن يتحلى ببعض الصفات ليحافظ على شرفه أمام الناس ، ولكن هيهات أن يتبقى له هذا الشرف ،حين يريد من هو أعلى منه منزلة (الحاكم المستعمر) ما ينافي هذا الشرف وينافضه، ولهذا نرى الإبراهيمي بعد هذه الجملة الشرطية يتساءل عن أي شيء يتحصن به هذا الشخص مستعملا الأداة"ماذا" وهي في هذه الجملة تحمل معنى" أي شيء".

أما من حيث إعرابها فهي حتما في محل جر بحرف الجر"الباء".

النمط الثالث : ماذا + الفعل المضارع (المنفي) .

-هذا وقد لاحظنا في عيون البصائر دخول اسم الإستفهام "ماذا" على الفعل المضارع المنفي

-ومما جاء على هذا النمط قول البشير الإبراهيمي في مقال "لجنة فرانس-إسلام2":« وفي الجزائر أصوات تتصاعد بطلب الحق من فرنسا الغاضبة، وفي الجزائر تشكو آخر كلمة في اسمك من أول كلمة، وقد سمعت -أيتها اللجنة- ورأيت فلماذا لم تقع عين على الشر القريب ووقعت على الشر البعيد؟ ولماذا لم تعطفي على الإسلام هنا، وعطفت عليه هناك" ولماذا لم تبدئي بتحرير أوقاف الإسلام في الجزائر ، وبدأت بوقف (أبي مدين) في فلسطين أم أن قلب المستشرق كالإبرة المغنطة لا تتجه إلا إلى اتجاه واحد وهو الشرق؟»[2].

إن الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى فرنسا الإستعمارية ، وإلى اللجنة المكونة قصد حماية الإسلام، ولكن الكاتب نراه يعاتب هذه اللجنة لأنها جاوزت الجزائر إلى فلسطين، في حين أننا

[1] - عيون البصائر: ص 199 .

[2] - المصدر السابق: ص 388-389.

الأول بالمعروف.

-أما عن التركيب النحوي لهذه الفقرة ، فقد وردت ثلاث جمل مستفهم عنها بأسم الإستفهام "لماذا" المسبوق بحرف الجر "اللام" ، وكذلك فهذه الصيغة الإستفهامية فقد دخلت على فعل مضارع منفي بأداة الجزم والنفي "لم" ، ولكن سبقت هذه الجمل أيضا جملة طلبية أخرى وهي جملة النداء، لكن محذوفة الأداة " يا " وكانت أيضا هذه الجملة واقعة بين معترضتين والجملة الندائية مع الجملة المعترضة يزيدان في لفت الانتباه إلى الكلام الذي قبل وكذلك فقد سبقتها "قد" الداخلة على الفعل الماضي وهي بالتالي تفيد التحقيق وعلى هذه فيمكن توضيح هذا التحليل النحوي كالتالي :

الجملة

ج . خ	ج . ط1	ج . ط2
جملة فعلية	جملة النداء	جملة الاستفهام
قد+فعل ماض	منادى + بدل	ورأيت
قد + سمعت	أيتها+ اللجنة	ثبوت الفعل
التحقيق	التنبيه ولفت النظر	فلماذا لم تقع
		ولماذا لم تعطفي
		ولماذا لم تبدأي
		أيتها+ اللجنة

كل هذه التراكيب تضافرت فيما بينها لتفيد حقيقة واحدة،إن الاستعمار مهما قدم من مبررات وحقائق ووعود، فإنه يبقى بعيدا عن تحقيقها رغم علمه بأهميتها في الوسط الجزائري ، وخاصة وأن الأمر يتعلق بالإسلام.

-أما عن إعراب "لماذا" فهي لا تختلف عن سابقتها، فهي في محل جر بحرف الجر"اللام".

2 – الجملة الإسمية :

رغـــم كثرة الجمل الفعلية الواردة بعد اسم الإستفهام "ماذا" ، فإن هذا لم يمنع دخولها على الجملـــة الإسمـــية، وأغلب هذه الجمل كانت الجمل المنسوخة بالفعل "كان"، وأيضا جملة الجار والمجرور.

النمط الأول : ماذا+ كان

وقـــد اســـتعملت "كان" بعد "ماذا" بصيغة واحدة فقط وهي صيغة الماضي، ومما جاء على الـــنمط في مقال "محنة مصر محنتنا" :« ليت شعري ! ... لو لم تصنع مصر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ »[1].

يمكن تحليل هذه الجملة على النحو التالي :

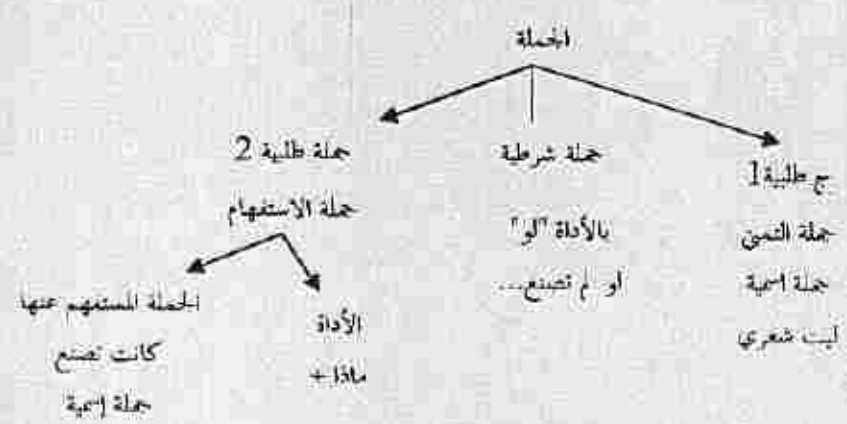

إن هـــذا البيان يوضح أن الجملة الشرطية كثيرا ما رافقت الجملة الإستفهامية بـــ"ماذا" وقد رأينا هذا مع الجملة الفعلية بالأداة"إذا" ونراه الآن مع الجملة الاسمية ولكن بـــالأداة " لو " .

أمـــا عن إعراب ماذا فهو على حسب موقعها في الجملة ، وهي هنا ، سبقت الجملة الإسمية بـــ "كان ".

---

[1]. عيون البصائر : ص 550 .

فـ"ماذا" : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب خبر كان.

-وقد وردت الجملة الإسمية بـ"كان" مرة ثانية مع الأداة "ماذا" ولكن هذه المرة لم تسبقها جملة شرطية ولا صيغة التمني "ليت شعري"، وهذا في مقال "من مشاكلنا الإجتماعية":« ... هذه بعض الموبقات التي قررتها العادة الفاسدة في مجتمعنا ، فأدت إلى بقاء الشبان والشابات أعزابا ساخطين على الحياة متبرمين بها، ثم ماذا كانت العاقبة ؟ »[1].

-إن الجملة الإستفهامية في هذه الفقرة جاءت معطوفة على الجملة الخبرية التي قبلها، بحرف العطف ثم، ومع هذا فإن إعرابها لا يختلف عن سابقتها، فهي في محل نصب خبر كان، وأما اسمها فهي " العاقبة".

النمط الثاني :ماذا + جار ومجرور

-يكاد هذا النوع من الجمل لم يذكر مع أداة الاستفهام "ماذا" ومما ورد على هذا النمط من الجمل نذكر ما يلي : وهي جملة جاءت مستقلة بمفردها ، وهي «وماذا في الجزائر من ذلك »[2].

-فالكاتب هنا يتساءل عن مدى توفير العدل في الأمة الجزائرية من قبل الإستعمار الفرنسي فهو يتساءل هل في الجزائر عدل حقا؟.

-أما عن إعراب هذه الكلمة الواردة في الجملة السابقة ، فمادامت سبقت جملة الجار والمجرور، فهي بالتأكيد في محل رفع مبتدأ.

5 – جملة الإستفهام بـ"أين ":

إن الجملة الإستفهامية بـ"أين" التي يستفهم بها عن المكان ، كانت خامس أداة من حيث العدد تواترا في عيون البصائر، وقد توزعت بين الجملة الإسمية والفعلية، وإن كانت الكثرة للجمل الإسمية، إذ تواترت أين 64 مرة بنسبة 10.22 % .

---

[1] -عيون البصائر : ص 318 .

[2] – عيون البصائر : ص 398-399.

1 – الجملة الإسمية :

النمط الأول : أين + مبتدأ

وقد كانت "أين" في غالب هذه الجمل متعلقة بمحذوف خبر مقدم، ومن ذلك نأخذ الأمثلة التالية :

قال الإبراهيمي في مقال"التقرير الحكومي العاصمي": « إن وظيفة المفتي على أساسها تزوير على الإسلام، لأن الفتوى في الحلال والحرام حق على كل عالم بالأحكام مستوف للشرائط المقررة في الدين ... إن وجود وظيفة مفت في الجزائر تزوير على المذهب الحنفي ، وأين العاصمي ومن جرى مجراه في فقه أبي حنيفة ودقائقه وقياسه»[1].

إن هذه الجملة الإستفهامية جاءت ردا على الوظيفة التي أقرتها فرنسا وهي وظيفة المفتي التي أقر الإبراهيمي بأنها تزوير على المذهب الحنفي عندنا. فهو يتساءل عن مكان العاصمي الذي هو من وضع الإدارة الفرنسية لا إدارة الفتياوي .

أما عن إعراب هذا الإسم الإستفهامي فهو يكون كالتالي:

أين : إسم استفهام مبني على الفتح وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، في حين أن كلمة " العاصمي" هي مبتدأ مؤخر.

وكثيرا أيضا ما وردت بعد اسم الإستفهام الأسماء الموصولة وأيضا أسماء الإشارة، وإعرابها لا يختلف عن السابق.

ومن أنواع الجمل الإسمية أيضا :

النمط الثاني : أين + كان

قال الإبراهيمي في مقال التعليم العربي والحكومة-10-:«... هذه كلها حيل تحوكها الحكومة لتقطع بها الطريق على التعليم العربي الديني، وتسد المنافذ على طلابه، وأين كانت هذه

[1] - عيون البصائر : ص 65.

الحكومة بالأمس القريب يوم كان تسعون في المائة من أبنائنا يهيمون في أودية الأمية؟ »[1].

- فالكاتب الكبير يتساءل هنا ،عن مكان هذه الحكومة الفرنسية يوم كانت الأمية تنحل في أفكار أبناء الجزائر ، لتفتح اليوم مدارس خاصة لتعليمهم .ولكن هذا كله لتمنع الجزائريين من تعلم الدين الإسلامي.

-أما عن الجملة الإستفهامية بـ"أين" فقد كان تركيبها النحوي كالتالي :

أداة الإستفهام ===> الجملة المستفهم عنها

أين كانت هذه الحكومة

ظرف مكان متعلق كان+ إسمها + بدل

بمحذوف خبر كان منصوب مرفوع

-وكما رأينا مع الأدوات الإستفهامية الأخرى، فإن صيغة أفعال المعرفة قد تسبقها، فنفس الشيء حدث مع "أين" ولكن في مرة واحدة فقط، وهذا في مقال لجنة "فرانس-إسلام":«ولا ندري أين كان هذا المستشرق يوم شاركت دولته في جريمة فلسطين، وإخراج الإسلام منها وبموافقتها على التقسيم، وبمساعدتها المفضوحة لليهود في الهجرة والتهريب »[2].

والتحليل النحوي لهذه الجملة هو كالتالي :

فعل المعرفة+ اسم الإستفهام + فعل ماض ناقص + اسمها+ بدل + ظرف زمان...

لا أدري + أين + كان + هذا + المستشرق+ يوم

اسم استفهام ظرف مكان

متعلق بمحذوف خبر كان مقدم.

---

[1] - عيون البصائر : ص 264 .

[2] - المصدر السابق : ص 389 .

2 – الجملة الفعلية :

كـــان تواتر الجملة الفعلية بعد "أين" قليلاً جدا ، والأفعال التي وردت بعدها كلها جاءت بصيغة الفعل المضارع .

النمط الأول : أين + فعل مضارع

ومـــن أمثلة هذا في عيون البصائر ما يلي :قال البشير الإبراهيمي في مقال إبليس ينهى عن المـــنكر:« ...وإنـــي عـــاهدت نفسي على أن أكون للإستعمار، ما كان أبو مسلم الخراساني للمنصـــور أو ما كان طاهر بن الحسين للأمين وساء مثلا... أين يقعان مني ؟ وأين يقع المنصور والأمين، من المستعمرين الهامين؟ ...»[1].

-هـــذا الرجل هنا (وهو التهامي من المغرب الأقصى) يتساءل عن مكانته عند الإستعمار ويرجو أن تكون كما كان أبو مسلم للعباسيين...وكما كان طاهر بن الحسين للأمين ، ولكن شتان بين المنصور والأمين و الإستعمار .

أما عن التحليل النحوي لهاتين الجملتين:

اسم استفهام + جملة الفعلية

1/ أين + يقعان + مني

اسم استفهام ظرف مكان فعل مضارع من الأفعال الخمسة والفاعل هو الألف

2 / أين يقع + المنصور+ حرف العطف + اسم معطوف

اسم استفهام ظرف مكان فعل مضارع + فاعل + الواو + الأمين

[1] - عيون البصائر : ص 456.

النمط الثاني : حرف الجر + أين + فعل مضارع

هـــذا وقد تسبق "أين" حرف الجر، وقد أتت على هذا النمط مرة واحدة، وقد وردت في مقال "التعليم العربي والحكومة-9- « إن مدارسنا عليها الأمة، وهي محدودة الموارد المالية فمن أين تنفق على طائفة تساوي عدد معلمي العربية ؟» [1].

-الإبراهـــيمي هـــنا يتساءل عن المصدر الذي سيكون مسؤولا عن دفع مرتبات الأساتذة لاعتقاده الراسخ، بأن جمعية العلماء لا إمكانيات لها . أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فهو كما يلي:

حرف الجر + أين +- تنفق

من أين فعل مضارع + فاعل مستتر (تقديره نحن)

أيـــن هـــنا ، تعرب اسم استفهام مبني على الفتح في محل جر "بمن" والجار والمجرور متعلق بالفعل "تنفق" .

6 – الاستفهام بـــ " كيف " :

لقـــد تواتـــر هـــذا الاسم الاسفهامي في عيون البصائر 53 مرة من مجموع تواتر أدوات الاستفهام ، وذلك بنسب 8.46% .

وقد توزعت بين الجملة الإسمية والجملة الفعلية .

1 – الجملة الفعلية :

وقد اتخذت الأنماط التالية :

1 / كيف + فعل 2/ كيف + نفي + فعل

1- عيون البصائر : ص260 .

النمط الأول : كيف + فعل

وقد جاء الفعل بعد "كيف " مرة بصيغة الماضي وأخرى بصيغة المضارع .

الفعل الماضي :

قال البشير الابراهيمي في مقال "أرحام التعاطف" : « ... واعتبر ذلك بهذا الاستعمار الجاثم في شمال إفريقيا، وعد بذاكرتك إلى مبدأ أمره، وكيف أكل العنقود حبة بحبة، متمهلا مطاولا يرقب الخلس ، ويدوع الغلس؟ وكيف أطعمته غفلتنا الكراع ، فأطعمته في الذراع حتى استوعب الجسد كله أكلا »[1].

-الفعل الآتي بعد "كيف" في هاته الفقرة جاء ماضيا، وأما عن إعراب "كيف" فهي تعرب كالتالي :

كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول مطلق.

الفعل المضارع :

وجاء الفعل المضارع على نوعين: الفعل المضارع المرفوع بالضمة، والفعل المضارع المرفوع "بثبوت النون " أي من الأفعال الخمسة، وموقع كيف من الإعراب في هذه الجمل في محل نصب حال أو مفعول مطلق .

قال البشير الإبراهيمي في مقال " ويح المستضعفين" : « ليت شعري ، إذا لم تنصح الجرائد الحكومات برفق، وتحري الحق ، والتسوية في المعاملة، و لم تنصح الحكومات الجرائد بالإعتدال واجتناب التهيج والإستفزاز، فكيف ينام في أمان؟ وكيف يبيتون من الحياة على ثقة؟ وكيف يستقيم للمودة والإخاء بين الطوائف سبيل؟ وكيف يجد المتساكنون في الوطن الواحد الراحة والاطمئنان ؟ »[2].

---

[1] - عيون البصائر : ص 464 .

[2] - المصدر السابق : ص 391.

الملاحـــظ في هـــذه الفقرة أن الجمل الإستفهامية بـــ" كيف" جاءت مسبوقة بجملة الشرط (بالأداة إذا)وبصيغة التمني "ليت شعري " التي كثيرا ما رافقت الإستفهام في عيون البصائر .

أما عن التحليل النحوي لهذه الفقرة فهو كالتالي :

جملة طلبية1	جملة الشرط	جملة طلبية2
جملة التمني	إذا لم تفصح	فكيف ينام...
ليت شعري	...	وكيف يبتون..
		وكيف يستقيم...
		وكيف يجد...

فـــنوعا الفعـــل المضارع التي ذكرنا سابقا وردت في هذه الفقرة ، فالفعل المضارع المرفوع بالضـــمة هـــو على التوالي : ينام – يستقيم – يجد .والفعل المضارع من الأفعال الخمسة هو : "يبتون" .

أمـــا عن إعراب هاته الأسماء الاستفهامية ، فالواضح أنها تعرب مفعولا مطلقا، فمثلا الجملة الأولى : كـــيف ينام الناس ؟ فإذا حذفنا اسم الاستفهام وأرجعنا الجملة خبرية لقلنا: ينام الناس نومة في أمان ...و "نومة" هنا هي المفعول المطلق ، و "كيف" أخذت مكانها ، وبالتالي أخذت إعرابها.

-وقـــد جـــاءت "كـــيف" كذلـــك في محل نصب حال ، وهذا في مقال فصل الدين عن الحكومـــة-1- « أنـــتما موظفـــان لا تملكـــان لأنفســـكما حرية ، فكيف تحرران المساجد والأوقاف؟»[1].

-فكيف هنا تعرب : اسم استفهام مبنيا على الفتح في محل نصب حال .

---

[1]. عيون البصائر : ص 82 .

والتقدير : تحرران المساجد والأوقاف وأنتما موظفان...

-"فكيف" جاءت في الجملة كتعويض عن الجملة الإسمية (أنتما موظفان) التي هي في محل نصب حال .

النمط الثاني : كيف + نفي + فعل

وقد كان هذا النفي للفعل المضارع بالأداتين : لا النافية ، و لم الجازمة النافية.

○ **لا + فعل :**

قال البشير الإبراهيمي في مقال فصل الحكومة عن الدين-12- : «قطعت هذه القضية في تاريخ الإستعمار عدة مراحل ، لا نعد مرحلة التسليم، ولا مرحلة الإستسلام وإنما نعد منها مرحلة المقاومة والمطالبة التي جاءت بعد أن نام الاستعمار ملء جفنيه، إطمئنانا إلى القضية تمت كما يريد ويتمنى ، ونامت نومة الأبد،وكيف لا يطمئن من يشرع المنكر ، ويسن الباطل ، فلا يسمع نأمة اعتراض؟ كيف لا تطمئن حكومة مسيحية تنصب مسيحيا على رأس جمعية دينية إسلامية فلا ترى من المسلمين غضبا ولا استنكارا»[1].

-إن الفعل المنفي الوارد بعد "كيف" في كلتا الجملتين هو "طمأن" بصيغة المضارع ، فالأول منسوب إلى ضمير الغائب المذكر "هو" ، والثاني إلى ضمير الغائب المؤنث "هي".

-والواضح أن إعراب هذا الإسم الإستفهامي هو في محل نصب مفعول مطلق.

○ **لم + فعل :**

جاء في مقال "وشهد شاهد" :« نعجب- أولا- لاختيار القائمين على المجلة نشر هذا المقال في هذا الوقت ، وفيه هذه الشهادة الصريحة، ونعجب -ثانيا- كيف لم ينشره الكاتب في حياته؟ وكيف لم يسع في إصلاح هذه الحالة التي صورها، يوم كان يملك الإصلاح؟ وكيف لم

[1] -عيون البصائر : ص 138 .

يغير هذا المنكر حين كان قادرا على تغييره بعد ما عرف الخطأ وغلاء ثمنه؟ »[1].

هـــذه الأفعـــال الثلاثة بعد "كيف" كلها جاءت منفية بـــ"لم" الجازمة، وعلامة الجزم هي الســـكون في الفعلين " ينشر – يغير" في حين أن الفعل : يسع : مجزوم بحذف حرف العلة لأنه معتل الآخر.

-أمـــا عن إعراب هذه الأسماء الثلاثة ، "فكيف" فيها في محل "نصب حال" ويمكن للتوضيح أكثر تقديم البيان التالي :

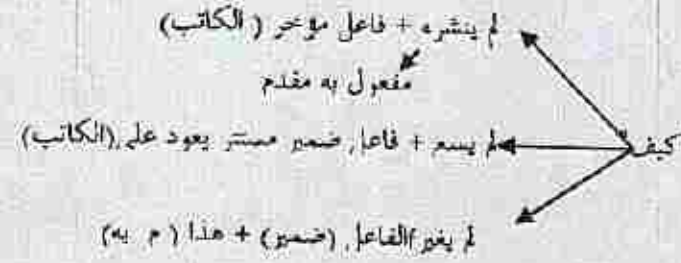

الملاحـــظ عـــلى الفعلـــين "ينشر– يغير" أنهما تعديا إلى المفعول به ، في حين أن الفعل "يســـع" إكتفى بفاعله فقط، وهذا يدل على أن الفعلين الأولين فعلين متعديين، أما الفعل الثالث فهو فعل لازم.

2 – الجملة الإسمية :

وقد توزعت وفق الأنماط التالية :

1/ كيف + جار ومجرور ، 2/ كيف + كان+ اسم ، 3/ كيف + جملة اسمية (حالية)

النمط الأول : كيف + جار ومجرور

وكـــثيرا مـــع تـــوالي جملـــة الجار والمجرور والجملة الشرطية ، جاء في مقال التعليم العربي والحكومـــة-6- :« ولعـــل القـــارئ تمولـه هذه الكثرة ، وهو لم يقرأ إلا تواريخ وبعض أرقام موادها، وكيف به لو قرأ نصوصها وموادها »[1].

[1] - عيون البصائر : ص 203 .

وقـــال أيضا في مقال "عبد الحي الكتاني" :« فالرجل شريف أولا ، وعريق في الشهرة ثانيا وطرقي ثالثا، وعالم رابعا، وكلّ واحدة من هذه فتنة لصاحبها بنفسه وللناس به ، فكيف بمن إذا اجتمعن ؟ وكيف بمن إذا كان اجتماعهن في غير موفق؟»[2] .

في كلتا الفقرتين جاءت بعد " كيف" جملة ، ففي الأولى كانت شرطية بالأداة لو في حين كانت بالأداة "إذا" في الفقرة الثانيه.

أما عن التحليل النحوي لهذه الجمل فهو كالتالي :

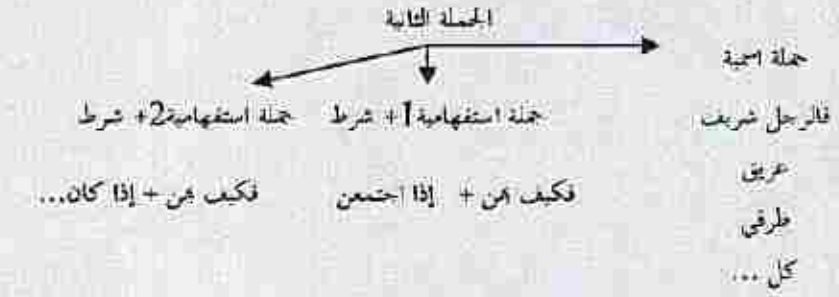

وقـــد وردت جملة الجار والمجرور أيضا وتلتها جملة الشرط ،وهذا في مقال فصل الحكومة عن الدين 14 : «... فأكبر منها عند الله وعند عباده المستبصرين في دينهم ،أن يتولى الإمام الإمامة

---

[1] . عيون البصائر : ص 248 .

[2] . المصدر السابق : ص 610 .

من حكومة مسيحية، ولو كان ذلك إكراها لكان له وجه من التأويل ولكنها قضية لا يتصور فيها الإكراه بحال، وإن أكبر منها عند الله أن يعتمد المسلم طلب الإمامة من حكومة مسيحية وحسبكم بالطلب وحده قادحا في الدين، فكيف بالرضى بعد ذلك والإطمئنان ، فكيف بالإستهانة بغضب الله في حب غضب الحاكم المسيحي؟ فكيف بما وراء ذلك مما نسمعه ونشهده؟ »[1].

-جمل الجار والمجرور الواردة في هذه الفقرة هي ثلاث وهي على التوالي:

بالرضى — بالإستهانة — بما .

-وأكبر الظن أن حروف الجر هذه التي وردت مع هذه الكلمات، وما قبلها أنها حروف جر زائدة، والمعروف أن "الباء" كثيرا ما تزاد مع اسم الاستفهام كيف.

وعلى هذا فيمكن إعراب كيف على النحو التالي :

اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

أما "الباء" فحرف زائد مبني على الكسر لا محل له من الإعراب

والإسم المجرور الذي بعده : اسم مجرور لفظا، مرفوع محلا على أنه مبتدأ مؤخر.

وزيادة حروف الجر ظاهرة تطبع الجملة العربية ، وقد أشار إليها النحاة العرب القدماء منهم والمحدثون،« وزيادة حرف الجر "الباء" في هذه الجمل زيادة نحوية لا دلالية ، لأن للزيادة دورا مهما في أداء المعنى الخاص بالجملة»[2].

النمط الثاني : كيف + كان+ اسم

وقد وردت كان بعد كيف في موضع واحد في عيون البصائر وهذا في قول الإبراهيمي

---

[1] - عيون البصائر : ص 149 .

[2] - ينظر د/ محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1996 ، ص454.

«وكيف كان يعتدي على الجزء فيقابله الكل بالجزء»[1].

أما عن إعرابها فهو خبر للفعل الماضي الناقص .

النمط الثالث : كيف + جملة اسمية (حالية)

جاء في مقال جمعية العلماء وأعمالها ومواقفها :« إننا لو جمعنا كل آرائكم السياسية وفرضنا تحقيقها لما أفادت الأمة شيئا وهي بهذه الحالة من التربية فكيف وأنتم متباينون؟ وكيف وأنتم مع الخلاف يكفر بعضكم ببعض، ويلعن بعضكم بعضا »[2].

في هذه الجملة نلاحظ أن الجملتين الاستفهاميتين التي تصدرتها "كيف" كلاهما جملة اسمية في محل نصب حال.

هذا وقد سبقت هاتين الجملتين جملة شرطية بالأداة لو .

وعلى هذا فإن اسم الاستفهام (كيف) كثيرا ما رافقته جمل الشرط في عيون البصائر.

7 – الجملة الاستفهامية بـ " أي " :

لقد تواتر اسم الاستفهام "أي" في عيون البصائر 42 مرة من مجموع تواتر أدوات الاستفهام بنسبة 6.71 %، وستفهم بـ"أي" عن أحد شيئين مشتركين في الحكم ، فيسأل السائل لتعيين أحدهما، ومن سمات "أي" أنها ترد مضافة دائما.

ومن خلال قراءتي لعيون البصائر تبينت 42 جملة كما ذكرت من قبل، وقد ذكرت مع الجملة الاسمية فقط، وقد اتخذت عدة أنماط ، فمثلا نلاحظ أنها قد وقعت مسبوقة بحروف الجر وقد وقع ذلك في الجمل المستخرجة من عيون البصائر في 9 جمل، واتخذت الصور التالية :

"بأي" 5 مرات ، "من أي" مرة واحدة ، "على أي" مرتين ، "في أي" مرتين، أما أي المستقلة فقد وردت في 33 جملة.

---

[1] - عيون البصائر : ص 464 .

[2] - المصدر السابق : ص 40 .

أمـــا فيما يخص الجملة الاستفهامية "بأي" فقد تقع جملة مستقلة بذاتها كما قد تقع في هيئة جملـــة مدمجـــة في جملة أساسية أخرى مصدرة بأحد أفعال المعرفة وهو درى ، وقد وقع ذلك بالنسبة للجمل المصدرة "بأي" الاستفهامية في ثلاث جمل.

وتمثيلا للجمل الاستفهامية "بأي" نحلل نحويا النماذج الجملية من عيون البصائر .

النمط الأول : حرف الجر + أي

وقـــد وردت أي المجـــرورة بحـــرف الجر "من» في " مسبوقة بالجملة الأساسية والتي كانت مصدرة بفعل المعرفة"درى" والذي جاء بصيغة الفعل المضارع المنفي بـــ"لا".

وقد جاء مثل هذا النمط في مقال خصمان ... فمن الحكم ؟ :« لا ندري في أي قسم تعد هذه الحكومة مساعدنا التي استبدت بها، وأوقافنا التي اختحنتها؟ »[1].

-فجملـــة "لا نـــدري" جملة مستقلة بذاتها ، فهي تتكون من الفعل والفاعل ؛ في حين أن الجملـــة الاستفهامية بـــ"أي" ، كان اسم الاستفهام فيها مسبوقا بحرف جر وعلى هذا "فأي" تعرب اسما مجرورا بـــ"في" وعلامة جره الكسرة ، والاسم الذي بعدها مضاف إليه.

وكذلك الأمر بالنسبة "لأي" المسبوقة بحرف الجر من .

وأيضـــا فقـــد وردت بعض جمل استفهامية بأدوات أخرى كالهمزة مثلا ، وهذا في مقال مناجاة مبتورة لذوي الضرورة :« يا قبر أتدري من حويت ؟ وعلى أي الجواهر احتويت ؟ »[2].

-لقـــد سبقت جملة الاستفهام "بأي" مع جملة استفهامية أخرى ، فالكاتب هنا يتساءل عن قـــيمة الشخص الذي دفن في هذا القبر، فإنه إمام وعلامة فقدت الجزائر بموته رجلا كان يعمل على محاربة الاستعمار بالقلم، وهو الإمام ابن باديس .

-ونحويـــا فقـــد ســـبقت أيضا هاتان الجملتان الاستفهاميتان بجملة طلبية أخرى وهي جملة النداء" يا قبر" .

---

[1] - عيون البصائر : ص 172 .

[2] - المصدر السابق : ص 649 .

أما من حيث الإعراب فأي : مجرورة بحرف الجر "على" وعلامة الجر الكسرة.

-وعلى ذكر النداء فقد سبق الجملة الاستفهامية "بأي" دون جملة فاصلة بينهما، وقد كانت للنداء هنا الصدارة.

وقد كان هذا في مقال "عيد الأضحى " :« يا عيد ... بأية حال عدت يا عيد؟ وبأي نوال جـــدت ... لهـــذه الأمـــم التي تتشوق إلى هلالك ، وتتطلع إلى إقبالك وتنتظر منك ما ينتظره المدلج من تباشير الصبح ؟ ! »[1].

-فالجملـــة الاســـتفهامية بـــ"أي" هنا جاءت مسبوقة بجملة النداء المكونة من أداة النداء والمنادى ، ونلاحظ أن "أي"في الجملة الأولى جاءت مؤنثة وفي الثانية جاءت مذكرا .

وعلى كل حال فإعرابها كسابقاتها: مجرورة بحرف الجر "الباء"وعلامة الجر الكسرة .

النمط الثاني : أي +استفهام بالهمزة

وأيضا قد يأتي فعل للمعرفة " لا ندري " سابقا لإسم الاستفهام "أي" دون أن يلحقه حرف الجر ، وهذا على نحو ما قاله البشير الإبراهيمي في مقال فصل الحكومة عن الدين « واعجبا لما يفعل الزمن ! ...العاصمي ... أصبح من الأتباع ؟ وإننا لا ندري أي نوع من الاتباع يريدون؟ الأتـــباع في المذهـــب الحنفي الذي هو مفتيه أم الاتباع في التدجيل الديني الذي أصبح يأتيه؟ أم المذهب الحكومي الذي أصبح يتطاول به ويتيه ؟ »[2].

-الإبراهـــيمي يبدو متعجبا هنا ، إذ يتعجب من التحول الذي طرأ على هذا الرجل الموسوم " العاصمي" فقد أصبح مفتيا حنفيا بالجزائر العاصمة، ولكنه مع هذا يتساءل عن نوعيه الاتباع فهـــل هـــو من الأحناف أم أصبح مدجلا أم هو مفتيا للحكومة الفرنسية، وعلى هذا فالتحليل النحوي لهذه العناصر بين : ثلاث جمل في هذه الفقرة :

-ج1 : طلبية: الندبة (وا)

---

[1] - عيون البصائر: ص 521 .

[2] - المصدر السابق: ص 142 .

-ج2 :طلبية : استفهام بالهمزة

- ج3 :طلبية : استفهام بـ"أي" ---> استفهام بالهمزة.

وعلى هذا فهذه العناصر تتضافر فيما بينها كالآتي:

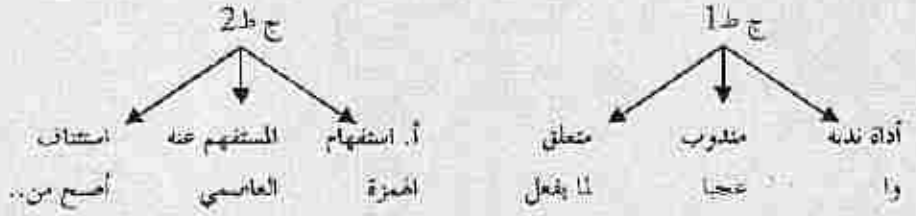

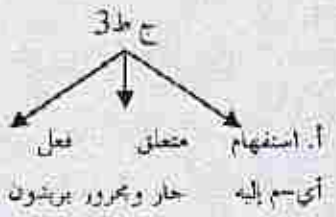

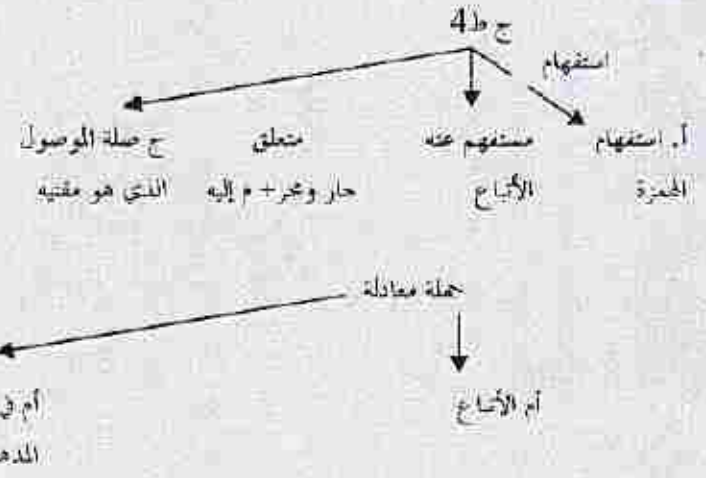

الملاحظ هنا أن الجملة الاستفهامية بـ"أي" وردت بعدها جملة استفهامية أخرى "بالهمزة" مع "أم المعادلة" ، والمعروف عن«"أم" أن الأسماء تصير معها بمنزلة "أي" ويكون ما ذكر خبرا عن "أي" »[1]. فهذه الجملة : الاتباع في المذهب الحنفي .. أم الاتباع في التدجيل ...أم في المذهب الحكومي ... ؟ فالمعنى منها هي الجملة : " أيهم يريدون" ؟ وهنا نلاحظ أن " أم " المتصلة عطفت جملة على جملة ، ولكن في نظري أن الاستفهام بـ"أي" أحسن وأقدر على التعبير، فاللغة العربية من أهم ما تمتاز به هو " الإيجاز" ولكن المفيد.

وقد ورد هذا النوع من الاستفهام بكثرة في عيون البصائر، وبالتحديد في مقال "عروبة الشمال الإفريقي : « ... فليت شعري : أيهما أقرب إلى الواقع ؟ البربري المستعرب أم السوداني المتفرنس ؟ وأيها أنفد ؟ احكم الله أم حكم الاستعمار؟ »[2].

ويمكن تبيين العناصر النحوية المشكلة لهذه الجمل كالتالي :

ج1 – ليت شعري + أداة الاستفهام + متعلق + اسم تفضيل + متعلق به .

صيغة التمني أي ضمير أقرب جار ومجرور(إلى الواقع)

ج2 – أداة الاستفهام + م.عنه + صفة + أم + جملة معادلة .

الهمزة البربري المستعرب أم السوداني ...

ج3 : أداة الاستفهام + اسم التفضيل

أي + م إليه أنفد

ج4 : أداة استفهام + مستفهم عنه + أم + جملة معادلة

الهمزة حكم الله أم حكم الاستعمار

[1] - ينظر ، المبرد : المقتضب ، ج3 ،ص 286 ، وسيبويه : الكتاب،ج1 ، ص 482 .

[2] - عيون البصائر : ص 472

-نلاحظ عن "أم" المتصلة الواردة في الجملتين الاستفهاميتين " باهمزة" أنها جاءت عاطفة لجملة على جملة يمكن تأويلهما بمفرد، وكلتا هاتين الجملتين جاءت بعد جملة استفهامية بـ "أي" ؛ و"أم" المتصلة في الجملة الأولى " البربري- السوداني " وفي الثانية" حكم الله – حكم الاستعمار" جعلت هاته الأسماء بمنزلة "أي". ولهذا كان تعويضهما بـ " أيهما" وعلى هذا ؛ فـ "أي" تعرب مبتدأ وهي مضافة والهاء :مضاف إليه ، أما الخبر فهو " اسم التفضيل ".

وعلى هذا فالجمل الثلاث التي ذكرناها عن " أي" كلها وردت بعدها جمل استفهامية باهمزة ، وهذه الجمل تعتبر بديلا أو عوضا لها .

-والملاحظة التي خالفت فيها "أي" غيرها من أدوات الاستفهام أنها تقبل علامات الإعراب " فهي في عيون البصائر ، جاءت مكسورة ومضمومة أي في حالتي الجر والرفع ، وهذا بخلاف الأدوات الأخرى ، فقد جاءوا على شكل واحد فقط وهو البناء ، " فأي" إذا معربة لا مبنية.

وقد أعربت " أي" بخلاف أخواتها « لتمكنها بالإضافة ، وإنما لزمتها الإضافة لأنها وضعت لتصير البعض وتعينه »[1]. وفي هذا الصدد يقول المبرد : « أيّ : مجازها مجاز لها ، ولكن إلا أن " أيا " يسأل بها عن شيء، تقول أي القوم زيد؟ فزيد واحد منهم، وأيّ بنيك أحبّ إليك؟ »[2].

ج- الجملة الإستفهامية بـ " من " :

إن أهم ما تختص به " من" الاستفهامية السؤال عن الاسم الذي يحمل سمة "إنسان" التي تميزها عن ما الاستفهامية من جهة، ومن جهة أخرى سمة تصور التي تميزها عن "هل" و"الهمزة" المصدقيتين" ، ونلاحظ أن سمة "عاقل" تحرير الزمن استخدمها النحاة بسمة "إنسان" لأن العاقل يخرج عن الطفل والمجنون وغير البالغ مثلا ،رغم كونهم سيتفقهم عنهم بـ "من".

---

[1] - السهيلي : نتائج الفكر في النحو، تحقيق محمد ابراهيم البنا : دار الرياض للنشر والتوزيع (د ت ط) ص197-198.

[2] - المبرد : المقتضب ، ج4 ، ص 217 .

ومن خلال قراءة عيون البصائر وجدت أن الجملة الاستفهامية بـ"من" وقعت في 30 جملة وتوزعت بين الجملة الفعلية والجملة الإسمية بنسبة 4.79 % .

1/ الجملة الفعلية :

وقد اتخذت النمطين التاليين : 1- من + فعل ؛ 2 -من + يفعل .

النمط الأول : من + فعل

جاء في مقال سحبان الكهان -2- : « فإن عرفتموه فسلوه من ملكه ، بعدما لاكه وعلكه، وفي حربه الإبرة سلكه؟ ومن صيره غرابَ بين، وحالب حَيْن؟ ومن أعجم تعريبه،وأحكم على الشر تدريبه ؟ »[1]

والتحليل النحوي لهذه الجملة :

جملة شرطية	جمل استفهامية " من "
فعل الشرط + الجواب	1 – من ملكه==> مفعول به
عرفتموه – سلوه	2 – من صيره غراب .
	3 – من أعجم تدريبه .

لقد سبقت الجملة الشرطية الجمل الاستفهامية بـ"من" ، وهي جملة مركبة لأنها ضمت فعل الشرط وجوابه ، أما أداة الشرط فهي " إن" .

أما عن أفعال الجمل الاستفهامية فهي على التوالي : ملك ، صير ، أعجم .

فالفعلان ملك ، أعجم : هما فعلان تعديا إلى مفعول واحد فقط، أما صير فقد تعدى إلى مفعولين ، لأنه من أفعال التحويل.

[1] - عيون البصائر : ص592 .

أمـــا عن إعراب "من" ، فمن تعرب حسب موقعها في الجملة ، وهي في هذه الجمل جاءت في محل رفع مبتدأ.

هذا عن الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي ، أما الآن فسنتناول الفعل المضارع.

النمط الثاني : من + يفعل .

وقد جاء الفعل المضارع في جملتين ، وهو الفعل "درى" جاء في مقال " للعهد الباريسي":

« إن الاســـتعمار وهو العدو اللدود للعربية والدين وتعليمهما- لم يبلغ في حربها ما بلغته هذه الفئة العابدة للشيطان، ومن يدري ؟ فلعل هذه الفئة بعض أسلحته»[1].

وفي مقال التعليم العربي والحكومة 6 : « ومن يدري؟ فلعل واضعه الأول أوصى ببعض ما أوصى به الشيخ خليل في خطبة مختصرة بقوله:" فما كان من نقص كملوه" ..»[2].

الملاحـــظ في كلتا الفقرتين ورود الجملة الطلبية (جملة الترجي)بعد الجملة الاستفهامية بـــ "من"

-أما عن إعراب "من" ، فهي في هذه الجملة في محل رفع، ولكن هذه المرة في محل رفع مبتدأ وأما الخبر فهو الجملة الفعلية " يدري".

الجملة الإسمية :

النمط الأول : من + جار ومجرور

جاء في مقال التعليم العربي والحكومة -3-:« من لي بمن يسجلها ويعجلها لعنة خالدة على الاســـتعمار ؟ ومن لي بمن يزجيها ولا يزجيها سبة تالدة له ولأنصاره في العالمين ؟ ومن لي بمن يرســـلها صـــارخة صـــاخة في آذان أدعياء الديمقراطية ودعاتها والمدعين لها ، أينما حلوا ، أن

---

[1]- عيون البصائر : ص 224 .

[2]- المصدر السابق : ص 249 .

يتصـــدقوا علينـــا مشـــكورين بالكف من هذه الدعوة الدعية ، فقد غثت ورثت ، وسمجت ولجمجت)؟ »[1].

لقد جاءت هذه الفقرة ذات 4 جمل استفهامية بالإسم "من" مع جار ومجرور بعدها مكون من حرف الجر اللام ، و"ياء المتكلم"، وهو هنا يتكلم عن قضية المعلم.

والعناصر النحوية تتشكل كالتالي :

أداة الاستفهام+ جار ومجرور + جار ومجرور + ص موصول + عطف ..جملة معطوفة

من + لي + بـ+اسم موصول + سيجلها + "الواو"....

من

وموقـــع "مـــن" في هـــذه الجمل هو " صدر الكلام بعدها جار ومجرور ، ومادامت "من" جاءت موقع الابتداء ، فهي "تعرب" مبتدأ مرفوع.

النمط الثاني : من + خبر

وعـــلى العمـــوم فالخبر بعد "من" قد تنوع ، فتارة يكون ضميرا، وأخرى اسم إشارة ومرة ثالثة " اسما موصولا" ، وأخرى اسما صريحا.

قال البشير الإبراهيمي:« فالقضية في حقيقتها – صراع بين الحق وبين المصلحة ، فإذا كان صـــاحب الحق لا يتنازل، ومدعي المصلحة لا يسلم ، لم تزد القضية إلا تعقد ، وإذا تمادى هذا الإصرار من الطرفين ، إصرار المحق على حقه وإصرار المبطل على باطله. فمن الحكم ؟ »[2].

-إن الجملـــة الاستفهامية بـــ"من" جاءت كرد عن الجمل الشرطية التي وردت قبلها فكلا الشخصين مصر على أن يجعل رأيه صوابا، لكن من سيحكم بينهما ويعطي لكل ذي حق حقه وكلا من الجملتين الشرطيتين كانتا أداة الشرط فيهما هي الظرف "إذا".

---

[1]– عيون البصائر : ص235 .

[2]. المصدر السابق : ص 169 .

-أما عن من الإستفهامية فتعرب مبتدأ ، والخبر هو (الحكم).

-أمـــا اســـم الموصول بعد "من" فقد ورد في قوله :« فمن الذي يحمي عرضها من الثلب ويحمي ما لها من السلب »[1].

-واســـم الإشارة "ذا" كان في هاته الفقرة « فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ، ولما ينفع أمتنا ويرفعها ، فمن ذا يعمل لها ؟ »[2].

-وأما عن الضمير فقد جاء في عنوان المقال " من هو المورودي " ؟[3] .

وقد جاءت العناصر النحوية لهذه الجمل كالتالي :

1 – اسم الاستفهام + المستفهم عنه + صلة الموصول + عطف + جملة معطوفة.

من اسم الموصول الذي يحمي عرضها... " الواو" يحمي مالها ...

2 – جملة شرطية + جملة استفهامية

الظرف " إذا" + فعل الشرط"قصرنا " ؛ من ذا => إسم إشارة .

الملاحـــظ عـــلى جملـــة الشرط الواردة في هاته الفقرة ، أن جوابها محذوف ولكن الجملة الاســـتفهامية سدت مسد جواب الشرط ، فالجواب أتى على طريقة السؤال فالكاتب وزملاءه إذا قصروا في أداء واجبهم نحو الجزائر، فمن غيرهم سيفعل هذا .

3 – اسم الاستفهام + ضمير + ...

من هو

أمـــا عن الوظيفة النحوية لاسم الاستفهام "من" في هذه الجمل ، فقد جاء مرفوعا على انه مبتدأ.

---

[1] – عيون البصائر : ص 401 .

[2] – المصدر السابق: ص 281.

[3] – المصدر نفسه : ص 683.

أمـــا الكلمات التي وردت بعده " اسم الموصول " الذي" ، اسم الإشارة " ذا" والضمير " هو" فهي خبر للمبتدأ " من ".

9 – الإستفهام بـــ " متى " :

وقد وردت الجملة الاستفهامية بـــ"متى" في عيون البصائر في 07 جمل ،بنسبة 1.12%. وتوزعت بين الجملة الإسمية ، والجملة الفعلية ، واتخذت الأنماط التالية:

الجملة الفعلية :

النمط الأول :متى + فعل

وقـــد جـــاء الفعل الماضي بعد "متى" في جملتين ، وهذا في هذه الفقرة من مقال إلى أبنائنا المعلمين الأحرار " : « أي أبنائي ! إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم والرحمة بكم ، والاهتمام بشؤونكم ، ما نبت من الحبال ، وتنوء بحمله الجبال ، وهو يرثي لحالكم من الغربة والجاح الأزمات ، ويود يقطع وتينه لو أزيحت عللكم ، ورقع بالسداد خللكم، ولكنكم جـــنود ، ومتى طمع الجندي في رفهنية العيش ؟ وأسود ، ومتى عاش الأسد على التدليل ؟ وهو يشعر أن التدليل تذليل »[1].

ويمكن تبيين أقسام الجمل المكونة لهذه الفقرة فيما يلي :

-إن الـــنداء جاء في صدارة هذه الفقرة ، لأن الابراهيمي هنا يوجه كلامه إلى المعلمين وقد اســـتعمل هـــنا حـــرف النداء " أي" الذي يستعمل للقريب أو البعيد وأنا اعتقد أنه هنا لنداء

[1] عيون البصائر : ص 284 .

القريـــب ، فالكاتب يعتبر هؤلاء المعلمين قريبين منه ، لأنهم يؤدون واجبهم على أحسن ما يرام ثم تـــأتي بعد هذا جملة اسمية يستأنف من خلالها كلامه فيبين لهم انه يهتم بهم ، ويشعر بهم وهم بعـــيدون عن أرض الوطن، لا يتمتعون بأقصى مباهج الحياة، ولكنه يعدهم بمثابة جنود ، ليس بالسلاح ولكن بالعلم ،وأيضا يشبههم بالأسود، ثم يقوم بطرح أسئلة بالإسم الاستفهامي"متى".

وقـــد جاءت "متى" في كلتا الجملتين سابقة فعلا ماضيا، فهو في الجملة الأولى "طمع" وفي الثانـــية " عاش" ، و"متى" كما هو معروف ظرف للسؤال عن الزمان فهو يتساءل عن الوقت الذي تمتع به الجندي برفاهية العيش،أو الوقت الذي عاش فيه الأسد مدللا.

أما عن إعرابه فهو اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل الذي بعده.

النمط الثاني : متى + يفعل.

وكذلـــك الأمـــر بالنسبة للفعل المضارع ، فقد ورد مرتين ، فالمرة الأولى جاءت في مقال كـــلمات واعظـــة إلى أبنائنا المعلمين الأحرار :« امزجوا لهم العلم بالحياة والحياة بالعلم،بأت التركيب بعجينة ، ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد.فإن العكوف على القواعد، هو الذي صير علـــماءنـــا مـــثل "القواعـــد" ، وإنما القواعد أساس وإذا أنفقت الأعمار في القواعد فمتى يتم البـــناء ؟ »[1].

إن الجملـــة الاســـتفهامية بـــ"متى" في هذه الفقرة جاءت مسبوقة بنوعين من الجمل الطلبية وهما جملتي الأمر والنهي.

فالإبراهيمي هنا يعظ المعلمين ، ويقدم لهم وصايا تبين لهم كيف يتم تقديم الدروس بالنسبة للتلاميذ، والوعظ ليس له أحسن من جملتي الأمر والنهي .

والآن سنبين ذلك في المخطط التالي :

---

[1] عيون البصائر : ص 292 .

الجملة الطلبية1	الجملة الطلبية 2	الجملة الطلبية 3
جملة الأمر	جملة النهي	جملة الاستفهام
فعل الأمر + جوابه	فعل النهي	أداة الاستفهام + الفعل
امزحوا + يأت	لا تعمروا	متى + يتم

نلاحظ على جملة الأمر هنا أنها جاءت مركبة، لأنها احتوت على فعل الأمر وجوابه ، ثم جملة النهي بالفعل " لا تعمروا" ، وبعد هاتين الجملتين تأتي جملة لا علاقة لها بالطلب وهي الجملة الشرطية بالأداة " إذا " ، أما عن الأداة " متى " فقد جاءت مرتبطة بالحرف " الفاء" .

أما عن إعراب "متى" : فهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل "يتم" .

-و في النمط الثاني من الفعل المضارع ، جاءت "متى" مسبوقة بحرف الجر "إلى ". وهذا في قول الإبراهيمي في مقال " عادت لعترها ليس " :« ليت شعري ، إلى متى تتناحر الأحزاب على الانتخاب وقد رأوا بأعينهم ما رأوا ؟ » [1] .

-لقد جاءت الجملة الاستفهامية بـ " متى" في هذه الجملة مسبوقة بصيغة التمني "ليت شعري " ، أما عن "متى" اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان .

2 – الجملة الإسمية :

ولقد جاءت الجملة الاسمية بعد " متى" على نمط واحد فقط ، وهو الجملة الاسمية المنسوخة بالفعل الناقص " كان " ، وقد أتى في ثلاث جمل.

النمط الأول : متى + كان

وقد جاءت إحداها في مقال الإنجليز حلقة الشر المفرغة : « وعلمتم أن الإنجليز هم الذين

[1] -عيون البصائر : ص 375 .

ســـنوا الهجرة بعد الفتح ليكاثروكم بالصهيونيين على هذه الرقعة من أرضكم، فلما انتبهتم للخطر غالطوكم بالمشروع منها وغير المشروع ، ومتى كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة إلا في دين الإنجليز » [1].

-الإبراهـــيمي هنا تساءل أن الهجرة الوباء لم تكن مشروعة إلا عند الإنجليز فاستخدم اسم الاستفهام " متى" ليتساءل عن زمن هذا .

-والجملة الإسمية بعد " متى " فهي :

كانت هجرة الوباء والطاعون مشروعة

الناسخ اسم كان مرفوع خبر كان منصوب.

أمـــا عـــن إعراب "متى" فهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل الناسخ " كان " .

10 – الجملة الاستفهامية بـــ " أنى " :

لقد وردت الجملة الاستفهامية بـــ " أنى "في عيون البصائر مرة واحدة ، وقد كان ورودها هذا قبل جملة فعلية بفعل مضارع.

- **النمط الأول : أنى + يفعل**

وقد كان هذا في مقال التعليم العربي والحكومة-5- : « ورأينا في التعليم مبني على عقيدة دينـــية ومصـــلحة قومـــية اجتماعية ، ورأي الحكومة مبني على أصول استعمارية غايتها هدم الإسلام والعروبة ، فأنى نلتقي في نقطة ؟ » [2].

البشير الإبراهيمي هنا يقارن بين رأيه ورأي الحكومة الإستعمارية في التعليم فهو يرى بأنهما كالخطين المتوازيين لا يلتقيان أبدا .

---

[1] - عيون البصائر : ص 502 .

[2] - المصدر السابق : ص 245 .

أما التحليل النحوي لهذه الجملة :

اسم استفهام + فعل الإستفهام + جار ومجرور

أنى　　نلتقي　　في نقطة

تتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

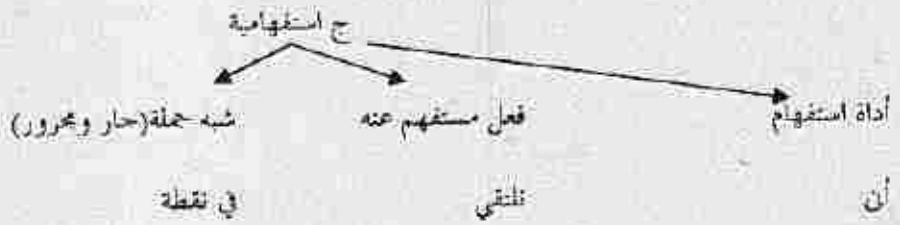

أما عن إعراب " أنى " فهو كالآتي :

أنى : اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف مكان متعلق بالفعل "نلتقي".

ثانياً

الإستفهـام وأداوتـه

دراسة دلالية

توطئة :

كمـــا ذكرنا من قبل عن جملة الأمر والنهي وخروجهما عن المعنى الأصلي الذي وضعا له وهـــو الطلـــب ، تنـــتقل إلى أكثر أنواع الجمل الطلبية خروجا من وظيفة التعليق وهي الجملة الإستفهامية، فقد تخرج أدوات الإستفهام عن أداء وظيفة التعليق ، لتودي معنى آخر ففي الجملة الإســـتفهامية قـــد لا يقصـــد مـــن الاستفهام أن يكون حقيقيا ، بل قد يكون مجازيا أي أن الاســـتفهام يمكـــن أن يـــتجاوز الواقع وينقل صورة الحقيقة في ذهن المستمع إلى المجاز . وهذا المســـتوى يطلب نوعا من التصور يبني واقعا جديدا . ويحدد هذا المعنى من خلال سياق الكلام وقرائن الأحوال ، فقد يفهم من أسلوب الاستفهام مقاصد أخرى للمعنى غير طلب العلم بما لم يكن معلوما.

وأكـــثر دلالات أدوات الإستفهام متجهة نحو الإنكار والتقرير والنفي والتعجب والسخرية والـــتحكم وغيرهـــا من معاني أدوات الاستفهام. وهذه المعاني مستوحاة بعضها من بعض، ولا يمكن أن تفهم بأي حال من الأحوال انطلاقا من سياقاتها على مستوى واحد ، واغلب الظن أن هذه الدلالات تستحضر في الذهن انطلاقا من استقراء المجالات الدلالية التي حواها كل سياق في النص .

وقبل الشروع في تفصيل مختلف دلالات أدوات الإستفهام ، سأحاول تحديد مفاهيمها حتى يسهل ربط كل تعريف بالسياق الذي يأتي ملازما له .

أهم دلالات أدوات الاستفهام :

1 – **الإنكار** : جاء في **اللسان** : « نكر : النكر والنكراء : الدهاء والفطنة ومنه الإنكار الجحود ، ونكر نكيرا وأنكره إنكارا ،ونكره : جهله ؛ والإنكار الإستفهام عما ينكره »[1].

فالإنكار على هذا يعني تجاهل الشيء وجحده لعدم معرفته والعلم به أو استهجانا له .

2 – **التقرير** : « من القر البرد الشديد ... ومن معانيه أيضا تقرير الإنسان بالشيء جعله في قراره ، والقرار والقرارة من الأرض يعني : المستقر »[2].

أما صاحب المغني فقد عرفه بقوله : « التقرير : مغناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه »[3].

3 – **التعجب** : عجب : « وعجبه بالشيء : نبهه ،والتعجب : أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله »[4].

وهو غالبا ما يكون في الجملة الطلبية غير قياسي ، أي يأتي في الكلام بحسب القرينة الدالة .

4 – **التهكم** : هكم : والتهكم : الاستهزاء والاستخفاف »[5].

5 – **التسوية** : وهي غالبا ما تقع بعد كلام مشتمل على لفظة " سواء – أبالي »[6]

---

[1] - ابن منظور :لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، لبنان ، (د ت)، (مادة نكر) ، ج5 ، ص 232 .

[2] - ابن منظور :المصدر السابق ، (مادة قرر) ،ج5 ، ص 82 .

[3] - ابن هشام : مغني اللبيب ، ج1 ، ص25 .

[4] - لسان العرب :(مادة عجب) ، ج1 ، ص 580 .

[5] - المصدر نفسه :(مادة هكم) ، ج2 ، ص617.

[6] - أنطوان الدحداح : معجم لغة النحو العربي ، مكتبة لبنان ، ص 470 .

وجاء في المغني : « غالبا ما يؤول الكلام الذي بعد كلمتي سواء و أبالي بمصدر ، فمثلا : ما أبالي أقعدت أم وقفت ، ونستطيع تأويلها بقولنا :ما أبالي قعودك ووقوفك »[1]

بالإضافة إلى هذه المعاني الرئيسية ، والتي ستتضح من خلال الشواهد التي سنقتطعها من عيون البصائر، قد تبرز هناك معان فرعية ، وذلك لأن تحديد هذه الدلالات يتوقف على فهم مقتضى السياق بكل عناصره.

أولا : الإنكـــار

يعد الإنكار من أكثر المعاني التي تلازمت وأسلوب الاستفهام ، خاصة مع أم الباب الهمزة حيث يكثر ورود هذا المعنى في القرآن الكريم ، وكذلك في الشعر ، ولكننا هنا سوف ندرسه بعيدا عن هذين النمطين ، ونتجه إلى دراسة نوع فني آخر وهو النثر،هذا من خلال دراسة دلالات أدوات الاستفهام في عيون البصائر للعلامة الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ويشترك في هذا النوع من المعاني شيئان أو بالأحرى شخصان وهما المخاطِب والمخاطَب فمثلا المخاطِب (الإبراهيمي) فهذا المعنى يشعره بالثقة والاطمئنان لأنه يدرك سلفا أن المخاطب لن يكذبه ولن يخالفه فمقام الإنكار هنا يجعله في رتبة السائل لا المسؤول . وأما من جهة المخاطب فالإنكار يشعره على لسان المخاطِب بالتفريع فيتنبه ويرجع إلى نفسه ويتجه مباشرة إلى تصحيح ما بدر منه.

وللإنكار علاقات يربطها مع أساليب أخرى غير الإستفهام كالنفي مثلا حيث يندرج في سياق واحد تحت معنى الإنكار ، لكن صاحب دلائل الإعجاز حاول تبيان وجه الاختلاف بين الإنكار والنفي مثلا ، فهو يرى أن النفي الصريح لا يقال في المستحيل ، وفيما لا يقول به عاقل

[1] ابن هشام : مغني اللبيب ، ج1 ، ص 23 .

وبذلك لا يجوز عبارة : « أنت لا تصعد إلى السماء بخلاف الإنكار الذي يجوز فيه مثل هذا الكلام على سبيل التمثيل »[1].

في حين نرى تمام حسان يحاول التفريق بين الإنكار وبين أسلوب آخر مشابه للنفي وهو النفي حيث يرى أن الفرق بينهما « يتوقف على ما يعاقب الهمزة من الحروف فإذا عاقبتها " لا الناهية " يكون الاستفهام عندها بمعنى النهي ، وإذا وليتها ليس فالاستفهام حينها للإنكار المحض»[2].

ويبقى السياق الضابط الوحيد لهذا المعنى وغيره ، أي أننا نستطيع أن نفهمه من سياق الكلام.

دلالة الهمزة :

أ – المواضع التي دلت فيها الهمزة على الإنكار :

– قال البشير الإبراهيمي : « أليس المبكيات أن لا ينجح في شهادة التحصيل من جامع الزيتونة إلا ستة أو سبعة من ألف تلميذ، وبضع مئات من أبنائنا؟ »[3].

– ليس المراد هنا في قول الشيخ الإبراهيمي الاستفهام ، بل المراد به إنكار ما دخلت عليه الهمزة ، وهو النفي ، فيكون المراد إذا الإثبات (أي من المبكيات أن لا ينجح ...).

وذلك لأن إنكار النفي نفي لذلك النفي ، والمعروف أن نفي النفي إثبات .

– وفي مقال آخر : « أليس معنى مقاومة التعليم نشر الأمية وتكاثر الأميين »[4].

الاستفهام في هذه الجملة أيضا داخل على النفي، والمعروف أن « الاستفهام الوارد للنفي

---

[1] . عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 93 .

[2] . تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، عالم الكتب القاهرة – مصر – ط2 ،2000 ،ج1 ، ص374 .

[3] . عيون البصائر : ص 344 .

[4] . المصدر السابق : ص 376 .

سمي استفهام إنكار »[1] ، وكذلك « فالهمزة إذا وليتها ليس يكون الاستفهام حينها للإنكار المحض»[2].

وإذا أخرجنا الجملة من أسلوب الاستفهام المنفي ، فإنها تكون على النحو التالي : "مقاومة التعليم تعني نشر الأمية، والزيادة في عدد الأميين ".

– هذا وقد وردت جمل أخرى تحمل معنى الإنكار ، ولكن دون دخول الهمزة على النفي ومن أمثلة هذا :

– « أيكون شفيعا للمسلمين عند ربهم — من يصلي للبابلك ويقرأ الحزب للبابلك ويتردد على أبواب الحكام ... لغير حاجة ؟ »[3].

– يظهر من السياق العام أن المعنى في هذه الجملة يحتمل الإنكار ، أي أن الشيخ الإبراهيمي أنكر بأن يجعل من يصلي للبابلك، ويتعامل مع الحكومة الاستعمارية شفيعا للمسلمين عند الله عز وجل . قطعا هذا لن يتم لأن شفيع الأمة هو بعيد كل البعد عن هذه الصفات الرذيلة ، فالشفيع لا يكون إلا صديقا ولهذا اختار الله تعالى شفيع المسلمين يوم القيامة هو آخر أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم ،وحتى لو أجزنا مثل هذه الشفاعة فهي لا ولن تكون فالشعب الجزائري لن يقبل إلا شخصا كفؤا، وهذا الإنكار هو إنكار اتخاذ هذا الرجل شفيعا.

– ومن هذه الأمثلة الواردة أيضا للإنكار في عيون البصائر :« أكل هذا إنصاف للقبايلية وإكرام لأهلها ، واعتراف بحقها في الحياة ، وبأ صالتها في الوطن ؟ ... كلا »[4].

– فالإبراهيمي هنا ينكر على السلطات الفرنسية هذا الكرم الزائد لأهل منطقة القبائل ويرى بأنه مكر استعماري لتفرقة أبناء الشعب الواحد ؛ فإنصاف القبايلية حتما يؤدي إلى التفرقة والشتت ، لهذا كان الإنكار على هؤلاء الاستيطانيين لازما لأنهم اختاروا مثل هذا الطريق للتغلغل بين أبناء الشعب الجزائري ؛ والراجح في هذه الجملة تعجب مع الإنكار ، إلا أن

---

[1] – المرادي : الجنى الداني : ص 328 .

[2] – تمام حسان : البيان في روائع القرآن : ج1 ، ص 374 .

[3] – عيون البصائر : ص 197 .

[4] – المصدر السابق : ص 214 .

التعقيب بالحرف " كلا " الذي يفيد الردع والزجر ، أصفى دلالة الإنكار المحض ، لأن هذا الحرف كثيرا ما يرافق معنى الإنكار .

– ومن الجمل أيضا والتي وافق معناها الإنكار : « أفتسمحون للإباحية بالإباحة ولتحلل الأخلاق بالتحليل ، حتى تراخت الأواصر ، وانحلت العناصر ، وفي ذلك البلاء العظيم ، ثم تتشددون في الدين وتعليمه هذا التشدد ؟ »[1].

– الكاتب ينكر على الحكومة ما تقوم به اتجاه التعليم الديني ، فهي تكاد تمنعه في حين تترك انحلال الأخلاق يتسلل في أوساط الشعب الجزائري فهي تبيح كل شيء لا يضمن للجزائريين الفلاح وإثبات الوجود ، فالدين والعقيدة كما هو سائد في الأعراف من أجزاء الوجود الإنساني.

فالإنكار إذا وقع على التشدد اتجاه تعليم الدين الإسلامي .

– لكن قد يصحب هذا المعنى معنى آخر ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في مقال الكلمة الأخيرة للأمة : « أفي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الأمم الضعيفة إلى الاستقلال التام يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة إنذار ، بأن لا حق لنا في الاستقلال ديننا ؟ ! ... أبعد مداورات ذات سنوات يعرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج أبتر ، لا يسمع ولا يبصر ، ولم يؤخذ رأيها في وضعه ولم يسمع صوتها في دفعه ؟ ! ... أبعد البراهين اللائحة كغلق الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة، وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة والحياة ، وتعامل بالدون ، وتحمل على خطة الهون ؟ ! »[2]

– في هذه الجمل الاستفهامية لم يأت الإنكار وحده بل صاحبته دلالة أخرى وهي التعجب ، ومن هنا يصح أن نقول عنه " الإنكار التعجبي ".

1- عيون البصائر: ص 230.

2- المصدر السابق: ص 314.

– فالشيخ الإبراهيمي هنا ينكر على السلطات الاستعمارية عدم الوفاء بوعودها ففي الجملة الأولى ينكر عليها عدم منح الاستقلال للجزائر خاصة بعد وعود عام 1945 بالاستقلال التام . ثم نراه يتعجب في الشطر الثاني من هذه الجملة ، من أن رئيس وزراء فرنسا يرسل بخبر نزل كالصاعقة على الأمة الجزائرية وهي لا حق لنا في الاستقلال حتى بدينا.

– وفي الجملة الثانية ينكر على فرنسا فرضها دستور لم يؤخذ رأي الجزائر في وضعه ولا في سن مواده وأبوابه وهذا بعد مداورات ولف ودوران دام عدة سنين بأن لنا الحق في الدستور (الكاتب يتكلم عن دستور 1947).

– أما الثانية فتحمل نفس المعنى إنكار وتعجب ، إنكار الحق في السياسة والحياة بعد كل تلك البراهين التي تدل على منحنا حقنا في الحياة والتعجب من معاملة الجزائريين السيئة والإهانة التي يتعرضون لها.

– وبعد كل هذا الإنكار والتعجب من معاملة الاستعمار للجزائريين ، نراه يخبرنا بأن لا نعجب من كل هذا : « فالاستعمار شيطان ، وإن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ... لا يرجو الخير من الاستعمار »[1].

– ومما زاد في دلالة التعجب ، علامة التعجب التي وردت بعد أداة الاستفهام .

ب – المواضع التي دلت فيها الهمزة على التسوية :

– وبعد دلالة الإنكار ، نرى دلالة أخرى ، وهي دلالة ألف الاستفهام على التسوية.

وكما ذكرنا سابقا في تعريف " التسوية " أنها الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله تعالى : « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » يس الآية 10 ، أي سواء عليهم الإنذار وعدمه »[2].

---

[1] – عيون البصائر : ص 313 .

[2] – الزركشي :البرهان في علوم القرآن، ج4 ، ص 336 .

– وللملاحظ على دلالة التسوية في عيون البصائر أنها في الغالب جاءت بعد فعل المعرفة "درى" ، وأيضا لفظ التمني " ليت شعري " .

ومن أمثلة هذه الدلالة ما قاله الإبراهيمي في مقال " مقدمة في رثاء الإمام بن باديس : « ولا أدري ، أيحتفظ إخواني بتلك الرسائل الفنية أم ضيعوها ؟ »[1] .

ومعنى هذه الجملة: لا أدري " احتفاظهم بها أم تضييعها " وبهذا فالمعنى في هذه الجملة يجرد للتسوية مضمحل بذلك معنى الاستفهام .

ومعنى الإستواء في هذه الجملة هو استوازها في علم المستفهم ،لأنه بالتأكيد أن أحد هذين الأمرين " الاحتفاظ – التضييع " كائن ولكن رغم هذا لا يعينه في هذه التسوية كأن الفعلين الواردين بعد " لا أدري " صح تأويلهما بمصدر .

في حين نجد أمثلة أخرى من هذه المدونة أن ما جاء بعد الهمزة أسماء وليست أفعالا ، ومنها نذكر ما يلي :

قال البشير الإبراهيمي : « لا ندري أهو مشتغل بالحل أ بالعقد ؟ »[2] .

فالإبراهيمي هنا يتحدث عن أحد المفاوضين مع ج.ع.م وهو الأستاذ بـــاي ، فالشيخ هنا أصبح لا يدري أهذا الأستاذ يعمل على حل المشاكل أم تعقيدها أكثر ، وبالتالي فكلا هذين الفعلين إستويا عنده .

وهناك أمثلة أخرى مماثل القول السابق منها : « فليت شعري أيهما أقرب ؟ البربري المستعرب أم السوداني المتفرنس »[3] .

« وإن أدري أقريب أم بعيد ما أوعد الله الظالمين ؟ »[4] .

---

[1] . عيون البصائر : ص 644 .

[2] . المصدر السابق : ص 247 .

[3] . المصدر نفسه : ص 472 .

[4] . المصدر السابق نفسه : ص 281 .

وكل هذه الأمثلة المقدمة عن دلالة التسوية غير مصرح بها ، على العكس لو سبقت الهمزة كلمة " سواء ".

والملاحظ على المثال الأخير أن الكاتب اقتبسها من القرآن الكريم وهذا من سورة الأنبياء الآية (109).

ج : المواضع التي دلت فيها الهمزة على التقرير :

- أما الدلالة الثالثة فهي دلالة التقرير ، والتقرير حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ، ويجب أنه يلي الأداة الشيء الذي تقرر بها .

« وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار ، والإنكار نفي ، وقد دخل على المنفي ونفي المنفي إثبات ، والذي يقرر عندك أن معنى التقرير الإثبات »[1].

ومن أمثلة الإستفهام التقريري في عيون البصائر ما يلي :

« أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربي إسلامي ؟ أليست النتيجة المنطقية أن تلك المعاكسات كلها حرب للإسلام والعربية »[2].

فالشيخ البشير الإبراهيمي هنا يقر ما كانت تفعله الحكومة الاستعمارية من وضع العراقيل في طريق التثقيف بالرغم من أنها عاجزة عن تعميمه وهذا كله لان هذا التعليم يكون عربيا إسلاميا ، وأن كل ما تفعله هو حرب ضد بقاء العربية والإسلام.

- ومن أمثلة التقرير أيضا : « أتذكر يوم ضاقت بك الحيل فعرضت همتك وذمتك وقلمك في المزاد ، فكنا أزهد المشترين فيك " كن شريفا ولو لحظة من عمرك واعترف بهذه الحقيقة أم نصحك نصيحة لو أحيا الله أبويك لما نصحاك بمثلها؟»[3].

---

[1] - الزركشي ،البرهان في علوم القرآن،ج4، ص 333 .

[2] - عيون البصائر : ص 17 .

[3] - المصدر السابق : ص 636.

- الهمزة في الجملة الأخيرة بمعنى التقرير ، فلفظة نفي داخل عليه الاستفهام ومعناه الإثبات فبالنظر إلى لفظه تكون الإجابة "بلى" ، وبالنظر إلى معناه تكون الإجابة بـــ " نعم " (الإثبات) .

- فالكاتب هنا أقر حقيقة وهي نصحه " للزاهري " وعند حذف النفي تكون الجملة كالتالي : قد نصحتك نصيحة ...» .

- وفي مقال آخر قال : « ألم تر إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرمات ؟ وما يهتك فيها من أعراض وحرمات ؟ »[1] .

الشيخ البشير الإبراهيمي أقر حقيقة واضحة وجلية ، وهي ما يحدث في تلك الاحتفالات أم كما عبر الكاتب " المزرد" من أمور فضيعة ، حتى تكاد تصل إلى الشرك بالله .

- هذا عن دلالات حرف الاستفهام الأول وهو " الهمزة " ، أما عن دلالات حرف الاستفهام الثاني وهو " هل " فسنتناوله فيما يلي :

دلالة هـــل :

1 – دلالة النفي :

ومن أكثر ما دلت عليه " هل " في عيون البصائر هو دلالة النفي .

وسنقتطف بعض الأمثلة الدالة على ذلك .قال البشير الإبراهيمي : « فهل هؤلاء الأئمة مع من ولاهم هذه المنزلة ؟ وهل يرضى منهم الإسلام أن يكونوا بهذه المنزلة ؟

فهل توفرت هذه الشروط الفقهية في هؤلاء الأئمة حتى تكون إمامتهم صحيحة ؟ »[2].

---

[1] – عيون البصائر : ص347.

[2] المصدر السابق : ص 194 – 195 .

المعنى في هاتين الجملتين هو النفي، والنفي يشبه إلى حد كبير الاستفهام الحقيقي ؛ فمثلا لا نستطيع أن نعوض هل بحرف نفي آخر وهو ما ، أولا : ففي نفي الجملة الأولى يكون المعنى كالتالي : ما هؤلاء الأئمة مع من ولا هم... ثانيا : ما توفرت فيهم الشروط الفقهية ...

ومن أمثلة هل الدالة على النفي أيضا ما يلي :

« فإن أفهم كلامنا فليخبرنا فقيههم عن حكم الله في كل ما يقع في (وعدة عابد)التي هو بطلها وحبلها الذي يمسكها أن تزول ؟ وهل يقع فيها يتفق مع أحكام الإسلام ؟ وهل الأموال التي تنفق فيها يرجع شيء منها إلى مصلحة الوطن فتعد مما أنفق في سبيل الله»[1].

ثم قال :« سلوا عقلاءكم ... وسلوهم جميعا أو أشتاتا ، هل يلتقي الاستعمار والعدل في طريق؟ وهل يتحقق العدل مع الاحتقار والبغض بين حاكم ومحكوم »[2].

وقال أيضا « وهل في عمل الشيطان خير أم حق ؟»[3].

« هذا وقد كانت " هل" بجانب دلالتها على النفي ، انفردت بدلالة أخرى :

2 – دلالة العرض :

والعرض « هو الترغيب في فعل شيء أو تركه ترغيبا، مقرونا بالعطف والملاينة»[4].

– ومما جاء دالا على العرض مما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي ما يلي :

« ... فهلا أذنتم في أولاها بالأناة والتلبث ، وحدوكم في أخراها بالعجلة واللحاق حتى يتلاقى البطاء و السراع على الغاية؟»[5].

---

[1] ـ عيون البصائر : ص 373 .

[2] ـ المصدر السابق: ص 396 .

[3] ـ المصدر نفسه : ص 473 .

[4] ـ عباس حسن : النحو الوافي ، ج4 ، ص 512.

[5] ـ عيون البصائر : ص 406.

وقال : « هلا وجهتم العناية إلى هذه الآية ، لقد كان لسبأ في مساكنهم آية»[1].

وقال أيضا :« فهلا سلكنا في إحياء ذكر أخينا مباركا شعبا غير شعب الاحتفالات والمقالات؟»[2].

وقد دل حرف الإستفهام " هل " في هذه الجمل السابقة على العرض ، لأن هل هنا اجتمعت مع حرف النفي "لا " وكونت حرف العرض " هلا " ، والمعروف عن " هلا " التي يأتي بعدها فعل ماضي أنها تدل على العرض على عكس لو أتى بعدها فعل مضارع لدلت على التحضيض .

- هذا عن دلاليتي النفي والعرض، أما بالنسبة للدلالة الثالثة :

3 - دلالة الأمـــر .

- ومما دل على الأمر من الاستفهام بـــ "هل" ما يلي :

« نحن وأنتم من أمة جرى عليها القدر ، بان يفرض عليها الاستعمار كل شيء فرضا وبين سخط الساخط، وحسد الحاسد جرت أمور، ونصبت جسور ، وصلتم منها إلى هذه المقاعد فهل انتم – بعد حمور الفورة والصحو عن نشوة الفور – شاعرون بواجبكم ومقدرون لمسؤوليتكم ؟.... ، فهل أنتم عارفون بحقوق الوالدين ؟ »[3].

إن معنى الاستفهام هنا ليس حقيقيا ، بل مجازيا ، لأن الكاتب لم يقصد أن يسأل عن شعورهم بالواجب ، وتقديرهم للمسؤولية ، أو عرفانهم بحقوق الوالدين ، بل كان المعنى المقصود هو " الأمر" .

وعلى هذا فالمعنى يكون كالتالي : أشعروا بواجبكم ، وقدروا مسؤوليتكم ، واعرفوا حقوق الوالدين .

---

[1] - عيون البصائر : ص 599.

[2] - المصدر السابق: ص 659.

[3] - المصدر نفسه : ص 189 .

الفصل الثالث

جمل النداء والتمني والترجي

المبحث الأول :
جملة النداء

المبحث الثاني :
جملتا التمني والترجي

المبحث الأول

جملة النـــداء

أ – النداء في التراث النحوي (مفهوم النداء وأدواته)

ب – أنماط جملة النداء في عيون البصائر

أولا : دراسة نحوية

ثانيا : دراسة دلالية

أ – مفهوم النداء وأدواته :

مفهوم النداء : النداء منشق من قولهم :« ندا القوم – يندون: إذا اجتمعوا فتشاوروا ، أو تحدثوا فهمزته بدل من واو : لقولهم ندوت القوم ندوة، جلست معهم في النادي، وهو المجلس الذي ينادي فيه بعضهم بعضا »[1].

ويعرف سيبويه النداء فيقول :« اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه ، فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، والمفرد رفع ، وهو في موضع اسم منصوب»[2].

أي أن « المنادى يكون منصوبا أو في محل نصب على أنه مفعول به لهذا الفعل المتروك إظهاره»[3].

لكن هناك من يقول إن :« عامل النصب في المنادى هي الأداة ، ولا حاجة لنا أن نقدر فعلا بمعنى أنادي أو أدعو كما قدر بعض النحاة »[4].

ومن المعلوم أن النداء أسلوب إنشائي طلبي لا يحتمل التصديق و التكذيب ، لهذا كان النداء بالفعل مستحيلا، فنحن حين نقول أدعو فلانا أو أنادي فلانا فإن هذا يعد من الكلام الخبري .

وهذا الفعل "أدعو" – "أنادي " ، ناب عنه أحد حروف النداء المعروفة .

ومن خلال ماسبق ، فإن النداء في أصله تنبيه المدعو وحمله على الالتفات ، وهذا الدعاء يكون بحروف مخصوصة، وهي " يا وأخواتها" ليجيب ويسمع ما تريد.

---

[1] – ابن يعيش : شرح المفصل، ج8 ، ص 118 .

[2] – سيبويه : الكتاب ، ج1 ، ص 354 .

[3] – ينظر : سيبويه : الكتاب ،ج2 ، ص 182 . وابن مالك : شرح التسهيل ،ج3، ص 385 .

[4] – ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة ، ص 79 – 80 .

أدوات النداء :

يؤدي هذه الوظيفة المذكورة للنداء أدوات ، وهي كما ذكرنا سابقا " يا وأخواتها" ، لكن مع اختلاف في طريقة النداء بها، فمنها مثلا ما يعمل لنداء القريب، و منها ما يكون لنداء البعيد ويكون هذا القرب أو البعد في الاستعمال ماديا ، أو كما يمكن أن يكون معنويا.

1 – النداء بـــ " يا " :

هذه أول أدوات النداء وأكثرها استعمالا، ولذلك كانت أم الباب كما يقول القدماء ونادى بها العرب القريب والبعيد . وقد اختصت بأحكام دون غيرها من أدوات النداء ، منها مثلا أنها لا يقدر من أدوات النداء غيرها، وهي أيضا ينادى بها مرة ولا ينادى بها أخرى.

وقد اختلف فيما ينادى بها، جاء في كتاب لابن هشام :« قال ابن مالك :هي للبعد حقيقة أو حكما كالنائم والساهي وقال أبو حيان : هي أعم الحروف تستعمل للقريب والبعيد مطلقا وهذا هو من استقراء كلام العرب»[1].

وقال ابن هشام :« " يا " حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل بينها وبين المتوسط فهي أكثر حروف النداء استعمالا ، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها ... ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وأيها ، وأيتها ، إلا بها ولا المندوب إلا بها أو بـــ "وا" »[2].

وقد يقع حرف النداء الذي هو – يا – مقصودا به التنبيه « وذلك إذا وقع بعده واحدة من هذه الكلمات الثلاث : ليت ، ربّ ، حبذا ، لأننا لم نجد العرب قد استعملت النداء الصريح

---

[1] – ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل : بيروت لبنان ، ط3، 1979 ، ج4 ، ص 6 .

[2] – ابن هشام : مغني اللبيب ، ج2 ، ص 373 .

قبلهن ،ولو قدرنا منادى في هذه المواضع كنا قد حملنا كلام العرب على ما لم تجر عادتهم باستعماله»[1] .

وقد تخرج " يا " في استعمالها إلى أغراض أسلوبية منها : الدعاء نحو : يا عبد الله أقبل والتعجب نحو : " يا له فارسا " .

2 – النداء بالهمزة " أ" :

وتكون لنداء القريب حقيقة أو القريب في الذهن لأنها لا تقتضي رفع الصوت ولا مده لأن « قرب المنادى لا يستدعي أن يمد الصوت أو ترفعه لينتبه أو يلتفت »[2].

وقد اختلف النحاة في موضع استعمالها . فجمهور النحويين يرى على أن الهمزة للنداء القريب ، فمثلا« ذكر ابن مالك أن استعمال الهمزة في النداء عند العرب قليل ، وهي أقل استعمالا من "يا" ، ولهذا فهي لا تحذف كما تحذف " يا " »[3].

3 – النداء بـــ " أي " :

بالفتح والسكون «هي حرف لنداء القريب والبعيد وهو لا يحذف من التركيب، وقد تمد فيقال آي »[4].

4 – النداء بـــ " أيا " :

حرف نداء لنداء البعيد ، ومعناه التنبيه ، وينادي بها كما ينادي بـــ " يا " لأنها تكون لازمة لنداء البعيد مسافة أو حكما كالنائم أو العاقل، ولذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألف تحتمل المد ما شئت ، لأن مد الصوت بها يمكن ، ولا يجوز حذفها.

---

[1] – ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج4 ، ص 8-9 .

[2] – مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص 31 .

[3] – ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج4 ، ص 4 .

[4] – المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني ، ص 233 .

5 – النداء بـــ " هيا " :

معناه التنبيه ، وينادي بها البعيد حقيقة أو حكما ، ومن البعد المجازي علو المكانة وانخفاضها ومن البعد المجازي أيضا النوم والسهو والغفلة ، وقد اختلف النحويون في هائها. « فقيل: هي في الأصل لأن الإبدال نوع من التصريف والتصريف لا يدخل على الحروف ، وقيل: هاؤها بدلا من همزة " أيا " لأن هذا الإبدال لغوي والإبدال التصريفي مختص بالأسماء المتمكنة»[1].

6 – النداء بـــ " آ " :

حرف لنداء البعيد ، « وهو مسموع، لم يذكره سيبويه ، وذكره غيره »[2].

– الأساليب الملحقة للنداء :

من بين الأساليب التي ألحقت بالنداء : " الاستغاثة، الندبة ، التعجب ، الإغراء ، ...

1 – **الندبة** : وتكون بكلمة " وا" ، وقد عرفها المبرد بقوله :« الندبة عذر للمفجع وبها يخبر المتكلم أنه قد ناله أمر عظيم ووقع خطب جسيم »[3]؛والمندوب يدخل ضمن حكم المنادى يقول الزجاجي : « اعلم أن المندوب منادى، ولكنه متفجع عليه فإن شئت جعلته للفظ المنادى فقلت : وازيد ، واعمرو ، وإن شئت زدت في آخره ألفا وزدت بعد الألف هاء في الوقف وحذفها في الوصل ، فقلت : واز يداه،واعمراه،...»[4]. وحكمه حكم المنادى أيضا« في البناء والإعراب »[5].

---

[1] – السيوطي : همع الهوامع تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت، 1977 ،ج3 ص36 .

[2] – ابن هشام : مغني اللبيب ، ج1 ، ص 20 .

[3] – المبرد : المقتضب ، ج4 ، ص 268 .

[4] – الزجاجي : الجمل في النحو ، حققه وقدم له د/ علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ،ط2 1985،ص 172 .

[5] – ينظر ، الرضي : شرح الكافية ، ج1 ، ص 156 .

2 – الاستغاثة : « وهي دعوة المنادى ليخلص من يناديه من شدة ، وينقذه من ورطة ويعينه على مشقة ، وللاستغاثة ثلاثة عناصر: المستغيث ، المستغاث به ، المستغاث لأجله(المستغاث له»[1]. وللمستغاث به أيضا« منادى ، دخله معنى الاستغاثة »[2].

3 – التعجب : نحو قولنا : يا لجمال السماء ، والمتعجب منه أيضا«منادى دخله معنى التعجب»[3].

4 – الاختصاص : وذكر سيبويه « أن الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء »[4].

ومن أساليبه أيضا:

5 – الترخيم : وهو « حذف أواخر الأسماء الأعلام في النداء خاصة، تخفيفا»[5].

---

[1] – مهدي المخزومي : في النحو العربي قواعد وتطبيق ، ص 222 .

[2] – الرضي : شرح الكافية ،ج1 ، ص 131 .

[3] – الرضي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 131 .

[4] – سيبويه : الكتاب ،ج1 ، ص 382 .

[5] – ينظر ، الزجاجي : الجمل في النحو ، ص167 .و ابن جني : اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، ط3 ، 1985 ، ص 176 .

جملة النداء في عيون البصائر

أولا :دراسة نحوية

أنماط جملة النداء في عيون البصائر

تواترت جملة النداء في عيون البصائر 208 مرة ، وتمثل نسبة 15.85 % من مجموع أساليب الطلب في عيون البصائر ، ولم يرد من أدواتها سوى ثلاث هي "يا ، أي ، وا " سنتناولها بالتفصيل فيما يأتي:

1_: النداء بـــ " يا :

وردت " يا " في عيون البصائر 193 مرة بين ذكرها وتقديرها بنسبة92.78 % من مجموع أساليب النداء في عيون البصائر ، ووردت 133 مرة مذكورة بنسبة 68.91 % ومحذوفة 60 مرة بنسبة 31.09 % .

" يا " المذكورة :

وقد تنوعت على أنماط مختلفة:

وقد ورد " المنادى " بعد ياء النداء على نوعين المنادى المفرد، والمنادى المضاف .

النمط الأول : يا + منادى مفرد :

قال البشير الإبراهيمي : « يا قوم : نحن وأنتم من أمة جرى عليها القدر بأن يفرض عليها الاستعمار كل شيء فرضا »[1].

لقد تصدرت جملة النداء الفقرة ثم تلتها جملة تفسيرية ، وجملة النداء تتكون من عنصرين حرف النداء والمنادى، والمنادى في هذه الجملة هو " قوم " . وحكم المنادى أن يكون منصوبا دائما ، في حين أن الضمة هي العلامة في آخر الكلمة(قوم)، ولكن مع هذا فحكمه النصب لأن المنادى المفرد يكون مبنيا على الضم في محل نصب.

وعليه فإعراب قوم هو كالتالي: منادى مفرد مبني على الضم في محل نصب.

[1] – عيون البصائر : ص 189 .

وقد ورد المنادى المفرد اسما علما ، وسواء أكان اسم إنسانا أم بلدا ، وذلك في الجمل التالية :

« فقالوا : يا موسى إن فيها قوما جبارين »[1].

« يا فلسطين – أما والله يا فلسطين »[2].

« فصبرا – يا مصر ، فهذه الذي تعانيه هو مغارم الجمال والشوق والشطة، فلعمرك يا مصر»[3].

فالمنادى في هذه الجمل هو كالتالي : موسى- فلسطين- مصر ، ويكون إعرابهم كما يلي :

موسى : منادى علم مفرد مبني على الضم المقدر على الألف للتعذر في محل نصب .

فلسطين – مصر : منادى علم مفرد مبني على الضم في محل نصب .

ونلاحظ أن الإبراهيمي استعمل " مع فلسطين – مصر " القسم (أما والله – فلعمرك).

وهذا تأكيد منه بعظمة هاتين الأمتين العربيتين الضاربة جذورهما في التاريخ.

– ومن الملاحظ أيضا على العلم المفرد، أن البشير الإبراهيمي يستحضر القبائل البائدة والفانية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ، وهذا ما نجده في قوله التالي :« يا عاد – أوَدى درع فما عاد ، ويا سبأ، هل كنت في سيل العرم على ميعاد ؟»[4].

– فهو في هذه الفقرة يبين لنا أن مهما كانت قوة شخص ومهما كانت قدرته فإن قدرة الله أكبر، فقوة فرنسا الاستعمارية تواجهها قوة الشعب الجزائري إذا تمسك بمناسك الله تعالى .

---

[1] عيون البصائر: ص 485.

[2] المصدر السابق : ص 489 .

[3] المصدر نفسه . ص 553 .

[4] – المصدر السابق نفسه : ص 599 .

النمط الثاني : يا +منادى مضاف :

وقد وردت أمثلة كثيرة لهذا النوع من المنادى ، وهو من أنواع المنادى الذي يكون معربا لا مبنيا ، وللتوضيح أكثر نقدم الأمثلة التالية :

قال البشير الإبراهيمي : « بعض الإنصاف يا أصحاب هذه الضمائر المظلمة، ... أتعذرون اليهود في إحلالهم على فلسطين، تعالوا يا أصحاب هذه الضمائر المنفصلة ، تعالوا نقامركم مقامرة لا يقترحها »[1].

فالمنادى في هذه الفقرة هو " أصحاب" وهو مضاف في هاتين الجملتين إلى اسم الإشارة "هذه" ، وعليه فالمنادى هنا يعرب كالتالي :

أصحاب : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف .

هذه : اسم إشارة – مضاف إليه .

– ويوجد في أمثلة أخرى المضاف إلى المنادى ليس اسم الإشارة ، وإنما لفظا صريحا وهذا من خلال الأمثلة التالية :

– قال البشير الإبراهيمي : « ويا تربة الدحداح، بوركت من تربة ، لا يذوق فيها الغريب مرارة الغربة ».

ويا جنات الغوطة ، وقراها المغبوطة »[2] .

وقال أيضا في مقاله دعوة صارحة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات:« يا قادة الأحزاب اعرفوا قيمة هذه المسؤولية الثقيلة، واشتركوا في تحملها بإخلاص تخف ويخف عليكم ثقلها »[3].

وتتكون هذه الجمل من العناصر النحوية التالية :

---

[1] – عيون البصائر : ص 512 .

[2] – المصدر السابق : ص642 .

[3] – المصدر نفسه: ص 326 .

ج1 – أداة النداء + منادى + مضاف إليه + دعاء .

ج2 – أداة النداء + منادى + مضاف إليه + جملة معطوفة .

ج3 – أداة النداء + منادى + مضاف إليه + جملة طلبية (أمر) + جملة معطوفة.

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

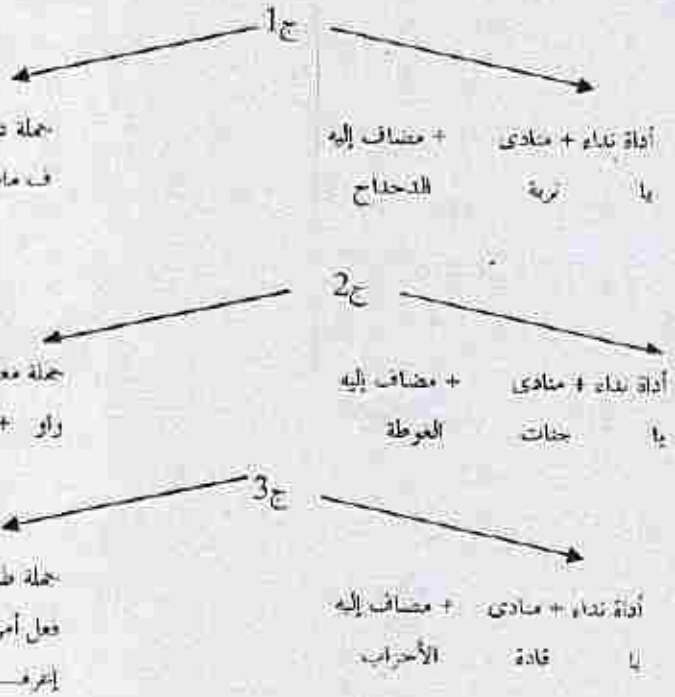

والمنادى في هذه الجمل كما هو واضح من خلال المخططات السابقة هو على التوالي : تربة حنات ، قادة ، والمضاف إليه هو على التوالي: الدجاج ، الغوطة ، الأحزاب .

ويكون إعراب المنادى كما يلي :

حنات : منادى منصوب وعلامة نصبه الكسرة النائبة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم .

تربة – قادة : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

وأيضا من أساليب النداء المستعملة في عيون البصائر هو نداء المبهم .

النمط الثالث :يا + اسم الإشارة .

ومن ذلك نقدم الأمثلة التالية:

قال محمد البشير الإبراهيمي في مقال الكلمة الأخيرة للأمة: « يا هؤلاء ! إن الاستعمار شيطان ، وإن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوا »[1].

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

- أداة نداء+ منادى + جملة استئنافية + جملة طلبية(أمر) .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

ج نداء	ج استئنافية(اسمية)	ج طلبية (أمر)
أداة نداء+ منادى	إن + اسمها + خبرها	فعل + فاعل + م به 1 + م به2
يا +هؤلاء	الاستعمار شيطان	اتخذ ض مستتر ض(ها) عدوا
	الشيطان عدوٌ	

إن المنادى في هذه الفقرة هو اسم الإشارة هؤلاء ، وهو منادى مفرد ، ويكون إعرابه كالتالي :

هؤلاء : الهاء : حرف تنبيه ، أولاء : اسم إشارة منادى مفرد معرفة ، مبني على الضم المقدر منع من ظهوره حركة بنائه على الكسر .

وأيضا من أسماء الإشارة الواردة في عيون البصائر وجاءت كمنادى هو " هذا " قال البشير الإبراهيمي في مقاله التقرير الحكومي العاصمي : « يا هذا أو يا هؤلاء ، أعني البارز منكم والمستتر إن الإسلام دين دمقراطي سمح وليس فيه نظام »[2].

---

[1] - عيون البصائر : ص 313 .

[2] - المصدر السابق: ص 66.

- وقد وردت في هذه الجملة اسما إشارة كمنادى وهما " هذا ، هؤلاء "

تتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

أداة نداء + منادى + أداة نداء + منادى + جملة تفسيرية + جملة استئنافية .

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

ج نداء	ج تفسيرية(فعلية)	ج استئنافية (اسمية)
أداة نداء+ منادى	فعل + فاعل + م به	إن + اسمها + خبرها+ صفة
يا +هذا	أعني ضمير مستتر البارز	إن الإسلام دين ديمقراطي
يا + هؤلاء		

ويكون إعراب اسم الإشارة " هذا " كالتالي :

هذا : الهاء حرف تنبيه ،ذا : اسم إشارة منادى مبني على ضم مقدر منع من ظهوره سكون بناءه الأصلي .

- بالإضافة إلى اسم الإشارة ، فقد جاء بعد حرف النداء " يا " حرف التمني " ليت "

النمط الرابع : يا + ليت

وقد اختلف النحاة في حقيقة المنادى إذا جاء بعد " يا " حرف التمني ، فقد أخلصها بعضهم للتنبيه ومنهم ابن هشام :« وإنما اخترنا أن الحرف الموضوع للنداء دال على التنبيه ،إذا وقع بعده واحدة من هذه الكلمات الثلاث ليت – رب – حبذا ، لأننا لم نجد العرب قد استعملت النداء

الصريح قبلهن ، ولو قدرنا منادى في هذه المواضع كنا قد حملنا كلام العرب على ما لم تجر عادتهم باستعماله »[1].

– أي أن " يا " إذا لم يكن بعدها منادى ، كانت حرف تنبيه يقصد به تنبيه السامع إلى ما بعدها .

– ومن هذه النماذج الواردة في عيون البصائر سنقتطف بعض منها :

قال البشير الإبراهيمي: « يا ليت قومي يعلمون »[2].

وقال أيضا : « ويا ليته زاد في التفصيل للوقائع الشخصية سرقة أكفان الموتى »[3].

يا ليت – يا ليته :" الأداة يا هنا مفيدة للتنبيه وليست اداة نداء لمنادى محذوف لأنه ليس في الكلام منادى "[4].

النمط الخامس: يا + مفعول مطلق

وأيضا من الكلمات التي وردت بعد حرف النداء هي كلمة " ويح"،ومنها قول البشير الإبراهيمي: « ويا ويح الأشقياء من غضب الله وغضب المستضعفين من عباده »[5].

و كلمة " ويل " ، وهذا في قول البشير الإبراهيمي : « ويا ويح تاريخنا إذا بني على هذه المقدمات الكاذبة ... »[6].

تتكون هذه الجمل من العناصر النحوية التالية :

ج : أداة نداء + منادى محذوف + مفعول مطلق+ مضاف إليه

---

[1] – ابن هشام : مغني اللبيب ،ج2 ، ص 8 – 9 .

[2] – عيون البصائر : ص 158 .

[3] – المصدر السابق :ص 202 .

[4] – ينظر : ابن جني: الخصائص ، ج2، ص 279 . والأدوات المفيدة للتنبيه ، ص 39-40.

[5] – عيون البصائر :ص 380.

[6] – المصدر السابق : ص 574 .

ج : أداة نداء + منادى محذوف + مفعول مطلق+ مضاف إليه

يا ويح الأشقياء

وتتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

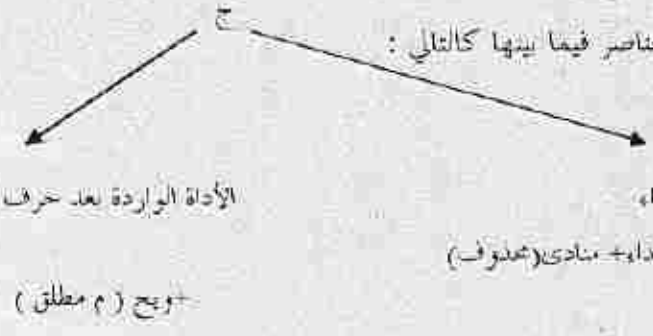

وجملة النداء في الفقرات السابقة هي " ياويح" ، فحرف النداء هو " الياء" ولكن أين هو المنادى ؟.

وسنعرف هذا من خلال إجراء الإعراب على الجمل النداءية .

يا : حرف نداء لمنادى محذوف منصوب تقديره : يا قومي" أو " يا مستمعين".

ويح : مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الأشقياء: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة .

النمط السادس : يا + منادى + يـــاء المتكلم

ومن أنواع المنادى أيضا المستعملة في عيون البصائر هو المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، ومن هذا سأخذ بعض النماذج:

قال البشير الإبراهيمي في مقال لجنة فرانس- إسلام-2- :« يا ممسكي الأعنة إن ركوب الباطل صعبه ، فلا تقحموا .

ويا منشدي الأسنة ، إنه لا يسهم في الجمعة فلا تنوهوا .

ربا ناشدي الحق في مجامع المبطلين ... لا رد الله ضالتكم »[1].

تتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج1 :يا + منادى + مضاف إليه (الياء) + لهي

يا ممسكـــــــــي لا تقحموا

يا مشرعـــــــــي لا تتوهموا

ج2 : يا + منادى + مضاف إليه +دعاء

يا ناشد ـــــــــي + لا رد الله

تتضافر هذه العناصر فيما بينها كالتالي :

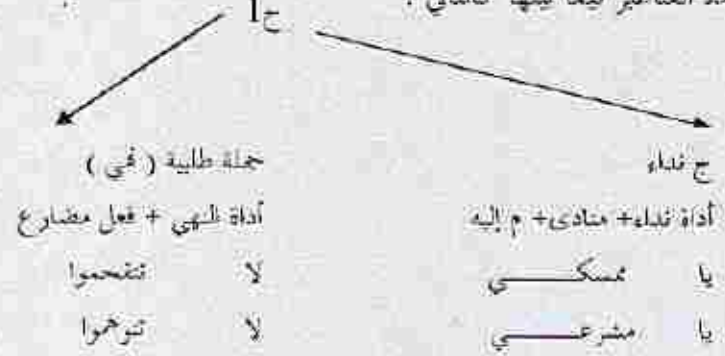

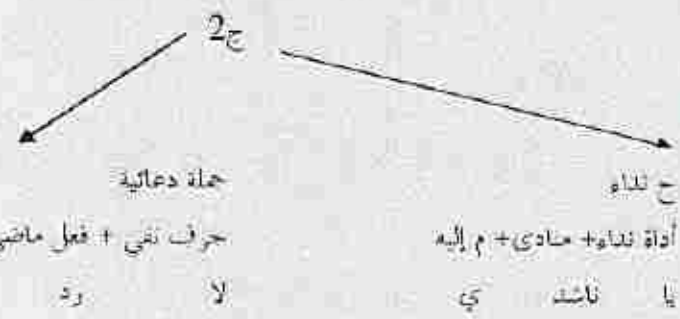

[1] – عيون البصائر : ص 390 .

- فالمنادى في هذه الفقرة هو على التوالي : ممسكي ، مشرعي ، ناشدي وتعرب كالتالي : منادى: منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة لأن الكسرة مناسبة لحركة الياء .

والملاحظ أن النهي في الجملتين الأوليتين جاء بعد النداء ، وهذا من المستحبات لتأكيد الكلام الذي كان قبلهن في حين جاء " الدعاء" بعد النداء في الجملة الأخيرة.

- يا المحذوفـــة :

هذا عن حرف النداء " يا " المذكور ، والآن ننتقل إلى تناول حرف النداء " يا " ولكن هذه المرة ، كأداة محذوفة ، إذ أن لا يقدر من أدوات النداء سواها .

- وأكثر أنواع المنادى الذي جاءت " يا " معه مقدرة أو محذوفة هو " أي " لأننا لا نستطيع نداء المعرف بـ" الـ" فنستعمل أي كفاصل بين حرف النداء و الاسم المعرف بـــ" ال " و"أي" تكون للمذكر و" أية" للمؤنث .

- وقد تواترت " يا " المحذوفة مع "أي" و " أية " 56 مرة من مجموع النداء بالحرف "يا " محذوفا وذلك بنسبة تقدر بـــ 93.33 % .

ومن الملاحظ على الجمل الندائية بـــ"أي" أن حرف النداء "يا " لم يرد معها مذكورا مطلقا.

النمط الأول : المنادى "أي ،أية "+ أداة تنبيه + بدل

1 – المنادى " أي ".

قال البشير الإبراهيمي : « فأية قيمة لعلمهم ؟ وأية ميزة تميزهم من الناس ؟ فبعض الإنصاف – أيها القوم – ولا تلوموا من ضاق ذرعه بالاستعطاء فغلب صبره ، فباح شكواه ... »[1].

[1] – عيون البصائر : ص 387 .

فالجملة الندائية في هذه الفقرة هي " أيها القوم " ، والملاحظ أنها جاءت كجملة معترضة سبقتها جملة إستفهامية بالإسم " أي " ، وجاء بعدها نهي ، وكثيرا ما يأتي بعد النداء جمل إنشائية كالأمر والنهي والدعاء ، في حين أن الجملة الخبرية تأتي نادرا.

وإعراب هذه الجملة يكون كالتالي :

أي : منادى مبني على الضم في محل نصب لحرف النداء المحذوف " يا " .

والهاء للتنبيه مبني على السكون .

القوم : بدل من " أي " مرفوع وعلامة رفع الضمة الظاهرة على آخره .

ومن أمثلة هذا أيضا : قول البشير الإبراهيمي في مقالة جمعية العلماء « ولكن ما قولك- أيها الاستعمار — في تدخلك في ديننا ...» [1].

والملاحظ للمرة الثانية أن جملة النداء جاءت كجملة معترضة أيضا ، وهذا يزيد في التنبيه أكثر ،فأداة النداء هنا محذوفة أيضا، ولكن نستطيع أن نقول أنها تعوض بهاء التنبيه، فالبشير الإبراهيمي هنا متعجب من تدخل الاستعمار في الدين الذي يتبعه الشعب الجزائري، فهو يتساءل أ هذا التدخل من الدين أم من السياسة ؟.

-هذه الأمثلة السابقة تبين أن جملة النداء جاءت في وسط الكلام، ومن طبيعة النداء أن يتصدر الكلام في الغالب، ومن أمثلة تصدر النداء للجملة نقدم ما يلي :

« أيها القوم ، لسنا لكم خصوصا ، وإنما نحن نصحاء ، ولا خصم لنا في القضية إلا الاستعمار »[2].

فالبشير الإبراهيمي يوجه كلامه إلى الأمة ، فهو في موقف يقتضي الاحتضار ، ولهذا فقد استغنى في كلامه عن حرف النداء " يا " ، لكن هذا الحذف يترك قرائن للدلالة على النداء ،وهذه القرائن (أي — ها — القوم).

---

[1] – عيون البصائر : ص 35 .

[2] – المصدر السابق : ص197.

2 – المنادى " أية " :

وكثيرا ما كان المضاف إلى المنادى " أية " اسما غير عاقل ، فالكاتب هنا يجيد الاختصار والإيجاز ، ومن أمثلة ذلك نأخذ النماذج التالية :

قال البشير الإبراهيمي في مقال لجنة فرانس– إسلام : « ... الأقربون أولى بالمعروف – أيتها اللجنة– فلماذا جاوزت الجزائر إلى فلسطين ؟ وفي الجزائر إسلام وفي الجزائر أوقاف ، وفي الجزائر مشردون »[1].

فجملة النداء في هذه الفقرة هي الجملة الاعتراضية – أيتها اللجنة – فالمنادى هو أية ، افاء (للتنبيه)، اللجنة (بدل) ، وهذه الكلمات تعد قرائن دالة على حذف أداة النداء " يا " .

فالإبراهيمي من الكتاب المبدعين ، الذين يفضلون الإيجاز لأنه يعبر أكثر ، فهو قال – أيتها اللجنة– عوضا عن أن يقول يا أعضاء اللجنة، وأنا أرى أن التعبير الأول عبر فعلا عن قصد الشاعر، فهو يخاطب " أعضاء اللجنة" – فعوض أن يوجه خطابه إلى عدة أفراد يكونون هذه اللجنة فمن الأحسن أن يوجه كلامه إليها مباشرة .

فالكاتب أورد بعد جملة النداء – استفهاما بـ (لماذا) فهو يتساءل عن السبب الذي جعل هذه اللجنة تناقش وضعية فلسطين وهي بعيدة بآلاف الكلمترات عنها، في حين تترك الجزائر التي لا تختلف وضعيتها عن شقيقتها فهي تشبهها في كون الجزائر بها الدين الإسلامي والأوقاف والأكثر من هذا مشردين في بلادهم. فهو يطلب منها الإعتناء بأصحاب الأرض والدليل على ذلك (الأقربون أولى بالمعروف ...).

ومن أمثلة المنادى " أية" في عيون البصائر ، قول الإبراهيمي في مقاله (معهد عبد الحميد بن باديس : « ... فأحشني – يا أمة– ... فضعي – أيتها الأمة – في أيدي أبنائكم ما يفخرون به وابنين لهم ما لا يحتاجون معه إلى الترميم »[2].

---

[1] – عيون البصائر : ص 388 .

[2] – المصدر السابق : ص 269.

فجملة النداء المقصودة هي :- أيتها الأمة – وجاءت جملة اعتراضية سبقها فعل أمر ، وتلاها فعل أمر كذلك .

وهناك جملة ندائية أخرى ذكرت فيها حرف النداء " يا " والمنادى هو " أمة " ،والمنادى أيضا الذي كان مقصود هو " الأمة " في الجملة الثانية، لكن فصل بينها " أية " لأننا لا نستطيع مناداة المعرف بـــ " ال" في حين كان في الجملة الأولى غير معرف أي نكرة (أمة).

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج1 : فعل أمر + أداة نداء + منادى

اخشي يا أمة

ج2 : فعل أمر + أداة نداء + منادى + بدل

ضعي محذوفة أية الأمة

وتوجد أمثلة أخرى لم ترد فيها الجملة الندائية بـــ " أية " جملة اعتراضية ، وإنما جاءت في صدر الكلام ، وورد هذا في مقال سجع الكهان:« أيتها البحيرة ، مالك في حيرة ؟ فهل تشهدين لأبي الطيب بالنبوة »[1].

وهذا الكلام هنا صادر عن " كاهن الحي " ، فنلاحظ أنه هنا ينادي اسما غير عاقل ، وكأنه يناجي هذه البحيرة ، فهو يخاطبها وكأنها شخص عاقل ، يطلب منها الإدلاء بشهادتها ، وذلك بطرح سؤال عليها .

وتتكون هذه الجملة من العناصر النحوية التالية :

ج : منادى + أداة تنبيه + بدل + الجمل استفهامية (ما ،هل)

أية ها البحيرة

[1] – عيون البصائر : ص 589 .

– فضلا عن أداة النداء المحذوفة مع المنادى " أي " فقد تواترت الباء محذوفة مع منادى مضاف غير " أي" ، وذلك مرة واحدة فقط .

وذلك في قول الإبراهيمي في مقاله : إضراب التلامذة الربيوبيين :« إيه — أبناءنا الأعزة — أإضراب ما صنعتم أم إطراب »[1].

تقدم النداء في هذا التركيب اسم فعل أمر، ثم يأتي بعدها مركب النداء مجردا من أداة النداء "يا ".

أبناء : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف ، والنون : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة .

– وقد ورد حذف حرف النداء بصيغة أخرى ، وذلك مع لفظ الجلالة " الله " فقد قلنا سابقا بأن مناداة الاسم المعرف بـــ " الـــ" يتطلب الفصل بينهما بـــ " أي" إلا في حالة واحدة مع لفظ الجلالة " الله " فإن الهمزة تصبح همزة قطع أي " يا الله ".

إلا أن هذه الصيغة النداتية لم ترد بهذه الطريقة في عيون البصائر، وإنما جاءت بصيغة " اللهم" أي «حذفت أداة النداء من هذا التركيب وعوضت بميم مشددة »[2] ، وقد تواترت لفظة " اللهم " في عيون البصائر أربع مرات من مجموع حذف أداة النداء " يا " .

ومن أمثلة ذلك في عيون البصائر ما يلي :

« ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! »[3].

« اللهم باسمك نبتدي و بحديك نختدي ... »[4].

---

[1] – عيون البصائر: ص 451 .

[2] – ينظر : سيبويه : الكتاب ج1 ، ص25 و ج2 ، ص 196 و السيوطي : الأشباه والنظائر في النحو تحقيق أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، 1987، ج3، ص356 .

[3] – عيون البصائر : ص 515 .

[4] – المصدر السابق : ص 12 .

فالمنادى في هذه التراكيب الثلاثة هو " اللهم " لحرف النداء المحذوف " يا " ، ففي التركيب الأول جاء المركب النداني كجواب لاستفهام باهمزة .

وفي المثال الثاني أتى في جملة دعائية ، إذ إن الكاتب يدعو الله تعالى إلى أن يشهد بأنه قد أدى واجبه اتجاه هذا الشعب ، إذ طلب من العرب أن يؤدوا واجباتهم اتجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة.

في حين أن المركب النداني في الجملة الثانية تصدر الكلام ، أو بالأحرى القول إن هذه الجملة هو ما بدأ بها البشير الإبراهيمي أول مقالاته والتي ابتدأ بها عيون البصائر ،وأول المقال هو " استهلال ".

والآن سنبين كيفية إعراب هذا المركب " اللهم ".

اللهم : لفظ جلالة منادى بحرف نداء محذوف مبني على الضم في محل نصب ، والميم حرف مبني على الفتح وهو عوض عن حرف النداء المحذوف .

2 – النداء بـــ " وا " :

إن " وا " هو حرف للنداء ولكن يخص نوع من أنواع النداء وهو " الندبة " ، وحرف الندبة لا يصح حذفه ، وقد تستعمل " يا " في الندبة . وذلك إذا دل سياق الكلام على هذا وقد تواتر 4.80 % من تواتر أدوات النداء .

ومن أمثلة " يا " والتي جاءت للندبة قول البشير الابراهيمي :

« ويا ضيعة الإسلام بين الأهواء »[1]

وكذلك في قوله : « يا ضيعة الآداب الإسلامية بينكم »[2].

1- عيون البصائر : ص 91 .

2- المصدر السابق :ص 502 .

فالمنادى المندوب في هذه الجمل هو " ضيعة " وحرف الندبة هو " الياء " ، فالندبة فهمت من سياق الكلام إذ أن الكاتب يندب حظ الإسلام في ظل الاستعمار، سواء أكان ذلك في الجزائر أم في فلسطين، فهو دائما يتلقى الضربات من قبل المستعمرين، وقد فهمت الندبة هنا رغم وجود " يا " لأن الكاتب لم يكن مناديا ، ولكن متفجعا على ضياع الإسلام ، وهذا التفجع هو الذي أخرج الالتباس بالنداء الحقيقي .

وهذا المركب الندائي يعرب كالتالي :

يا : حرف نداء للندبة.

ضيعة : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف .

الإسلام : مضاف إليه .

وحرف النداء المخصوص للندبة " وا " فقد تواتر في عيون البصائر 10 مرات من مجموع استعمال أدوات النداء .

والملاحظ أن " وا " تذكر دائما مع المنادى ، وكذلك فالمنادى مذكور أيضا لأن في الندبة لا يجوز حذف المنادى ولا حذف أدائه، وللمنادى المندوب ثلاثة أوجه حسب ما ورد في قول صاحب الجمل في النحو (ص172).

- أن يختم بألف زائدة ، أن يختم بألف زائدة وهاء السكت ،أن يبقى على حاله .

ومن خلال تحليل النماذج التي وردت فيها حرف النداء " وا " سنعرف أي وجه من هذه الأوجه ذكرت فيها حرف النداء " وا " سنعرف أي وجه من هذه الأوجه ذكرت في عيون البصائر :

قال البشير الإبراهيمي : « رواعجا ! سموا الاستعمار تحريرا ، إذ لا تصح كلمة استجرات في الاستعمار ... و حدوا العهد على المجامع اللغوية أن تمنع استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى

الذي لا تقوم بحمله عربة مزابل »[1].

- فالمنادى المذكور في هذا التركيب هو " عجبا " وحرف النداء هو " وا " والملاحظ أن هذا المنادى جاء على الوجه الأول أي مختوما بألف زائدة فقط.

ويكون إعرابه كالتالي :

وواعجبا : وا : حرف نداء للندبة.

عجبا : منادى منذوب ؛ مفرد ، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره الفتحة العارضة لمناسبة الألف ، وهو في محل نصب على النداء.

- وقد جاء المنادى المندوب على هذه الصيغة فيما يأتي من عيون البصائر مرتين ، وذلك في ص142 ، وأخرى في ص143 ، وهو نفس اللفظة " وواعجبا ".

- وقد ذكر أيضا في عيون البصائر الوجه الثاني من أنواع المنادى المندوب أي المختوم بألف زائدة وهاء السكت ، وقد تواتر على هذه الصيغة 7 مرات.

قال البشير الابراهيمي :« واضيعتاه ! أفي الوقت الذي تطمح فيه أنظار الاسم الضعيفة إلى الاستقلال التام ، يرسلها رئيس وزراء فرنسا صيحة إنذار ، بأن لا حق لنا في استقلال دينا ؟ ! .

واخيبتاه ! أبعد مداورات دامت سنوات يفرض على الأمة الجزائرية دستور أعرج ، لم يؤخذ رأيها في وضعه، ولم يسمع صوتها في دفعه ؟ ! .

واذلاه ! أبعد البراهين اللائحة كغلق الصبح على حق هذه الأمة في السياسة وفي الحياة، وعلى استحقاقها لجميع الحقوق في السياسة وفي الحياة تعامل بالدون ، وتحمل على حطة الهون؟ ! »[2].

---

[1] - عيون البصائر : ص 575 .

[2] - المصدر السابق : ص 313 .

من الملاحظ على هذه الفقرة أن المنادى المندوب جاء في صدر الكلام ، تلته جملة استفهامية بالهمزة .

والمنادى المندوب هو على التوالي: واضيعتاه، واحيبتاه ، واذلاه ...

ففي الجملة الأولى نراه متفجعا على استقلال الأمة الجزائرية الذي ضاع بسبب تعنت السلطات الاستعمارية.

أما في الجملة الثانية فقد تعرض إلى خيبة أمل ، بعد أن وضعت فرنسا دستورا جزائريا دون أن يكون للجزائريين أدنى مساهمة فيه.

أما ثالثا فهو يشتكي الذل الذي أصبحت تعاني منه الأمة الجزائرية التي لم تعطي لها فرنسا أدنى حقوقها في التعبير عن حقها .

ولا سبيل للتعبير عن هذه المآسي إلا استعمال أسلوب الندبة، فهو المناسب لإبداء التفجع على شيء ما .

أما عن طريقة إعراب المنادى المختوم بألف زائدة وهاء السكت فهو يكون كالتالي :

واضيعتاه : وا : حرف نداء وندبة مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

ضيعة : منادى منذوب منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

والألف : زائدة للندبة مبني على السكون .

والهاء : للسكت .

ونفس الإعراب يكون بالنسبة للكلمتين الأخيرتين : واحيبتاه — واذلاه .

– والمنادى المندوب على هذه الشاكلة (.... اه) لم تكن غير كلمات ضيعة ، خيبة ، ذل لأن الابراهيمي يعاني من آلام كبيرة بسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر ، ولا تعبر عن ألمه أكثر من كلمتي " الذل " و"الضيعة ".

– وكلمة " ذل " تواترت 4 مرات ، وضيعة : مرتين ، في حين كان نصيب كلمة

خيبة من نداء المندوب مرة واحدة .

يعد تناول الحرفين الأكثر تواترا في عيون البصائر من أدوات النداء (يا — وا) سنتناول حرفا آخرا للنداء ألا وهو " أي ".

3-النداء بـــ " أي " :

كان هذا الحرف هو الأقل تواترا من أدوات النداء الأخرى التي تواترت في عيون البصائر ، إذ نادرا ما استعمل الإبراهيمي حرف النداء " أي " ، وقد تواتر هذا الحرف 4 مرات فقط من مجموع تواتر أسلوب النداء وهذا بنسبة تقدر بـــ 1.92 % .

ومن المعروف عن أي ، أنها تأتي على ثلاثة أوجه : بالفتح والقصر والسكون، لكن الإبراهيمي أوردها على وجهٍ واحد فقط وهو " أي " بالسكون وهي ينادى بها القريب والبعيد.

جاء في مقال مدارس جمعية العلماء :« أي طلائع الزحوف ، وأئمة الصفوف سلام عليكم بما صبرتم وتحيات من الله مباركات طيبات بما أوتيتم لغة الضاد ونصرتم، وثناء عليكم يأرج كالمسك، من والد بريكم ، سفيق عليكم نصحه لكم هدى ، وروحه وجوارحه لكم فدا »[1].

– هذا الكلام موجه إلى طلبة المدارس ، فهم مربو الجيل وأئمته ، والمعلمون الذين يستحقون أجر الجهاد، فهم جيش الحق وألسنة الصدق ، والإبراهيمي في هذا الكلام يعد نفسه والدا لهؤلاء المعلمين يرشدهم ويدلهم لما هو خير لهم .ولأنه يعتبر هؤلاء أقرب إلى نفسه وقلبه ، فهو يستعمل أداة النداء " أي " ، وهي " كالياء تماما " تحتاج إلى " منادى " ، ويمكن تحليل عناصر هذا المركب النداءي كالتالي : أداة نداء — منادى — مضاف إليه .

أي طلائع الزحوف

والمنادى جاء منصوبا لأنه منادى مضاف.

[1] – عيون البصائر :ص 279 .

- وقد ورد المنادى مضافا إلى ياء المتكلم وهذا في مقال " الأبناء المعلمون الأحرار : « أي أبنائي ! إن هذا القلب الذي أحمله يحمل من الشفقة عليكم ، والرحمة بكم ، والاهتمام بشؤونكم ، ما تنبت منه الجبال ، وتنوء بحمله الجبال »[1].

- لقد وردت الجملة النداية بـ " أي " في صدارة الكلام، بعدها جملة استئنافية والمنادى هنا: منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والكسرة هنا لأنها الأكثر ملاءمة " للياء " ، والياء مضاف إليه .

وقد ورد المنادى أيضا متصلا بضمير المتكلم " نحن " ، وهذا في مقال إضراب التلامذة الزيتونيين : « أي أبناءنا — لولا هذه المعاني التي رفعتم بها من قيمة عملكم لكان إضرابكم ضربا من غضب الصبيان يفتأ باللعبة الحقيرة ، ويكسر بالبسمة المصطنعة»[2].

الإبراهيمي هنا يخاطب الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة ، ويبارك عملهم الذي قاموا به حين اضربوا عن الطعام ، فقد كانوا هؤلاء شجعاناً ، إذ رغم الإغراءات التي قدمت لهم فقد بقوا محافظين على موقفهم، فهذا العمل جعلهم في نظر الكاتب رجالا يعتمد عليهم.

والجملة النداية هنا متكونة من أداة النداء والمنادى المضاف إلى الضمير " نا " ، وقد وردت بعد النداء جملة مصدرة بـ " لولا " حرف الامتناع لوجود ، وهو من أدوات الشرط.

هذا عن أداة النداء " أي ".

وقد وردت أساليب أخرى مصدرة بحرف النداء " يا " :

مثال الاستغاثة في قول الابراهيمي : « يا لله ... لما يحمل هذا الجسم المثخن بالجراح من حصانه ومناعه، ولما يمكن فيه من دفاع ومقاومة ، هي آثار الخصائص الأصيلة في الجنس العربي ولولاها لكان من الغابرين، وهي بقايا المزايا السامية من الدين المحمدي »[3].

---

[1] - عيون البصائر : ص 284 .

[2] - المصدر السابق: ص 453 .

[3] - المصدر نفسه : ص 395 .

إن أسلوب الاستغاثة هنا يتكون فقط من "عنصرين "هما: أداة النداء والمستغاث به ولا يجوز حذفهما مطلقا ، في حين أن المستغاث له فحذفه جائز.

والمستغاث له يكون مجرورا بلام الجر المكسورة ، والمستغاث به مجرور بلام الجر المفتوحة أما " الياء" فتكون هي وحدها للاستغاثة دون غيرها من أدوات النداء .

وتوجد لفظة أخرى وردت الياء فيها مصاحبة للكلمة وهي « يا للعجب »[1].

« يعني أن " يا " هنا أتت لنداء المتعجب منه ، لكن لامها تلزم الجر أي مثل المستغاث به لكن هذه الكلمة لامها مفتوحة، أي تدخل من أسلوب الاستغاثة لكن الاستغاثة هنا غير باقية بل هو مستعمل في محض التعجب، واحتمال أنها باقية مع إشرابه اللفظ معنى التعجب ، لأنه ليس منادى حقيقة كما صرح به الرضي بل تنزيلا فإذا قلنا يا للعجب فاللام مفتوحة مثلها مثل يالزيد ويجوز كسرها باعتبار أنه مستغاث له والمستغاث محذوف أي تصبح : يا لقومي للعجب»[2].

وقال البشير الإبراهيمي : « ويا ويلنا حين نغتر بهذه الأسماء الخاطئة ..، ويا خجلتنا بين الأمم الجادة »[3]

ويل – حجلة : منادى منصوب ، وهاتين الكلمتين من صيغ الإستغاثة المستخدمة في معنى التعجب ، وعوضت الألف عن لام الإستغاثة والتقدير يا ويلي أحضري (نزلت الويلة هنا منزلة ما ينادى).

---

[1] – عيون البصائر : ص 50 .

[2] – علي بن مبارك الروداني : من حاشية فتح الصمد على شرح العلامة الفقيه ، سيدي محمد الأغظف ، من حاشية شرح السبك العجيب لمعاني حروف معنى اللبيب المطبعة الكبرى – الأميرية – بولاق مصر – سنة 1325 هـ ، ص 25 .

[3] –عيون البصائر : ص 574 .

جملة النداء في عيون البصائر

ثانيا :دراسة دلالية

دلالة النداء

استخدم الشيخ الإبراهيمي أسلوب النداء في نثره ، ولكنه لا يقتضي تلبية ، لأن المنادى عنده موضوع لا طرفا ثانيا مشاركا في بناء الموضوع .ولذلك فحملة النداء في معظم الأحيان، لم تكن إلا خارجة عن معناها الأصلي ، والأصل في هذا أن الأمر والنهي كثيرا ما صاحبا النداء ، ولهذا فقد خصصا الإثنين بموضوع الطلب.

كما ذكر سابقا ، فأداة النداء " يا " هي الأكثر استعمالا في عيون البصائر لهذا فأغلب ما دل عليه النداء كان في الجمل المتصدرة بـــ " يا ".

دلالة يا :

تختص " يا " بالنداء ، ولكنها قد تخرج عن أداء هذه الوظيفة ، ومن دلالات "يا " في عيون البصائر نذكر ما يلي :

1 – التنبيه :

وتكون دلالة " يا " للتنبيه « إذا وقع بعدها أسلوب الأمر، أو الدعاء أو كلمة " ليت"»[1] وكثيرا ما رافقت " ليت" " يا " ، وبالتالي دلت على التنبيه.

مما قاله البشير الإبراهيمي في هذا الصدد ما يلي :« ويا ليته زاد في التمثيل للوقائع سرقة أكفان للموتى يوم كانت الأكفان (مقسطة) فقد سرق غمام قماش الأكفان فلما تحققت التهمة رفعته الحكومة من منصب إمام قماش الأكفان فلما تحققت التهمة رفعته الحكومة من منصب إمام إلى منصب مفت »[2].

---

[1] – الخطاب : الكواكب الدرية : شرح محمد بن احمد بن عبد الباري الأهدل أشرف عليه وقدمه د/ محمد الإسكندراني دار الكتاب العربي ، ط1 1995 ، ج1 ، ص 146 .وصالح فتح الله المصري : الأدوات المفيدة للتنبيه، ص39-41 .

[2] – عيون البصائر : ص 202 .

« ويا ليتها خسارة تبقى الرجاء ، وإن أطالت المدة ولكنها خسارة للقضية والرجاء فيها معا»[1]

– إن "يا " في هاتين الجملتين تفيد التنبيه ، لكونها لم يأت بعدها منادى مصرح به ، ولك تلتها أداة التمني " ليت ".

2 – التحسر والحزن :

ومن الجمل الندائية الدالة على التحسر والحزن ما يلي :

« " يا ضيعة الآداب الإسلامية بينكم "

" ويا ضيعة الإسلام بين الأهواء " »[2]

من خلال قراءتنا لهاتين الجملتين ، نفهم بان " يا " قد خرجت عن النداء الحقيقي لأداء مع آخر وهو " التحسر والحزن " ، فالإبراهيمي هنا يبدي حزنه وتحسره على الإسلام وما سيلا في فلسطين والجزائر من الضياع بعد تغلغل قوات الإستعمار في الأرض العربية.

ومن الجمل الدالة أيضا على التحسر والحزن قول البشير الإبراهيمي : « يا قبر ، عز ع دفينك الصبر، وتعاصى كسر القلوب الحربة، يا قبر ، ما أقدر الله أن يطوي علما ملأ الدنيا شعر ! يا قبر ، أتدري من حويت ؟ وعلى أي الجواهر احتويت ؟ »[3].

الشيخ البشير الإبراهيمي هنا يوجه كلامه مخاطبا القبر، متمنيا أن يسمعه ويصغي إليه بداخل هذا القبر، وهو رفيق دربه في النضال العلامة عبد الحميد بن باديس .لكنه يتحسر فقدان مثل هذا الرجل .

---

[1] – عيون البصائر : ص 332 .

[2] المصدر السابق : ص 91 – 502 .

[3] – المصدر نفسه : ص 649 .

3 – دلالة التعجب :

تستعمل صيغة النداء الدالة على التعجب في مقام غرابة الشيء .وقد دلت يا على التعجب في عيون البصائر في جملة واحدة وقد وردت كلمة " العجب " مصاحبة لها مما زاد في دلالة يا على هذه الصيغة ، وقد جاءت هذه الكلمة مستقلة وهذا في قوله: « يا للعجب »[1]

4 – دلالة التحذير :

وهذا في قوله : « فاحتشي يا أمة ...يوم يعرض فيه هذا الطور من أطوارك على أخلافك وتمتحن هذا السلف من أبنائك بأيدي أبنائك »[2].

الكاتب هنا يحذر الأمة الجزائرية من الخطر الذي يتلاقيه من جراء امتحانهم لبعضهم البعض (الشعب الجزائري) .

5 – دلالة النصح :

قال البشير الإبراهيمي :« فضعي ،أيتها الأمة في أيدي أبنائك ما يفخرون به وابني لهم ما لا يحتاجون معه إلى الترميم »[3].

الإبراهيمي هنا يوجه كلامه إلى الأمة الجزائرية ناصحا إياها بان تضع في أيدي ابنائها ، يجعلهم مفتخرين بما فعله أجدادهم لأن عمل الأجداد للخير والنفع ، وبناءهم باقيات صالحات وهذا كله ليحفز الأبناء على تكرار ما فعله أجدادهم .

6 – دلالة الدعاء : وقد دلت " يا " على الدعاء في قول البشير الإبراهيمي:« يا الله ! » والكلام الموجه إلى الخالق دائما يحتوي على دعاء.

---

[1] ـ عيون البصائر : ص 50 .

[2] ـ المصدر السابق :ص 269 .

[3] ـ المصدر نفسه :ص 269

[4] ـ المصدر السابق نفسه: ص 395 .

المبحث الثاني

جملتا التمني والترجي

أولا – جملتا التمني والترجي في التراث النحوي

ثانيا – جملتا التمني والترجي في عيون البصائر

1 – دراسة نحوية

أ – أنماط جملة التمني

ب – أنماط جملة الترجي

2 – دراسة دلالية

أ – دلالة التمني

ب – دلالة الترجي

أولا : جملتا التمني و الترجي في التراث النحوي

تعد جملتا التمني والترجي من الجمل الطلبية بمفهوم البلاغيين، ويعد من الأساليب التي كثيرا ما ذكرت كذلك متلازمة في الدرس النحوي ، ويبدو أن ما بينهما من علاقة لا يكاد يختلف عن طبيعة العلاقة التي رأيناها بين الأمر والنهي إلى حد بعيد ، وذلك لأن كلا من التمني والترجي يطلب به تحقيق حاجة نفسية ورغبة داخلية، وعلى ذلك يرتبط كل منهما بالواقع النفسي دائما .

فالتمني ليس إلا طلب حصول فعل ما، والترجي كذلك غير أن حصول الأول ميئوس منه أما الثاني فحصوله ممكنا.

فقد جاء في تعريف التمني بأنه « طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد، أو امتناع أمر مكروه كذلك والأصل فيه أن يكون بلفظ ليت »[1].

« فإن هذا المطلوب قد يكون بعيدا حقيقة ، وقد يكون بعده نابعا من شدة اللهف عليه،والحرص على تحقيقه، فأوقع بذلك موقع المستحيل وغير الممكن وبكلمة أخرى قد يكون البعد بعدا عن العقل والنفس في الواقع أو يكون ناتجا عن إحساس النفس ببعده»[2].

والسؤال الذي يفرض نفسه هو كيف يكون الطلب مستحيلا ؟ الجواب عن ذلك هو أن الطلب في التمني لا يتجاوز عالم الأحلام ، وعالم الأمنيات، خلافا للطلب الحقيقي .

ونجد أن ابن هشام يجعله: « للمستحيل غالبا ، وللممكن قليلا »[3].

---

[1] – عبد السلام هارون : الأساليب الإنشائية : ص 17 .

[2] – القزويني : شرح التلخيص في علوم البلاغة: شرح محمد هاشم دويدري دار الجيل ، ط3، 1982 ص 161 .

[3] – ابن هشام : مغني اللبيب ، ج1 ، ص 285 .

ومن أشهر الأدوات الموضوعة للتمني " ليت" ،« وهي الأداة الأصلية المخصصة لذلك .. وهي حرف مشبه بالفعل لم تجيء في كلام العرب إلا حرف تمن »[1].

غير أن النحاة قد رصدوا أدوات أخرى تقوم مقام الأداة الأصلية ، وترتبط هذه الأدوات بمعنى التمني سياقيا، وذلك لان المعنى الأصلي لها كان لغير التمني ولكنها خرجت عن معناها الحقيقي إلى معنى التمني.

ومن الأدوات المفيدة لمعنى التمني بحسب المقام :

هل : من معانيها التمني، ومن مثل ما استشهد به النحاة لها في تأدية معنى التمني قوله تعالى : «فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » الأعراف 53 .

حيث يعلم أن لا شفيع ، ولذلك لا يمكن حمل معنى الآية على معنى الاستفهام ، ولذلك تولد عنه التمني بخروج المعنى المقصود إلى اليأس عند المستفهمين ولذلك لجأوا إلى التمني.

لو : ويكون التمني بـــ"لو" حين يراد من المتمني العزة ، لان المتكلم يبرزه في صورة الممتنع نحو قوله تعالى : « فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين » الشعـــراء 102 .

لعل : المعنى الأصلي لـــ " لعل " هو الدلالة على معنى الترجي، غير أنها قد تقع لإفادة معنى التمني، في قوله تعالى:« لعلي أبلغ الأسباب » غافر الآية 36

ألا : من معاني ألا التمني .

لكن خروج هذه الأدوات عن معناها الحقيقي مستفاد من السياق الذي ترد فيه فلو مثلا شرطية لكنها عبر الزمن أشربت معنى التمني، « غير أن ابن مالك قد ذهب إلى أنها مصدرية أغنت عن فعل التمني فلما حذف فعل التمني دلت "لو" عليه.بذلك أشبهت "لو" ، "ليت" في الإشعار بالتمني »[2] .

---

[1] – عبده الراجحي : دروس في المذاهب النحوية ، ص 130 .

[2] – ابن هشام : مغني اللبيب ، ج1 ، ص 266- 267 .

والقرينة اللفظية لهذه الأدوات حين دلالتها على التمني هو وقوع الفعل في جوابها منصوبا. وأما القرينة الدلالية والمعنوية فهي ارتباطها بسياق التمني ، والتمني قد يكون بتلك التي ذكرناها سابقا، كما قد يكون التمني بفعل التمني الحقيقي ومتصرفاته ، وبهذا فإن الجملة الإنشائية تتحول إلى جملة خبرية .

ليت : وهو حرف تمن في الممكن والمستحيل وقد تسبق "ليت" ألا الاستفتاحية أو ياء التنبيه زيادة في التنبيه ولفت الانتباه.

كما قد تلحقها "ما" فتصير " ليتما" وأكثر النحاة يبطلون عملها .

وليت تعمل عمل "إنّ" تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، وكثيرا أيضا ما تقع لفظة "شعري" بعد ليت ، والأغلب عندئذ حذف خبرها ، و"ليت شعري" تكون بمعنى: "ليتني أعلم"، ويقع غالبا بعدها جملة استفهامية، لكن النحاة اختلفوا في هذا "الخبر" فمنهم من ذهب إلى أن« الخبر محذوف وقدروه بقولهم ليت شعري ثابت أو موجود أو واقع، وذهب آخرون إلى أن الخبر هو الجملة الاستفهامية »[1].

ويرتبط الترجي بالتمني ارتباطا وثيقا، فإذا كان التمني أغلب ما يكون في الأشياء المحالة، فإن الترجي أغلب ما يكون في الأمور المترقبة والممكنة والمتوقعة، فإن كان الأمر مكروها،حمل الترجي على الإشفاق، أما من حيث توريعهما التركيبي فكلاهما يقع مع الجملة الاسمية مرفوعة الخبر ومنصوبه المبتدأ .

ويعرف الترجي بأنه :« طلب أمر قريب الوقوع، فإذا كان الأمر مكروها،حمل الترجي على الإشفاق، والأصل في الترجي أن يكون بـــ "لعل" و "عسى" لكنه قد يأتي بغيرهما كـــ"ليت"»[2].

---

[1] – عبد السلام هارون : الأساليب الانشائية ، ص 58-59 .

[2] – عبد السلام هارون : المرجع السابق ،ص 17.

أو هو « انتظار حصول شيء مرغوب فيه ، ميسور التحقق ولا يكون إلا في الأمر الممكن ومتا التوقع »[1].

ومن أدوات الترجي لعل وعسى، وتختص لعل كما ذكرا ابن هشام كالتالي:

- « كثيرا ما يقترن خبرها بـ" أن" وذلك حملا على عسى .

- لا يمتنع أن يكون خبرها فعلا ماضيا »[2].

والأصل في لعل أن تعمل عمل ليت كما ذهب البصريون وذكرا بن هشام أن: « الفر أجاز نصب الجزأين »[3].

وقد تقترن " لعل" بـ "ما" فتكفها عن العمل، وذلك لزوال اختصاصها بالأسماء ك ذكر ابن هشام:« أن قوما أجازوا إعمالها مع اقترانها بـ " ما" حملا على "ليت" وذلك لا كلا من "ليت" و"لعل" تشتركان في تغيير معنى الابتداء ».[4]

ومن أحكام الأداتين أيضا اتصالهما بنون الوقاية، إذ غالبا ما تحذف نون الوقاية مع "لع خلافا لها مع "ليت" كما « قد تأتي بلغة "عل" »[5].

-كما سبق الذكر إلى أن جملة التمني بالأدوات هي مختصرة في التركيب و أبلغ في المعنى، و جملة فيها أداة يمكن تحويلها إلى جملة خبرية وذلك بجعل الفعل "أتمنى" مكان الأداة فمثلا إن ليت الشباب يعود يوما فإن جعلناها : أتمنى عودة الشباب ، أي أننا حولناها من جملة اسمية جملة فعلية وذلك بإدراج فعل التمني موقع الأداة وهذا غير وارد في البحث ، لأننا في ص دراسة الجمل الإنشائية لا الخبرية.

---

[1] – عباس حسن : النحو الوافي ، ج4 ، ص 370 .

[2] – ابن هشام : مغني اللبيب، ج1 ، ص288 .

[3] – سيبويه : الكتاب ، ج2 ، ص 148 .

[4] – ابن هشام : مغني اللبيب ، ج1 ،ص 287 .

[5] – ينظر ، الزمخشري : المفصل في علم اللغة ص361 ، والمرادي : الجنى الداني، ص 579.

ثانيا : جملتا التمني و الترجي في عيون البصائر

1- دراسة نحوية

- والآن وبعد هذا العرض القصير لجملتي التمني والرجاء في التراث النحوي ننتقل إلى نثر الشيخ الإبراهيمي لاستنباط الجمل التي ستكون مجالا للدراسة.

أ – جملة التمني في عيون البصائر :

- من خلال تناولي وفحصي لنثر الإبراهيمي من خلال عيون البصائر وجدت أن الأدا الوافعة مع جملة التمني هي "ليت" الأصلية .

وذلك سواء كانت مفردة أو مركبة ، وقد تواترت " ليت " في عيون البصائر 30 مر وذلك بنسبة 2.28 % من مجموع أساليب الطلب ، وقدتوزعت جملة التمني في عيون البصاة كالتالي :

النمط الأول : ليت + اسمها

وقد وردت على هذا النمط 5 مرات ، والآن سنأخذ بعض النماذج للدراسة والتحليل :

يقول البشير الإبراهيمي في مقاله " التعليم العربي والحكومة :«... وإن للحكومة فيها م وراء ذلك لسـرا ، وهو أن تجعل منها أداة تصرف بها الطالبين – وليت المتاع بهـا طـويـل ولكنه متاع قليل ، بل هي أحط وأقل من فتح مقهى مثلا »[1].

في هذه الجملة وردت الأداة " ليت " مفردة ، ومن خلال الملاحظة الأولية نرى أن معلومة مذكوران صراحة وهما كلمة " المتاع" اسمها و "طويل " خبرها.

أي أن التركيب النحوي لهذه الجملة هو كالتالي :

ليت + اسمها " المتاع " + جار ومجرور " بها " + الخبر " طويل " .

[1] – عيون البصائر : ص 528 .

مع هذا فإن ليت قد ترد مع اسمها متصلاً بها أيّ ضمير ، وقد كان هذا في مقال "يا مصر":

«... إذ لولا قناتك ما نبتت له على أديم الثرى قدم ، فليتك تعاسرت بالأمس في حفر هذه القناة أوليتك تصنعين بها اليوم ما صنع العرب عمناة ، فتوسعين هذه ردما كما أوسعوا تلك هدما ...»[1].

في هذه الفقرة ، وردت جملتان ، فيهما الأداة " ليت " ، لكن الجملة الثانية جاءت معطوفة على الجملة الأولى، وأيضا " فليت " في كلتا الحالتين جاء اسمها ضميرا متصلا وهو " الكاف " أما خبرها فهو الجملة الفعلية ، ففي الجملة الأولى خبرها هو جملة " تعاسرت " ، والثانية هو "تصنعين" ، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

ا – ليتك تعاسرت أو(ح عطف) ليتك تصنعين

اسم ليت جملة فعلية في محل رفع اسم ليت في محل رفع خبر ليت

خبر ليت

النمط الثاني : يا + ليت

وقد وردت 6 مرات ، و" يا " هنا ليست أكثر من أداة تنبيه للفت الانتباه أكثر إلى ما يقوله الكاتب، أي أنها لا تؤثر مطلقا في عمل ليت.

يقول الإبراهيمي في مقاله (نظرتنا إليها) : «...؛ ويا ليت قومنا يعلمون السر في مناجزة للشرك، وارجائه للخمر، أو في تقديمه للتبني ، وتأخيره للإسترقاق »[2].

ويكون التحليل النحوي لهذه الجملة كالتالي :

يا + ليت + اسم ليت (قومنا) + خبر ليت وهو الجملة الفعلية(يعلمون) في محل رفع خبر ليت + ...

---

[1] – عيون البصائر : ص 554 .

[2] – المصدر السابق : ص 157 .

وفي مقال آخر بعنوان " فصل الحكومة عن الدين" : « والدولة الفرنسية نفسها تعترف ... والحقيقة أن الحكومة الجزائرية منذ الاحتلال بترت القضاء الإسلامي... و لم تبق له إلا أحكام النكاح والطلاق والمواريث ، ويا ليتها أبقتها له حقيقة ...» [1].

إن جملة التمني في هذه الفقرة هي " ويا ليتها أبقتها له حقيقة ".

نلاحظ أن اسم ليت جاء ضميرا متصلا وهو " الهاء " ، فالهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم ليت ، وهذا الضمير يعود في الفقرة على الحكومة الجزائرية، في حين أن الخبر هو الجملة الفعلية (أبقتها) .

النمط الثالث : ليت + لفظة شعري

أما النموذج الثالث والأخير الذي وردت عليه " ليت " وهو مجيء لفظة " شعري " بعدها وكما ذكرنا سابقا فـ"شعري " تعني " ليتني أعلم ".

فليت + شعري، وردت 18 مرة من مجموع أسلوب التمني في عيون البصائر، وسوف نتناولها بالتحليل من خلال النماذج التالية:

يقول البشير الإبراهيمي في مقاله " ويح المستضعفين" : «ليت شعري، إذا لم تنصح الجرائد الحكومات بالرفق وتحري الحق ، والتسوية في المعاملة ، و لم تنصح الحكومات الجرائد بالاعتدال واجتناب النهج والاستفزاز ، فكيف ينام الناس في أمان ؟ »[2].

والتحليل النحوي لهذه الجملة يكون كالتالي :

ليت +شعري (اسمها)+ جملة شرطية (الأداة إذا) + جملة استفهامية (الأداة كيف) .

من خلال هذا التحليل نلاحظ بان خبر " ليت" ليس مذكورا صراحة ، ومنه فإما أن يكون

---

[1] – عيون البصائر : ص 125 .

[2] – المصدر السابق: ص 391.

جملة في محل نصب خبر " ليت " ، ولكن النحاة كما ذكرنا سابقا ذهبوا إلى أن خبر " ليت " عندما تأتي بعدها لفظة شعري يكون محذوفا والتقدير : ليت شعري ثابت أو موجود أو واقع .

يقول الإبراهيمي في مقال آخر بعنوان " محنة مصر محننا " : « ليت شعري ! ... لو لم تصنع مصر ما صنعت ، فماذا كانت تصنع ؟ »[1].

في هذه الجملة نجد أن البشير الإبراهيمي متعجب مما فعلته مصر من حرب على الجزائر القوية بجيشها، يدل على شجاعة وبسالة المصريين. وبعيدا عن هذا ، فالتحليل النحوي لهذه الجملة يكون كالتالي:

ليت + شعري (اسمها) + جملة شرطية " لو " + جملة استفهامية(ماذا) .

فهذه الجملة كسابقتها فصلت بين " ليت شعري " والجملة الاستفهامية " جملة شرطية ولكن مع اختلاف الأداة (لو) ، وأيضا أداة الاستفهام (ماذا).

وقد جاءت جملة الاستفهام بعد ليت شعري مباشرة ، دون فاصل يفصل بينهما ، قال محمد البشير الإبراهيمي في مقاله" إصلاحات" : « ليت شعري ! هل عرف القوم أن هذا الاسم وحده مشعر بأن ما قبله إفساد ، إذ لا يكون الإصلاح إلا لحالة فاسدة »[2] .

فبعد حديثه عن الإصلاحات التي قررت فرنسا أن تصبغها للجزائر ، والتي كان وجودها كعدمها . يتساءل بأنهم لم يتفطنوا إلى أن بعد كلمة إصلاحات نفسها هي الفساد بعينه .

أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فهو لا يختلف عما سبقاه، إذ أن اسم ليت هو لفظة "شعري" وخبرها محذوف تقديره " موجود" أو " ثابت " .

هذا عن جملة التمني في عيون البصائر ، والآن سنتطرق إلى شريكتها في هذاالفصل، وهي جملة الترجي .

---

[1] – عيون البصائر :ص 550.

[2] المصدر السابق : ص 576 .

ثانيا – جملة الترجي في عيون البصائر :

قلنا في الجانب النظري عن جملة الترجي أن الأداتين المخصصتين لإفادة معنى الترجي هما "لعل" و " عسى" ، لكن من الممكن تحويل الجمل التي تتم فيها الترجي بواسطة الأداة إلى جمل خبرية، وذلك بإدراج الفعل " رجا " محل الأداة ، مع تغيير بسيط في البنية التركيبية لهذه الجمل أي جعل الترجي بالأداة ، ولكن هذا بعيد عن دراستنا ، لأن هذا البحث يدرس الجملة الطلبية الإنشائية لا الخبرية.

ومن خلال قراءتي لنثر الشيخ الإبراهيمي ، وجدت أن الأداتين استعملتا معا لإفادة معنى الترجي في عيون البصائر ، لكن الأداة الغالبة هي " لعل" فقد تواترت جملة الترجي بـــ "لعل" 25 مرة بنسبة 71.42 % من تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، في حين أن " عسى" ذكرت 10 مرات بنسبة 28.57 % ، من تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، أما تواتر جملة الترجي فبنسبة 2.66 % من تواتر أساليب الطلب .

ب-أنماط الترجي في عيون البصائر:

1 – الترجي بـــ "لعل" :

وقد اتخذت جملة الترجي بـــ " لعل" في عيون البصائر الأنماط التالية:

النمط الأول : لعل + اسمها + خبرها (مفرد)

ولتحليل جملة الترجي يمكن أن نأخذ عينة نماذج جملية فنحللها ، يقول محمد البشير الإبراهيمي في مقاله فصل الحكومة عن الدين: « ولعل رجال هذا المجلس — حين كانوا يخوضون في قضية إصلاح القضاء الإسلامي — كانوا يضنون أو يعتقدون أنّ القضاء في الإسلام ليس من الدين ، وإنما هو تشريعات زمنية ، يأخذ منها الزمان ويدع »[1].

[1] – عيون البصائر : ص 123 .

- لقد وردت جملة الترجي في أول المقال ولكن قبلها واو العطف ، لتدل أن الكلام مرتبط بما قبله (في السابق) ، لكن الملاحظة الأولى تبين أن معمولي " لعل" كلاهما مذكوران صراحة فكلمة " رجال " تمثل اسم لعل المنصوب واسم الإشارة "هذا" هو خبر لعل المرفوع .

ولكن هذا الخبر قد يرد جملة كاملة تكون في محل رفع الخبر ، وهذه الجملة تكون إما فعلية أو جملة جار ومجرور .

النمط الثاني : لعل + اسمها + خبرها (جملة)

فمن الجمل التي ورد فيها خبر لعل جملة فعلية نأخذ ما يلي :

قال الإبراهيمي في مقال : "كتاب مفتوح : إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري":

«فاذكروا حقوق أمتكم عليكم في النهايات ، وإن لم تذكروها في البدايات ، واذكروها في النتائج وإن أغفلتموها في المقدمات، واذكروها عند اقتسام المصالح ، لعلها تغفر لكم بعض السيئات»[1] .

فقد وردت جملة الترجي في آخر الفقرة ، وذلك بعد أن ذكر عدة أفعال أمرية، يحث من خلالها الأعضاء على أن يبقوا الجزائر دائما في مخيلتهم فبوساطة أفراد هذا الشعب استطاعوا أن يدخلوا مبنى البرلمان ، ولكنه في الأخير يذكر أداة الترجي " لعل" قصد إفهامهم بأن الأمة الجزائرية بإمكانها المسامحة.

أما عن التحليل النحوي لهذه الجملة فكان على النحو التالي :

جملة فعلية (أمرية) + جملة الترجي

+ لعلها تغفر لكم بعض السيئات

لعلهـــــا + تغفر لكم ...

أداة اسم لعل جملة فعلية في محل

الترجي منصوب رفع خبر " لعل"

[1] - عيون البصائر : ص 190 .

نلاحظ أن الفعل في هذه الجملة مضارع ، وقد وردت الجملة الفعلية ذات فعل ماض أيضا في محل رفع خبر لعل.

يقول البشير الإبراهيمي في مقال : إضراب التلامذة الزيتونيين : « معذرة إليكم — يا أبناءنا- إذ لم نعمل لكم شيئا فقمتم تعملون لأنفسكم ، ولعلكم سمعتم وحفظتم هذه الجملة : الناس يزمانهم أشبه منهم بآبائهم ولعلكم سمعتم في معناها تأويلات»[1].

- يبدأ الإبراهيمي هذه الفقرة بطلب الاعتذار من الطلبة في تونس ، وهو في نفس الوقت يترجى أن يكونوا قد سمعوا الجملة التي يحث من خلالها الطلبة الاعتماد على أنفسهم ، وقد استعمل في هذا الترجي الأداة " لعل" وقد تكررت مرتين ، وفي كلتيهما جاء اسم " لعل " ضميرا متصلا بها، في حين أن الخبر جاء جملة فعلية فعلها ماض ، وهو نفسه في الجملتين وهو "سمعتم" ، وللتوضيح أكثر نقدم هذا التحليل التالي :

ولعلكم + سمعتم وحفظتم هذه الجملة ، ... ولعلكم + سمعتم في معناها ...

أداة ضمير متصل جملة فعلية اسم جملة فعلية (خبر)

الترجي في محل نصب في محل رفع خبر لعل

اسم "لعل"

النمط الثالث : لعل + اسم + خبرها (شبه جملة)

والآن سنتناول النوع الثالث من الخبر وهو جملة الجار والمجرور، وللتوضيح أكثر نقوم بتقديم هذه النماذج :

قال البشير الإبراهيمي في مقاله "إبليس يأمر بالمعروف ! ..." :« وسكتنا نحن حتى هدرت الشقائق وقرت ، لا استخفافا بالخادئة ، فلعلنا من أكبر المتشائمين بعواقبها، المقدرين لخطرها المدركين لمراميها »[1].

[1] - عيون البصائر : ص 452.

فبعد حديثه عن الحادثة التي أذهلت الجميع، وهي تنصيب موظف مسيحي على رأس جمعية دينية إسلامية، ووضع الحاج التهامي محاميا لهذا الدين، ولكنه مع هذا يرى بصيصا من الأمل وذلك بوضع الأداة " لعل" والتي تفيد الترجي في أمر مستحب فهو يذكر بأهم من أوائل الناس الذين يرون الخطأ الفادح الذي ارتكبته السلطات الفرنسية، أمرا قد يكون في صالح الأمة وذلك بتبيان رفضهم لقرار السلطات.

- والأداة " لعل" ذكرت هنا مع معمولها ، فاسمها هو " النون " ، وخبرها هو شبه الجملة المتكونة من الجار والمجرور (من أكبر المتشائمين) ، وإليك التوضيح التالي :

- فلعلنا + من أكبـــــر المتشائمين ...

أداة ضمير متصل شبه جملة متكونة من الجار والمجرور

الترجي في محل في محل رفع خبر" لعل"

نصب اسم " لعل"

النمط الرابع : عل + اسم + خبرها (جملة فعلية)

هذا فيما يخص " لعل" التي وردت بصورتها الأصلية، لكن وردت " لعل" بصورة أخرى وهي " عل" ومعناها الترجي في المحبوبات، والتوقع في المخذورات ،وهي أيضا « للتوقع مرجو أو مخوف» [2]وقد جاءت على هذه الصورة مرة واحدة في عيون البصائر.

قال البشير الإبراهيمي : « أيها العامد إلى غامد، والدافع ، إلى يافع، هلا وقفت بالأطلال من عبد كلال، وهبطت التلاع ، من ذي كلاع ، فهتفت بالرفات من الأموات ، علهم يسمعون فيهطعون »[3] .

الجملة الخاصة بالترجي في هذه الفقرة هي : " علهم يسمعون " .

---

1 - عيون البصائر: ص 460.

2 - ينظر ، الزمخشري : المفصل في علم اللغة، ص 302 .

3 - عيون البصائر : ص 597.

والملاحظة الأولى لهذه الجملة تبين أن " على " ذكرت مع معموليها ، فاسمها جاء ضميرا متصلا وهو " الهاء " ، أما الخبر هو الجملة الفعلية " يسمعون " .

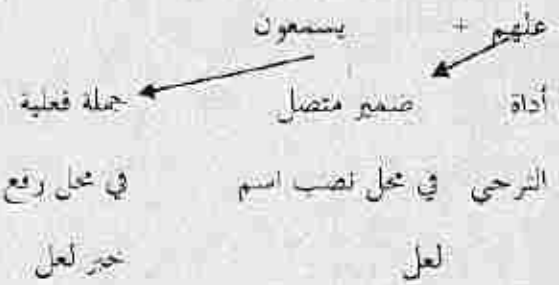

2 – الترجي بعســـى :

وبعد هذا الحديث عن " لعل "، ننتقل الآن إلى الأداة الخاصة بالترجي الثانية وهي " عسى " وكما ذكرنا سابقا فقد تواترت 10 مرات بنسبة 28.57 % من مجموع تواتر جملة الترجي في عيون البصائر ، ومع القراءة التي أجريناها على عيون البصائر بخصوص جملة الترجي "بعسى" فقد وجدت أن عسى ذكرت " 8 مرات " بعدها أن و معمولاها مباشرة، في حين ذكرت كلمة دون ذكر معموليها، وأيضا ذكرت في خضم سرد مثل عربي .وقد اتخذت الأنماط التالية :

النمط الأول : عسى + فاعل

أي أن "عسى" في المرات التي ذكر فيها أنّ و معمولاها بعدها تكون تامة ، لأن في هذه الحالة يكون فاعلها هو المصدر المؤول من أن ومعموليها والفاعل هو الاسم الظاهر الوارد بعد الجملة الفعلية.

وللتوضيح أكثر نقدم النماذج التالية:

يقول البشير الإبراهيمي في مقال " تحية الغائب كالآيب : « ورضيت من الجزاء على ذلك كله برضى الله وقبوله ، فلا يهولنك فراغك مني أياما ، فعسى أن يكون المسك ختاما ، وعسى أن تسعد بآثار عيني أعواما »[1].

في هذه الفقرة وردت عسى مرتين، وفي كلتيهما جاءت تامة ، ونقدم التحليل التالي:

« فعسى أن يكون المسك ختاما » ؛ « وعسى أن تسعد بآثار عيني أعواما » ففي الجملة الأولى فقاعل "عسى" هو المصدر المؤول من أن ومعموليها " أن يكون"، في حين أن فاعلها في الجملة الثانية هو المصدر المؤول " أن تسعد " ، ويعرب كالتالي : والمصدر المؤول من " أن معموليها" في محل رفع فاعل " عسى".

وقد وردت عسى أيضا في جملة استفهامية مسبوقة بـــ "من" ، وذلك في قول البشير الإبراهيمي في مقال مؤتمر الروايا بعد مؤتمر الأئمة : « ويقولون أيضا:ما عهدنا هؤلاء القوم يتحركون إلا تحرك، ومن عسى أن يكون هذا المحرك؟ »[2].

"فعسى" جاءت مسبوقة بـــ"من" الاستفهامية ، و"من" جاءت في محل نصب خبر " يكون" في حين أن فاعل عسى هو المصدر المؤول من أن ومعموليها (أن يكون) وفي نفس هذا المقال وردت " عسى" مسبوقة أيضا ، ولكن هذه المرة باسم الموصول " ما " ، وذلك حين قال :« ... إذ يقوم عنا بالعذر فيما عسى أن يحسبه بعض الناس علينا في باب التعامل »[3].

وإعراب جملة عسى يكون كالتالي :

عسى : فعل ماض تام مبني على السكون.

أن : أداة نصب وتوكيد

---

[1] – عيون البصائر : ص 478.

[2] – المصدر السابق : ص 430.

[3] – المصدر نفسه : ص 431.

يحسبه: فعل مضارع منصوب بـــ "أن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل يحسب.

والمصدر المؤول من " أن يحسبه" في محل رفع فاعل عسى.

النمط الثاني : عسى + معموليها

هذا عن عسى التامة ، أما " عسى" الناقصة ، فقد جاءت مرة واحدة وذلك في المثل " عسى الغوير أبؤسا" (وهذا المثل يضرب للرجل يخير شرا فيتهم به) [*] ، و أن معمولا عسى هما :اسمها هو " الغوير" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، في حين أن خبرها هو "أبؤسا" وهو منصوب »[1]

و سيبويه« يجعلها بمنزلة " كان »[2]، لكن المبرد « يجعل خبرها مقدرا ، لأن عسى لا يكون خبرها إلا غير حدث، والتقدير عسى الغوير أن يكون أبؤسا »[3].

---

[*]– العسكري : جمهرة الأمثال، ضبطه أحمد عبد السلام وخرج أحاديثه محمد سعيد ابن مسعود زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1988 ،ج2 ، ص 45 .

[1] – خالد بن عبد الله الأزهري : شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك لابن هشام ، ج1 ط1 المطبعة الأزهرية المصرية سنة 1313 هـ ، ص 203.

[2] – ينظر ، سيبويه : الكتاب ، ج1 ، ص24 .

[3] – ينظر ، المبرد : المقتضب ، ج3 ، ص 70.

ثانيا :جملتا التمني والترجي في عيون البصائر

2- دراسة دلالية

أ – دلالة التمني :

ليت : هي الأصل في هذا المعنى ، ولكنها قد تتضمن بعض الدلالات الأخرى .

مثل التحسر في قوله البشير الإبراهيمي: « وليت المتاع بها طويل ولكنه متاع قصير »[1].

ب – دلالة الترجي :

وتستوي في إفادته " لعل" و "عسى ".

لعل: إن الأصل في معنى لعل يكون في الأمر المشكوك في الترجي ، لكنها قد تخرج عنه لت على معاني أخرى منها .

الاستفهام:

في قوله : « لعل فرحة لانتصاره مساوا لفرحة بالسلامة ، فيجد الأب قتيلا، والأم مجنونة الفزع... والعرض منهكا، والمال نهبا مقسما ، والصغار هائمين في العراء؟ »[2].

الإشفاق :

في قوله : « واذكروها عند اقتسام المصالح لعلها تغفر لكم بعض السيئات»[3].

عسى : وهي مثل لعل تقع في الأمور المشكوكة ، وتكون للترجي والإشفاق في مثل ق الإبراهيمي: « فلينتظروا العودة ، وأن عسى أن أكون قدمت ببعض حقهم على »[4].

---

1 – عيون البصائر : ص228.

2 – المصدر السابق : ص363.

3 – المصدر نفسه: ص190.

4 – المصدر السابق نفسه : ص 450.

الخاتمة

النتائـــــج

لقد حاول هذا البحث قدر الجهد أن يقدم دراسة تحليلية وصفية للجملة الطلبية في عيون البصائر ، ولم يكن هدفه أن ينقض ما جاء في كتب النحو والبلاغة من أحكام ، أو أن يعارض النحاة والبلاغيون ، بل كان من واجبه أن يأخذ من أحكام النحاة ما يفيد في تحليل الجملة الطلبية كما جاءت في عيون البصائر .

وليس من واجب هذا البحث أن يتناول أو يناقش ما ذكره النحاة ولم ترد عليه شواهد عند البشير الإبراهيمي ، ولكن هدف هذا البحث التعرف على أوجه الإتفاق والاختلاف بين ما رصده القدماء من أحكام حول الجملة الطلبية وأنماطها المختلفة ، وبين ما ورد من هذه الجملة في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ، كما كان من أهدافه أيضا الكشف عما تتسم به الجملة الطلبية عند الإبراهيمي من دلالة تعد خاصية للكاتب وينفرد بها أسلوبه .

ويمكننا عرض ما توصلت إليه الدراسة من نتائج على هذا النحو :

1 – يثبت البحث أن الجملة الطلبية السائدة في عيون البصائر هي الجملة الاستفهامية، فهي تشكل النسبة الأغلب في بناء هذه الجملة وتليها جملة الأمر والنهي ثم النداء ، ثم جملتا التمني والترجي.

2 – ورود جملة الأمر بصيغ الأمر المعروفة ، الأمر الحقيقي والمضارع المقترن بلام الأمر وبالمصدر النائب عن فعل الأمر ، واسم فعل الأمر ، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه النحاة .

3 – ورود جملتا الأمر والنهي متعاقبتين في كثير من الأحيان.

4 - إن دلالة الأمر تنوعت فكان الأمر حقيقيا إلى جانب دلالته على الوعظ والنصح والإرشاد...وكذلك النهي : الإلتماس والنصح.

5-تميزت الجملة الاستفهامية بتعدد أنماطها وصورها وقوة دلالاتها.

6 – استخدم حرفا الاستفهام " هل و الهمزة " أكثر من غيرهما من أدوات الاستفهام.

7 – ورود الهمزة " مذكورة ومحذوفة" ، وأفادت الإنكار في أكثر الحالات.

8 – تنوع أنماط الجملة الاستفهامية ، حيث استعملت كل الأدوات عدا " أيان ،كم"

9 – تنوع نظام الجملة فقد دخلت جل الأدوات على كل من الاسم والفعل عدا اسم "الاستفهام " ما " فقد دخل على الجملة الاسمية فقط و" أنى" دخل على الجملة الفعلية ،وهذا يختلف مع ما ذكره النحاة ، إذ أن " ما "و " أنى " عندهم تدخلان على الفعل و الإسم .

10 – تميزت الجملة الاستفهامية بالطول ، وذلك حين دخولها في إسنادات عاطفية، أو حين استخدام " أم" المنقطعة والمتصلة، وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع ما ذكره النحاة .

11 – تميزت الأدوات في غير الهمزة " وهل" بوظيفة ثنائية : نحوية ودلالية، تتمثل الدلالية في طلب التصور وهذه صفتها، أما النحوي فيحددها موقع الأداة في الجملة فقد تأتي مسندا أو مسندا إليه، مفعول به ، مجرورا ، حالا ...

12 – تعدد دلالات أدوات الاستفهام خاصة الهمزة، فدلت على الإنكار، التقرير ، وكذلك "هل" كالتقرير والأمر والنفي.

13 –أما الأدوات الأخرى فكانت دلالتها متنوعة : الإنكار ، الاستبعاد، التعجب، الاستبطاء التعظيم ...

14 –ورود الجملة النداءية مركبة من أداة النداء، والمنادى ومضمون النداء ،وهذا المضمون هو المقصود من النداء ، ولذلك فهو عنصر أساسي في بنية الجملة النداءية،وهذا التركيب النداءي يتفق مع ما ذكر في كتب النحو .

15 –استخدمت "يا ، وأي، و وا" دون غيرهم من أدوات النداء، واستعمال " يا " هو الغالب نظرا لما تمتاز به هذه الأداة من إطالة الصوت ، لتجعل المتلقي يلتفت ، ووردت هذه الأداة ظاهرة ومحذوفة.

16 – ورود المنادى منصوبا أو مبنيا ، وهذا النصب تطلبته أداة النداء وليس على أساس المفعولية كما رأى بعض النحاة، لأنه لو ظهر الفعل الذي قدروه بـــ " أنادي" أو "أدعو" لتحولت جملة النداء من جملة طلبية إلى جملة خبرية ، وذلك لا يقره الواقع اللغوي .

17 –اتساع دائرة جملة النداء، فقد ضمت أنواع المنادى ، وشملت النداء المشوب بالتعجب والاستعانة والندبة.

18 -دلالة النداء على معان أخرى كلفت الانتباه ، التذبة ، الدعاء ، الاستغاثة .

19 - تميز الجملة الطلبية بالطول ، ويعود ذلك لتعدد العطف وتداخل الجمل ، وهي تنهج في الغالب الترتيب الأصلي في نظامها التركيبي .

20 - امتازت الجملة الطلبية باحتوائها على ألفاظ ومفردات الواقع وأكثر المواضيع التي تناولتها الاجتماعية ، السياسية، شؤون الحكم ، لأن الإبراهيمي كان في فترة الاستعمار ولهذا استعمل كثيرا هذه الألفاظ لينبه الساسة والشعب الجزائري إلى الوضع الذي يعيشونه في فترة الإحتلال .

21 - ارتبطت أغلب الجمل بروابط لفظية ، تقع قبل الجملة المرتبطة مباشرة دون فاصل، أو مقرونة بالنفي أو النهي أو بأدوات الاستفهام ، وهذه الروابط اللفظية هي أدوات العطف ، وأكثرها ورودا " الواو"، ولكن هذا الربط يكون على نوعين: النوع الأول يمكن الاستغناء عنه، وذلك حين يكون الربط غير لفظي، وهذا كالجمل المعترضة، دون أن يكون هناك اختلال في المعنى ونوع ثاني لا يمكن الاستغناء عنه ولو حدث ذلك لكان هناك خلل وفساد للمعنى ، كالجمل الأمرية وجوابها، وجمل التمني وجوابها .

22 - ورود الجملة بسيطة ومركبة، مع ورود عناصر متممة مع العناصر الأساسية في الجمل البسيطة ، وهي أدوات الاستفهام والنهي، والتخصيص ... الواردة في صدارة الجملة، وهذه العناصر من النوع المؤثر في مضمون الجملة ودلالتها ، وإذا ورد منها أداتان في نفس الجملة فالأسبقية تكون لما له الصدارة كأدوات الاستفهام.

23 -وعناصر أخرى متممة ولكن دون أن يكون لها تأثير في مضمون الجملة ورتبتها غير محفوظة فيمكن أن ترد في أول الجملة أو في آخرها، كالظروف ،والجار والمجرور والتوابع...

24 -يعد الحذف ظاهرة اتصفت بها الجملة الطلبية عند الإبراهيمي ، وهو اقتصاد لفظي في الأداء الكلامي، مثال ذلك تقدير أداة الاستفهام "الهمزة" في الكلام دون غيرها ، وكذلك حرف النداء " يا "، وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه النحاة ، من أن الأداتين "الهمزة" و " يا " هما الوحيدتان اللتان تمكن تقديرهما دون غيرهما من أدوات الجملة الطلبية .

25- ورود التمني بحرف التمني ليت فقط عند الإبراهيمي ، دون الأدوات الأخرى كـــ "لو" ، "هل"...

26- تصدرت جملة ليت بأداة التنبيه (يا).

27- ورود لفظة " شعري " بعد حرف التمني "ليت " .

28- ورود الترجي بالحرف " لعل " وبالفعل " عسى " .

29- ورود الترجي بالصيغة الثانية لـــ " لعل" وهي "عل" .

30- ورود الفعل " عسى" مطابقا لما أقره النحاة فقد جاء فعلا جامدا ناقصا رافعا للمبتدأ(المسند إليه) ، وكان خبره المسند جملة فعلية فعلها مضارع مقترن بأن المصدرية أو خبرا طاهرا ، وجاء فعلا تاما يتطلب فاعل إما ظاهرا ...وهذا يتفق مع ما ذهب إليه النحاة .

31- دلالة التمني : التحسر، الحزن ،...

32- دلالة الترجي على الإشفاق والطمع، ...

هذه بعض الظواهر التي استوقفتني في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي ، فقمت بتحليلها ولم أقصر جهدا في تتبع نظام الجملة الطلبية التي ضمتها عيون البصائر ، فقد نظرت فيها مسلطة المعايير اللغوية والنحوية لفهم نظامها ومدلولها .

وعسى أن أكون قد أعطيت هذا البحث حقه ، وأن تكون ثمرته بقدر الجهد المبذول .

فهرس الموضوعات

إهداء

المقدمة ..... أ-ب-ت

المدخل :

1 – التعريف بالبشير الإبراهيمي وكتاب عيون البصائر ..... 1 – 3

2 – الطلب في الدرس اللغوي ..... 4 – 8

الفصل الأول : جملتا الأمر والنهي

المبحث الأول : الأمر والنهي في التراث النحوي

أولا : أسلوب الأمر : مفهومه، وصيغه ..... 11 – 16

ثانيا : أسلوب النهي: مفهومه وصيغه ..... 16 – 17

ثالثا : الأغراض الأسلوبية للأمر والنهي ..... 17 – 19

المبحث الثاني : أنماط جملة الأمر والنهي في عيون البصائر

أولا : الأمر والنهي (دراسة نحوية)

1 – أنماط جملة الأمر ..... 22 – 55

2 – أنماط جملة النهي ..... 56 – 68

ثانيا : الأمر والنهي (دراسة دلالية) ..... 70 – 72

الفصل الثاني : جملة الإستفهام

المبحث الأول : الاستفهام في التراث النحوي

- 1 – مفهومه ..... 75 – 76

- 2 – أدواته :